جامعة الجزائــر "2" (بوزريعة)
كليـــة العلوم الانسانية و الاجتماعية
قسم التــــاريخ

الاحتلال الفرنسي لتشاد
1890-1920

مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ المعاصر
تخصص دراسات إفريقية (تاريخ و حضارة)

إعداد الطالب
نــوي بن مبــروك

إشراف الدكتور
بن يوسف تلمساني

العام الجامعي 2010/2009

جامعة الجزائـــر "2" (بوزريعة)
كليـــة العلوم الانسانية و الاجتماعية
قسم التـــــاريخ

الاحتلال الفرنسي لتشاد
1920-1890

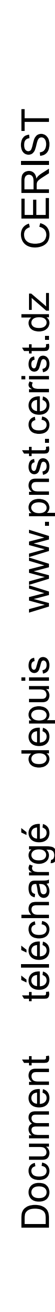
مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ المعاصر
تخصص دراسات إفريقية (تاريخ و حضارة)

إعداد الطالب
نــوي بن مبــروك

إشراف الدكتور
بن يوسف تلمساني

أ.د/ مسعــودة يحيـاوي	رئيســا
د/ بن يوسف تلمساني	مقـررا
د/ أحمد رضوان شرف الدين	عضوا
د/ بوعزة بوضرساية	عضـوا

العام الجامعي 2010/2009



الإهداء

الحمد لله

إلى من كان عونا لي بعد الله عز وجل ، إلى روح والـــــــدي بن مبروك الطيب ، ووالدتي بن مبروك ملوكة ، رحمهــــــــما الله ورزقهما بشربة من حوض نبيه ، إلى كل من علمني في مراحل عمري ، إلى أساتذة الجامعة الجزائرية ، أنار الله بهم كل درب إلى زوجتي وأبنائي .
إلى من كانوا سندا يوم ما حمت الحاجات ،إلى عمي بن مبروك علي ، أدام الله حسه ، والى زوجه بن مبروك نركيه رحمها الله واسكنها فسيح جنانه ، والى ابنهما بن مبـــروك عبد الرزاق ، أعطاه الله الصحة والرزق، لهؤلاء اهدي عملي هذا.

المقدمة

إن دراسة تاريخ أفريقيا جنوب الصحراء ظاهرة حديثة بالجامعة الجزائرية على وجه الخصوص وبالجامعات المغاربية على وجه العموم ، مما يجعلها حديثة عهد وعلى هذا ، فهي جديرة منا بالدراسة لأن تاريخها له علاقة بتاريخ الحركة الإستعمارية في دول شمال القارة وبالسياسات التي طبقتها سواء فرنسا أو بريطانيا ، بصفتهما القوى الإستعمارية الكبرى التي إستفادت أكثرمن باقي دول أوروبا الأخرى ، بإتساعها في هذه القارة.

ورغم ميولاتنا لتاريخ الحركة الوطنية الجزائرية ،إلا أنني وجدت نفسي أحمل رغبة كبيرة للإطلاع على تاريخ القارة الإفريقية وخاصة الذي له علاقة بتاريخ الجزائر في الفترة الإستعماريه، ودفعني هذا الى إختيار تخصص دراسات إفريقية – تاريخ وحضارة – بجامعة بوزريعة ،لأنني أعلم أن الظروف الإجتماعية والإقتصادية والسياسية التي تعيشها دول أفريقيا الشمالية ، قريبة من تلك الظروف التي عاشتها دول أفريقيا جنوب الصحراء ، والباحث في هذا التخصص قد لايجد فسحة يحرك فيها قلمه كما هوالحال في الدراسات التي تتعلق بمناطق أخرى من العالم ، وعليه يمكن القول انني اترجم إرادة الجزائريين الشغوفين بالتوصل الى الكشف عن مجاهل القارة الإفريقية.

وأنا أزاول دراستي النظرية في جامعة بوزريعة قسم التاريخ في مستوى الماجستير كنت أقوم بجمع المعلومات التي تتعلق بالتخصص وأوليت الأهمية الكبرى الى الفترتين التاريخيتين الحديثة والمعاصرة ، وكانت رغبتي تميل الى الحركة الإستعمارية الفرنسية في أفريقيا ، وبعد الدراسة وجمع المادة الأولية لبعض المواضيع التي تخص تاريخ **إفريقيا جنوب الصحراء** ، وصلت الى قناعة مفادها ضرورة تناول دراسة تخص إحتلال فرنسا لدولة إفريقية ، وبعد التشاورمع الأستاد الدكتوربن يوسف تلمساني ، الذي حقا أقف له إجلالا وتقديرا ، نصحني ومن باب المساعدة العلمية ،

كيف يكون إختياري وما هو المطلوب في الموضوع الذي يكون قيد الدراسة من أجل نيل شهادة الماجستير ولابد أن يكون الموضوع طموحا الى حد بعيد.

وبعد ضبط المادة العلمية التي جمعتها وقع إختياري على موضوع الإحتلال الفرنسي لتشاد ، في الفترة من 1890 م الى 1920م،وهذا الإطارالتاريخي مليء بالأحداث التي تظهر الصراع بين بعض الدول الأوروبية قصد التواجد في هذه القاره ، في اطار الصراع من أجل النفوذ، أما بالنسبة لسنة1890 م ، فهي تمثل السنة التي بدأت فيها الكشوفات الجغرافية الفرنسية إلى المنطقة ، وبدأت تفك بعض الغموض الذي يحيط ببحيرة تشاد ،وما هي الأنهارالتي تصب فيها، وكان أول المكتشفين الفرنسيين هو بول كرامبل ، أما بخصوص سنة 1920م، فقد أصدرت فيها فرنسا مرسوما يوم 17 مارس ، أعتبرت بمقتضاه تشاد مستعمرة تابعة للحكومة الفرنسية في افريقيا الوسطى .

إن تاريخ تشاد يكاد يكون مجهولا في العالمين الإسلامي والعربي ، ويرجع ذلك الى قلة الدراسات التي تناولت هذا الموضوع ، وحتى الى قلة الدارسين المتخصصين فيه، إذ نقرأ اليوم ونسمع عن تلك المشاكل السياسية التي تعيشها هذه البلاد ، وعن تلك الحرب المدمرة التي شردت الكثيرمن التشاديين الذين نزحوا إلى الدول المجاورة، دون معرفة خلفياتها.

وقد تمكنت من إعداد ببيلوغرافيا ولومتواضعة، من مراجع ومقالات ووثائق تخدم الموضوع ، فوجدت العديد منها في المكتبات الإلكترونية ، وفي المنتديات وكذلك في مكتبة المعلم بقسنطينه ،وهي في أصلها تركة فرنسية إحتفظت بها مديرية التربية لولاية قسنطينة لتبقى مركزا علميا لإطارات التربية بالولايه وهي تزخربالمصادرالفرنسية التي تناولت الحركة الإستعمارية الأوروبية في القاره الإفريقية ، وبهذا الكم من العناوين أعددت مشروعا وضعت فيه الكيفيات ألتي سأدرس من خلالها موضوع ، الإحتلال الفرنسي لتشاد 1920/1890.

والإشكال المطروح هو حول:

- طبيعة الصراع البريطاني الفرنسي في المنطقة.
- ما مدى مساهمة التشاديين في مقاومة التواجد الفرنسي ؟
- هل حقا سكان المنطقة سعوا الى جلب الرجل الأبيض الى تشاد كما تزعم بعض الروايات ؟
- لماذا وقع الإختيار الفرنسي على هذه المنطقة منافسة في ذلك بريطاتيا ؟
- كيف تم إخضاع الفرنسيين للممالك التشاديه؟
- ماهي ردود فعل الممالك التشادية ؟

والمعلوم ان تشاد تتميز بموقع جغرافي يربط شمال القارة بجنوبها وشرقها بغربها،ويكشف مالبحيرة تشاد من أهمية نظرا لإرتباطها بنهري الأوبانقي وشاري ،جعلت من الجنوب التشادي منطقة خصبه وغنيه، وتسهل على المتواجدين في المستعمرات الإفريقية الأخرى الوصل اليها.

هذه الأسئلة وغيرها هي التي دفعتني الى تناول هذا الموضوع محاولا من خلاله تتبع جذورمثل هذه المشاكل ، وتسليط الضوء على تشاد ،وللإجابة عن هذه التساؤلات المطروحة وضعت خطة تتكون من أربعة فصول، إستجابة لطبيعة الموضوع .

فبعد المقدمه ، عنونت الفصل الأول<< **العوامل التي ساعدت فرنسا على إحتلال تشاد** >>، وقسمتها إلى عاملين ، أولا العامل الخارجي ، ثانيا العامل الداخلي ، تطرقت في الأول الى الكشوفات الجغرافية في المنطقة ، لأن دول أوروبا سواء بريطانيا أوالمانيا كانتا سباقتين لمحاولة إكتشاف مجاهل بحيرة تشاد ، وفك لغزإرتباطها خاصة بنهرالنيجر.

كما أشرت الى بعثة هيق كلابرتون وأودني ، ودونهام عام 1822م، كلها تعمل لصالح بريطانيا ، وكيف إستفادت فرنسا من النتائج التي وصلت إليها هذه البعثات ، وبحكم أن دي برازا كان متواجدا في منطقة الكونغو ، وجهت بعثة إستكشافية فرنسيه

بقيادة بول كرامبل- بصفته الكاتب الخاص لدي برازا- عام 1890م، للتعرف عن مجاهل بحيرة تشاد ، ومن هنا بدأت تتولد فكرة ضم المنطقة من طرف الدولتين ، إلا أنني في تناولي لمؤتمربرلين وما يخص منه القارة الإفريقية –الذي عقد لفض نزاعات بين القوى الأوروبية ،ركزت على مايهم الإحتلال الفرنسي لمنطقة تشاد حتى لا أغوص في تلك الإتفاقيات والمعاهدات التي كانت بين دول أوروبية حول تقسيم القاره او تنازل دولة لدولة أخرى ، وقد إضطررت إلى الحديث في هذا العنصرعن المعاهدات ألتي أبرمت بين بريطانيا وفرنسا ، وبريطانيا وإيطاليا ، لما لهذه المعاهدات من أهمية بالنسبة للموضوع.

وارتباطا بما سبق عالجت التنافس البريطاني الفرنسي في المنطقة ، وكانت القضية الرئيسية فيه ، قضية فاشوده وذاك الطموح الذي كان عند مارشان الفرنسي كي يكون سباقا للسيطرة على هذه المنطقه ،ووضع البرلمان الفرنسي خطة لإحتلال تشاد ، بعد إنتهاء أزمة فاشودة ، كما درست التسوية بين الفرنسيين والبريطانيين.

أما في دراستي **للعامل الداخلي** :الذي ساعد فرنسا على إحتلال أراضي تشاد، فتناولت ألأوضاع الداخلية في منطقة تشاد ، والصراعات التي كانت بين الممالك التشاديه ، الواداي ،الباقرمي وكانم ، لأنها أدت الى ضعفها أمام الأطماع الفرنسية ، كما أشرت الى أ همية بحيرة تشاد والتي توافد عليها العديد من المكتشفين الجغرافيين الأوروبين .

أما الفصل الثاني << **بداية التوغل الفرنسي في تشاد**>>،تناولت فيه بروزرابح فضل الله في المنطقة ، وأشرت الى توجهه الى الجيهات الغربية من دارفوررفقة سليمان الزبير، وكيف كان وصوله إلى منطقة الواداي ،وما هي مواقفه من التواجد الفرنسي ، ومن قادة الأقاليم الذين تحالفوا مع الفرنسيين ، وكيف تحالف مع السنوسيين وقادة الأقاليم ، كما أشرت الى تكوين إمبراطورية رابح ،والتي وصلت حتى مملكة كانم ، أما بالنسبة إلى التواجد الفرنسي في المنطقة بعد مقتل بول كرامبل 1891م، ومجيء إميل جنتيل ، وبعد هذا تطرقت الى بداية الصدام بين رابح فضل

الله والقوات الفرنسية وكان ذلك في الربع الأخير من سنة 1899م في موقعة تجباو والتي راح ضحيتها الإداري الفرنسي هنري بريتونيه ، وأشرت إلى ردود فعل الفرنسيين على هذه المجزره ، وإصدارالحكومة الفرنسية مرسوما، يقضي بتعيين بعثة من الجزائر، وأخرى من السنيغال وأخرى من الكونغو، ، للردعلى المجرزة التي إرتكبت ضد المستكشف الفرنسي بريتونيه ، وكان الصدام بين رابح والفرنسيين مرة اخرى سنة 1900م، في منطقة كسري بالقرب من الحدود الكاميرونيه حاليا،ثم درست نهاية إمبراطورية رابح فضل الله ، والتفاوض بين إبنه فضل الله من بعده والحكومة البريطانية، قصد التحالف معها ضد الفرنسيين .

اما الفصل الثالث،عنوانه <<**الجهاد الليبي ضد الفرنسيين في شمال تشاد**>> ،الذي يتضمن دراسة حول ،التوغل الفرنسي في منطقة كانم ،وموقف القبائل الليبية منه ، وخاصة الحركة السنوسية ، والإستراتيجية التي إتبعتها الحركة للإستقرار في المنطقة، والمواجهات الامسلحة بين الفرنسيين والقبائل الليبية ، إذ كانت بين الطرفين معارك في عدة مناطق ، في كلكا ، و بسكرى ، وأم العظام ، وتولي أحمد الشريف السنوسي قيادة الحركة بعد محمد السنوسي ، كما أشرت الى إقحام الأتراك في الجهاد ضد الفرنسيين وموقف الحكومة الفرنسية من ذلك ، وفي نهاية الفصل تطرقت إلى أسباب توقف الجهاد الليبي في المناطق التشادية والذي لم يكن توقفا كليا.

أما الفصل الرابع عنوانه <<**الإمتداد الفرنسي ناحية شرق تشاد**>> والمقصود به نحو سلطنة الواداي والمناطق الغربية لدارفور، تناولت الإستراتيجية الفرنسية للتوغل في منطقة الوداي ، وإتباع القادة الفرنسيين سياسة إثارة الفتن بين الشعب والسلطة في هذه المملكة، لإستمالة أصحاب القلوب الضعيفة منهم وإغرائهم بالرخاء المزعوم في مملكة الباقرمي ،كما تطرقت إلى وصول السلطان محمد الصالح دود مره الى السلطه في الوداي ، وإستغلال فرنسا صراعه ضد أحمد غزال ومحمد آدم أصيل –الذي تحالف مع الفرنسيين– ، ومحاولات فرنسا إستمالة دود مره والقيام ضد حليفها أصيل ،كما تعرضت الى المعارك التي حدثت بين الوداويين بقيادة

السلطان دود مره والفرنسيين ، والجبهة التي حاول أحمد الشريف السنوسي تكوينها ، وتجمع بين دود مرة وتاج الدين والسلطان بخيت لمواجهة الفرنسيين، ،أشرت الى سقوط مدينة أبشا التي كانت تمثل حاضرة إسلامية في الشرق التشادي وعاصمة لواداي، وأبرزت مواقف دود مره الوطنيه خاصة بعد سقوط مدينة أبشا وإبعاده من طرف الفرنسيين عن الواداي ، أما في أقصى الشرق فتطرقت الى المواقف المتعددة من أهالي دار مساليت تحت إمرة السلطان تاج الدين والمعارك التي كانت بينه وبين الفرنسين بداية من عام 1910م، ثم المعارك التي خاضها اهالي دارالمساليت ضد الفرنسيين في عهد السلطان بحرالدين ، ودرست الأسباب التي أدت الى فشل المقاومة وإستسلام السلطان دود مره في سنة 1911 م، وختمت الفصل بالمجزرة التي ارتكبتها القوات الفرنسية في حق العلماء في مدينة أبشا على إثرمقتل احد الضباط الفرنسيين في 23 اكتوبر1917م ، وكانت هذه المذبحة يوم 15 نوفمبر1917م، والتي راح ضحيتها ما يقارب 650 عالما.

كما ذيلت هذا العمل بخاتمة حاولت من خلالها الإجابة عن التساؤلات المطروحة ، وضعت مجموعة من الملاحق التي تخدم الموضوع وهي عباره عن وثائق وخرائط،و صور .

إعتمدت في هذه الدراسة على جملة من المصادر والمراجع ذات الصلة بالموضوع وبأكثر من لغة، منها << **تشاد من الإستعمارحتى الإستقلال** >>لمؤلفه عمر عبد الرحمن الماحي ،حيث يعد المرجع الوحيد باللغة العربية الذي غطى فترة الإحتلال ، وعرفني بالمواقع الجغرافيه لبعض المناطق والشخصيات البارزة ، وإعتمدته من باب التوجيه للإحاطة بالموضوع، وكذا كتاب سعيد أحمد عبدالرحمن الخنديري بعنوان <<**تطور الحياة السياسة في تشاد**>> ، أما بخصوص الجهاد الليبي ضد الإحتلال الفرنسي في شمال تشاد فقد إعتمدت على الكتب التي تناولت الحركة السنوسيه ، ككتاب <<**حياة أحمد الشريف السنوسي حياته وجهاده**>> لمؤلفه محمد

عبد الرزاق مناع، وكتاب <<**جهاد الليبيين ضد الإحتلال الفرنسي**>> لمؤلفه محمد السعيد القشاط ، وكتاب<<**المهدي السنوسي**>> ،لمؤلفه محمد سعيد القشاط .

أماباللغة الفرنسية اذكر على سبيل المثال:

Henri Brunchwig : **le partage de l'Afrique noire Flammarion** والذي تناول تقطيع القاره الإفريقيه في مؤتمر برلين،

وكتاب Bernnard Lanne:**Histoire politique du Tchad de1945/1958**،الذي ركز في بدايته على بعض المكتشفين الفرنسيين للمنطقه،أضف الى ذلك، كتاب ،

Pierre Kalck:**Un explorateur du centre de L'Afrique,Paul Crampel** والذي أشارالى حياة بول كرامبل وكيف تم تكليفه من دي برازا لأنه كان كاتبه الخاص، وعن الصدام مع رابح ، أما كتاب ،

Maurice Zimmermann : **les missions fraçais vèrs leTchad voulet , Bretonnet ,** ،الذي تناول البعثات الثلاث التي تحركت نحو تشاد عام 1899م، وكتاب، TRIAUD Jean-Louis, **La légende noire de la Sanûsiyya** ، الذي تناول الحروب التي شاركت فيها القائل الليبية في تشاد وخاصة السنوسيين ، أما كتاب

Victor-Emmanuel Largeau :**A La naissance du Tchad ,1903-1913** والذي تناول ألأوضاع قبل 1903م بخريطة تبين قدوم رابح والبعثات الفرنسية الثلاث والقواعد العسكرية التي إتجهت نحو الشرق ،اضف الى ذلك بعض الصور التي تخص العمليات العسكرية .

حاولت إتباع منهج علمي للإحاطة بالموضوع:

– **<u>أولا :</u>** المنهج التاريخي الوصفي ، وذلك بهدف إعتماده في وصف وإستعراض الأحداث التاريخية التي مرت بها المنطقة عبرمراحلها قبيل وصول الحملة الفرنسية ، مع إبرارالواقع السياسي الذي عاشته المنطقة ، وسيكون ذلك وفق تدرج تاريخي وتسلسل زمني كرونولوجي، أخذا بعين الإعتبار كل ما له صلة بالموضوع .

- **<u>ثانيا</u>** : المنهج التاريخي التحليلي ، الذي يعتمد أساسا على جمع المادة التاريخية من وثائق ومعلومات تاريخية أولا، ثم دراستها وتحليلها والتعليق عليها بعد مقارنتها بما يتزامن معها من أحداث ، للإستنتاج وإبداء الرأي ، لتكون تفسيرا منطقيا لتطورالأحداث في هذه المنطقة ، والتي سنبرز بها الإحتلال الفرنسي لتشاد .

وقد ساعدني في إنجازهذا العمل الأستاذ الدكتوربن يوسف تلمساني بقبوله أولا الإشراف علينا في إعداد هذا الموضوع لنيل شهادة الماجستير تخصص دراسات إفريقية تاريخ وحضاره كما أمدني بتوجيهات ساعدتني على تحديد الإطارالزماني للموضوع ، وقد كان قريبا مني إن سألته عن أي مرجع دلني عليه ، كما زودني بكتب تخدم الجهاد الليبي في تشاد ،وجدت يد العون من السيد **لرقط محمد** العامل بمكتبة المعلم بقسنطينة ، الذي يسرلي الحصول على المراجع التي تخدم الموضوع وهي متواجدة بالمكتبه ، وفي هذا الباب لابد من العرفان لمساعدة الطالبين **التشاديين أحمد زكرياء والطالب عامر بهاء الدين** ، طالبين بجامعة محمد خيضر بسكرة ورحابة صدرهما بخصوص فك بعض الغموض الذي يحيط بالمواقع الجغرافية والتسميات ، وإعتمدت عليهما حتى في مراجعة الموضوع ، أضف الى ذلك السيد: **بن مبروك نذير**المتواجد بفرنسا ،الذي ساعدني بمجموعة من الكتب الفرنسية التي درست تاريخ هذه الدولة

أما بخصوص ما واجهني من عراقيل في إنجاز هذا العمل عبء الحياة الإحتماعية والتنقل والعمل وأنا أدرس هذا التخصص بالجزائر العاصمة ، وكلها نقاط بعيدة عن بعضها البعض في مجالها الجغرافي ، ولكن رغم ذلك وبمعونة صاحب الشأن إستطعت أن أذلل بعض هذه الصعاب ، أما العائق الكبير فيظهرفي ذلك الإختلاف بين مضامين المراجع العربية والمراجع الفرنسية ، فالمراجع الفرنسية تأخذ الموضوع بفكرة معادية للدين الإسلامي ولكل من يعمل على نشرالإسلام في المنطقة وهو ما وجدته في حديثهم على رابح فضل الله ، كما أنني وجدت إشكالا بخصوص المراجع الغربية التي لم تتكلم عن مذبحة الكبكب ، كي أحدث مقارنة بينها وبين ما

وجدته في المراجع العربية ، فالمراجع الغربية أهملت الحديث عن هذا الموضوع كونه يمس بالفرنسيين ومعاملاتهم في المنطقه .

ورغم كل هذا توصلت إلى إعداد هذا العمل المتواضع حول الإحتلال الفرنـــسي لتشاد ، أخيرا أتمنى أن يكون مقبو لا الى حد بعيد وأن أخدم به المكتبـــة الجزائريـــة ومساعد ة كل باحث جزائري تواق الى التعرف على تـــاريخ دول القـــارة الإفريقيـــة والحركة الإستعمارية فيها.

الفصل التمهيدي

اولا: الجانب الجغرافي

ثانيا: الممالك التشادية

أولا:الجانب الجغرافي:

01 ـــ **أصل التسمية:**

أصل تسمية المنطقة الواقعة في الحدود الحالية لجمهورية تشاد بإسم (تشاد ـــ TCHAD) راجع لعدة تفسيرات ومن أهمها ما يلي:

أ – إن إسم تشاد مأخوذ من إسم لنوع من الأسماك التي توجد في البحيرة ، والتي يطلق عليها إسم شا ، والتي قد تم إشتقاق إسم البلاد من إسمها .(1)

ب ـــ قيل إنَّها مشتقة من كلمة (شَتْ ـــ CHET) والتي تعني «جميع أو كُل» بلغة القبائل العربية القاطنة في بعض ألمناطق ألتشاديه وخاصة ألتي تواجدت بالقرب من حوض بحيرة تشاد، حيث أن هذه الكلمة كانت متداولة بينها، فيقولون (النَّاسُ ساروا شت) أي كلهم، و(ألبهائم كملت شت) أي ماتت جميعها أو هلكت جميعا.

ج ـــ قيل إنَ هذا الإسم أُخذ من البحيرة ألتي أُطلق عليها إسم (تشاد ـــ TCHAD). بسبب أنَّها تفيض في موسم ألخريف بمياه الأمطارألغزيرة التي تنحدر إليها أوتصب فيها من ألأنهار ألمتصلة بها كنهر (شاري)، ونهر (لوجون)، ونهر (السلامات)، ومياه بحيرة (فتري)، فيفيض ماء البحيرة ويملأ جوانبها، فيقال «شت ماء البحيرة إذا فاض، فسميت المنطقة بتشاد فيما بعد».(2)

د ـــ قيل أن ألإسم حرفَ من كلمة (ألشاطئ) فأصبحت (تشاد ـــ TCHAD)؛ ويعود ذلك إلى عدم إتقان بعض ألقبائل ألعربية ألرحل ألتي كانت تصل للإستقرار في بعض ألمناطق ألتشادية، للغة العربية ألفصحى ، حيث أخذوا مـــن ضفاف هذه

---

(1)– فليب رفله: **الجغرافية السياسية لإفريقية** ، ط 2، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ، 1966، ص، 75.

(2)– أحمد شلبي: **موسوعة التاريخ الإسلامي ، والحضارة الإسلامية**،ط1، ج،6، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1976، ص،ص،607،608.

البحيرة منازل إصطياف لهم فسموا أماكنهم حول شاطئ البحيرة بـــ (شاد) بدلاً من (الشاطئ).(1)

2 ــ الموقع والمساحة:

تشاد في الإصطلاح الجغرافي السياسي هي المنطقة الواقعة في وسط القارة الأفريقية ، وهي محصورة ما بين دائرتي عرض °8 ــ °23 شمالاً،على إمتداد 1860كلم، وبين خطي طول °14 ــ °24 شرقا،على إمتداد 1200 كلم ، وبعد رسم الحدود الحالية من قِبَل ألمستعمر ألفرنسي ، أصبحت تشاد لها حدود جغرافية مع ستة دول إفريقيه، فمن الشرق تحدها جمهورية السودان ــ وهي أطول حدود لها ــ، ومن الغرب كل من جمهورية الكميرون وجمهورية النيجر، وجنوبا جمهورية نيجيريا، وجمهورية أفريقيا الوسطى ، ومن الشمال الجماهيرية العربية الليبية ،أما مساحة تشاد فتقدر اليوم 1.284 مليون كلم مربعا،وبالعودة الى فترة ما قبل الإحتلال الفرنسي ، كان تشاد مشكلا من ثلاث ممالك وهي .(2):

ثانيا: الممالك التشادية

1- دار واداي:

وهي عبارة عن منطقة سهلية واسعة تنحدر من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي، وتضم جبال منعزلة وبعض السلاسل الجبلية ، وتقع معظمها في الشمال الشرقي والجنوب الشرقي من مدينة أبشا، فقد إختلف العديد من الباحثين حول تحديدها جغرافيا في القرن التاسع عشر. (3)

---

(1)- عبد الله بخيت صالح : **جغرافية تشاد** ، مركز ميكرو كمبيوتر سنز ،أنجمينا ، 2004، ص،10.

(2)- الملحقرقم9 **أنظـــــــر** : نفسه : ص،04.

(03)-حسن ابراهيم حسن : **إنتشارألإسلام في القارة الإفريقية** ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1984، ص130.

وذكر التونسي .(1) بأن مساحتها تساوي مسيرة ثلاثين يوما طولا،ومسيرة أربع وعشرين يوما عرضا،وتحدها من الشرق مملكة دارفور،ومن الغرب مملكة باقرمي ، ومن الجنوب أراضي الجناخرة.(2)

وهناك من يرى أن حدود مملكة وداي محصورة ما بين خطي الطول °15 و °23 درجة شرقا، ودائرتي عرض °15و° 18درجة شمال خط الاستواء ،وحددها نختقال بان حدودها، من الشمال الصحراء ومن الجنوب بحر سلامات ومن الشرق مملكة دارفور ومن الغرب بحيرة فتري ،(3) وتقدر مساحة مملكة واداي ، ألتي تقع شرق بحيرة تشاد بـــ 172 ألف ميلا مربعا وأرضها خصبة ومياهها غزيرة ، سكانها مسلمون إلا القليل ولغتهم زنجية ومحاصيلهم العاج وريش النعام،وحكمهم مطلقاً يحكمون بالدين الإسلامي. (4) وذكر أيضا، بأن أراضي ودّاي تبدأ عند خط الطول °18و°30 شرقاَ وعلى العرض من °4 الى°13. (5)

نشأت مملكة واد اي الحديثة على أنقاض مملكة التنجرالوثنية، في عهد السلطان

---

(1)– محمد بن عمرالتونسي : **رحلة الى واداي** ، تحقيق ، عبد الباقي أحمد محمد كبير،شركة مناكب للنشر، الخرطوم،2001،ص،107

(2)– الجناخرة، هم السكان الوثنيين لجنوب وادّاي . فكانوا يصطادون من اجل تجارة الرق . **انظـــــر**:دنيس بولم: **الحضارات الإفريقية**،تر،علي شاهين، منشورات دارمكتبة الحياة ، بيروت ،1974 ،ص،107.

(3)- Nachtigal : **le voiyage de Nachtigal au Ouadai**, traduction complèt , par joost van vollenhoven, puplication du comité de L'afrique française, Paris ,s.d, P,21

(4)–دنيس بولم: المرجع السابق ، ص،108.

(5)– الحارث بشرعلي: **المداخلات الأجنبية في تشاد، 1885–1982م** ،ط، ، المدرسة الوطنية للإدارة العمومية، المملكة المغربية، 1999، ص، 28

داوود المرين ، حيث جاء الشيخ جامع من جهة غرب السودان، وتزوج من نساء وداويات وأنجبن له إبنا سماه عبد الكريم ، ونظرا لإلتفاف السكان حول أهل والدته الوداوية الذين قاموا بالوقوف معه وتعظيمه والعطف عليه ، فوجد تأييدا كاملا من القبائل ودعموا أفكاره وإتجاهاته ، كما إلتفت حوله القبائل العربية وخاصة المضطهدة من قبل الملك داوود المرين، وبذلك العون والوقوف من قبيلة ألميا – وهي قبيلة والدته–والقبائل الأخرى إستطاع أن يستولى على عرش المملكة ويطرد ملكها وملاحقته حتى موته.(1)

إستطاع عبد الكريم أن يؤسس مملكته الكبرى المترامية الأطراف في عام 1615 م ، وتعاقب على عرش المملكة ثمانية عشرملكا حتى سقوطها على يد الفرنسيين في 1909م، وكان آخر ملك وقت ذلك هو السلطان محمد آدم أصيل بن العقيد المحمود بن السلطان شريف ،في عهد السلطان دود مرة عام 1902 – 1909م ، إتخذت مملكة وداي سابقا (كدمة) عاصمة لها ثم حولت إلى وارة،ومنها إلى مدينة أبشا 1856 م ، في عهد السلطان محمد شريف 1835–1858م . (2)

أما السلاطين الذين تولوا عرش مملكة الواداي منذ عام 1615م والى 1909م هم :

–1– السلطان عبدالكريم بن جامع 1615–1655م فقد كان رجلا ورعا تقيا محبا للدين وله الفضل الأكبر في نشر الإسلام في مملكة وداي .

–2– حاروت بن عبدالكريم 1655–1678م: فقد كان حاكما عادلا سلميا محبوبا عند رعيته ومفيدا فإستطاع أن يوطد دعائم الحكم ويوسع العاصمة واره.

---

(1)– أحمد شلبي: المرجع السابق ، ص 303 .
(2)– محمد أحمد مشهور: **حقائق تاريخية عن العرب والإسلام في افريقيا الشرقيه** ، دار الفتح ، بيروت ، لبنان 1980،ص،ص،42،41.

-3- خريف 1678-1681م: والمسمى بصابون أيضا هوإبن السلطان حاروت، فقد كانت فترة حكمه قصيرة ،على مدة ثلاث أعوام فقط ، فقتل أثناء حملاته التي شنها ضد سلطان دارتاما.(1) .

-4- يعقوب العروس1707-1681 م: هوأيضاً إبن السلطان حاروت وأخ السلطان خريف فقد شهدت البلاد في عهده جفافا لمدة سبعة سنين مما أدى إلى ظهور الأوبئة في القطعان وساد القحط والبؤس بين الشعب.

-5- حاروت الصغير1707-1747م: هوإبن السلطان يعقوب العروس، فقد شهدت البلاد في عهده رخاءًا وأمناً وإزدهاراً.

-6- جودة1747-1795م: هوإبن السلطان حاروت الصغير، فقد كان كأسلافه عبدالكريم والسلطان صابون كما عرف بعدة القاب منها السلطان خريف توأمان **(**تيمان**)** والسلطان محمد صالح والشريف وتلك التسميات نسبة لعظمته ورفعته وورعه.

-7- صالح درت 17955-1805: هو إبن السلطان جودة، فقد كان ملكا غير كفء كما أنه أصبح ألعوبة في أيدي مستشاريه وعبيده. (2)

-8-عبد الكريم صابون 1805-1813م: هو عبد الكريم بن السلطان صالح درت الملقب بصابون ، فقــد كان حاكما شرسا مرعبا يخشاه الكثير من الناس فقام

---

(1)- محمد سعيد القشاط : **أعلام من الصحراء** ،ط،1،دار الملتقى للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ،1997،ص، 108 .

(2)-عبده بدوي:**مذاهب وشخصيات ، رجال من أفريقية** ، تقديم ، حبيب جاماتي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965،ص65

بالعديد من الهجمات على أعداءه حتى أنه إستطاع أن يغزو مملكة باقرمي، وقتل سلطانها عبد الرحمن قوارنق وتنصيب إبنه خلفاً له .

-9- يوسف خريف 1813-1829م: هو ابن السلطان عبدالكريم، تولى العرش وهو صغير فقام أقاربه بإدارة المملكة حتى بلوغ رشده، فقد إشتهــر بالقسوة والظلم والكراهية بين رعيته .

-10- راكب بن يوسف 1829-1830م: عين على العرش وهو طفل صغير فقامت والدته بإدارة شؤون المملكة هي ومعاونيها من أقاربه إلا أن عهده تميز بكثرة سفك الدماء .

-11- عبدالعزيز بن رادمه:1830-1834م هو إبن رادمه بن صابون بن جودة، هادي الطبع غير طامع للسلطة.

-12- آدم ضحوية بن رادمه 1834-1835م : مكث في الحكم مدة عام فقط لذلك لم تشهد البلاد أي أحداث تذكر.

-13- محمد شريف 1835-1858م: تولى عرش المملكة بمساعدة سلطان دار فورمحمد الفضل وقد شهدت البلاد في عهده الكثيرمن التغيرات الإجتماعية والسياسية والحضارية ، كما قام بتحويل العاصمة من وارا إلى مدينة أبشا في عام 1856م.

-14-السلطان علي 1858-1874م، هوألإبن الأكبرللسلطان محمد شريف ، وقد إستطاع أن يوحد شمل البلاد ويديرشؤونها بحكمه وعدل ومساواة كما حازعلى تقدير المجتمع وكان يلقب بعلي دينار.

-15- يوسف بن محمد شريف 1874-1899م: تولى العرش بعد وفاة أخيه ونسبة لانتساب ابن أخيه إلى والده من غير قبيلة الميا، أسند إليه زمام الأمر. (1)

---

(01)- محمد سعيد القشاط : أعلام ،مرجع سابق ،ص، 140

16- إبراهيم بن يوسف 1899-1901م : تولى العرش بعد وفاة والده على الرغم من إن أمه ليست من قبيلة الميا، ولذلك وجد معارضة شديدة من قبل عقداء المملكة الذين قاموا بتدبير مكيدة ضده فعزلوه من السلطة.

17 - أحمد غزالي 1901-1902م : أسند إليه حكم البلاد بعد الإنقلاب الذي دبروه عقداء المملكة ضد السلطان إبراهيم .

18-محمد صالح 1902-1909م : إشتهر بإسم دود مرة تولى عرش المملكة على إثر الخلافات التي نشبت بين السلطان أحمد غزال وجرمة عثمان والذي أدى إلى عزل السلطان أحمد غزال وتولى دود مرة العرش.(1)

(01)- دنيس بولم: المرجع السابق ،ص،65

2-مملكة كانم:

إختلف الباحثون في تحديد نشأة دولة كانم ، كما إختلفوا أيضا حول أصل سكانها عند ظهورها كدولة، فهناك من يقول أن سكانها الأوائل من قبائل الزغاوة، وهناك من يرى بأن هذه المنطقة تقطنها قبائل حامية قريبة الشبه لقبائل الطوارق والبربر، وقد كانت مملكة كانم طوال العصورالوسطى محط أنظارالمسلمين بعد أن إنتشربها الإسلام واللغة العربية ، وبذلك تغيرتاريخها وتحدد مستقبلها،(1) ولاشك أن دورها كان عظيماً في نشرالدعوة الإسلامية والثقافة العربية في البلدان المجاورة بعد أن تطورت إلى مملكة عظيمة مترامية الأطراف ممتدة الحدود إستوعبت العديد من العناصر شعوباً وقبائل وعشائر.(2)

وفي مطلع القرن التاسع الميلادي ، إمتدت حدود دولة كانم لتشمل فيما بين النيل شرقاً والنيجرغرباً وبالتحديد في منطقة الشمال الشرقي لبحيرة تشاد ، ولم تكن حدود هذه المملكة ثابتة مما جعلها بين الإتساع والإنكماش ، ولكن في وقت إتساعها فإنها شملت جنوب ليبيا وتشاد والنيجروغرب السودان.(3)

تمتد حدود كانم من السودان شرقاً وتنتهى غرباعند بلدة " كاكا " في مالى وتستغرق رحلتها من الشرق إلى الغرب مدة تقارب الثلاثة شهور،(4)ويؤكد

---

(1)- انورعبد الغني العقاد: **الوجيز في اقليمية القارة الإفريقية** ،دارالمريخ للنشر، الرياض،1983 ، ص، 221.

(2)- الشاطر بصيلي : **تاريخ وحضارات السودان الشرقي والأوسط** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1972، ص،413.

(3)- محمد محي الدين : **أفريقيا وحوض النيل** ، ط،2 مطبعة عطايا بباب الخلق ، مصر ،1934،ص112

(4)- أحمد محمد كاني : **ألجهاد الإسلامي في غرب افريقيا**، الزهراء للإعلام العربي، 1986،ص11

لنا " التونسي" على مدى إتساع هذه الدولة ويقول:" وأعلم أن على ضفة النيل أيضاً الكانم وملكها مسلم وقاعدة ملكه بلدة إسمها "جيمى" وأول مملكته جهة مصر، في الجهة الشرقية من أراضي السودان ألأوسط ، هي بلدة إسمها –زالا– والتي كانت الأولى ، وآخرها بلدة يقال لها " كاكا" وبينها ثلاثة أشهر.(1)

وبهذا كانت كانم أقوى مملكة، وحظيت بمكانة ،جعلتها صاحبة مركز بارز في إفريقيا ، بفضل موقعها الذي جعلها ملتقى عدة طرق ، ثم تأثرها بحضارات وادي النيل، بالإضافة إلى الهجرات العربية التى كان لها أكبرالأثر في المد الإسلامي في المنطقة.

دخل الإسلام وإنتشرفي بلاد كانم وإعتنقه سلاطينها، وقامت دولتهم على أسسه،ومن هنا إهتموا بالعلم والمعرفة، وكانت الدولة الكانمية الناشئة تشجع العلم وتطلب العلماء من المناطق المجاورة، فإتخذ سلاطينها من العلماء مربين لأبنائهم، وأسندوا إليهم مناصب القضاء والإمامة والتدريس في مساجد السلاطين ومنهم من عين في منصب كاتب الديوان،(2) فصاركل من يتطلع إلى طلب العلم، يرحل إلى أماكن أخرى لبلوغ هذه ألغاية ، وخاصة إلى مصر التى تربطها أواصرألود والمحبة مع سلاطين كانم.(3)

وقد إزدادت هذه العلاقات بين المصريين والكانميين بعد بناء مدرسة " كانمية" في مصرفي "الفسطاط" هي مدرسة "إبن رشيق"،هذه المدرسة تابعة للمالكية

---

(1)– محمد بن عمرالتونسي: المصدر السابق، ص، 193

(2)– فضل كلود: **الثقافة الإسلامية في تشاد ، العصر الذهبي لإمبراطورية كانم – بورنو–** ،ط،1، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، الجماهيرية العربية الإشتراكية الليبية 1998، ص،149.

(3)– عبد الفتاح مقلد الغنيمي : **حركة المد الإسلامي في غرب افريقيا** ، ط،1، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ، 1985،ص،236

ولما وصلوا إلى مصر في سنة بضع وأربعين وستمائة قاصدين الحج دفعوا للقاضي علم الدين بن رشيق مالاً، وبناها به وكانوا ، يبعثون إليها في غالب السنين المال" (1)

ويذكر أن أهل كانم قد بنوا مدرسة للمالكية ، وتسمى هذه الدار برواق كانم. وكان الطلاب في بادئ أمرهم في الأزهر يضمهم رواق واحد، حين كان عددهم محدوداً – على ما يبدو– فلما إرتفعت مكانة الأزهر وسار حديث الناس عن شهرة علمائه وسمعة خريجيه كثرعدد الوافدين من بلاد الكانم، فنظم المسئولون لهم دار لسكن الطلاب والحجاج عرف برواق كانم. وقد ضم هذا الرواق العديد من طلاب وسط وغرب إفريقيا. (2)

وجدير بالذكر أن مدرسة " إبن رشيق" في " مصر" ليست هى صرح التعليم الوحيد الذي أقام بتشييده أهل " كانم" – تشاد– فإن التجارالقادمين من غرب أفريقيا وبلاد كانم، قد ساهموا بنصيب كبير في إنشاء المدن الساحلية على شواطئ البحر الأحمر ، (3) أصبحت هذه المدن الساحلية مراكز هامة لنشرالإسلام، إذ قام أثريا " كانم – برنو" في هذه المدن التجارية بفتح المدارس وتشجيع الطلاب على دراسة العلوم الإسلامية. (4)

---

(1)– الحسن بن محمد الوزان الفاسي: **وصف افريقيا** تر، محمد حجي ،ومحمد الأخضر، ط،2، ج،1 ، دار الغرب، بيروت ، لبنان، 1983،ص،33.

(2)–شوقي عطاء الله الجمل : **الأزهر ودوره السياسي والحضاري في افريقا** ، ط،1، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، 1988 ، ص، 115

(3)–محمد مدني فضل : <<الأبعاد الحضارية للغة العربية في الممالك الإسلامية التشادية>> ، www.mubarak-inst.org يوم 22 ماي 2010 التوقيت 18و52دقيقه

(4)– جوزيف –كي زاربو: **تاريخ أفريقيا السوداء،** تر، يوسف شلب الشام ، القسم الأول،منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية السورية ، دمشق ،1994، ص، 257.

قد عاد طلاب " كانم " إلى بلادهم مزودين بالعلوم ألشرعية وجعلوا مساجدهم مدارس محاكاة للمؤسسات التى تعلموا منها، من حيث أساليب التعليم والمناهج العلمية ، (1) وقام سلاطين" كانم" بمنحهم مكانة مرموقة في مجتمعهم ، كما أحاطوا أنفسهم بعدد من هؤلاء العلماء يسترشدون بمشورتهم ويكتبون لهم في دواوين رسائلهم ، وتقريبهم حتى من السلطة وتعيينهم لشغل وظائف هامة في القصر،إضافة الى مهمة التعليم التي كلفوا بها وخاصة تعليم أبناء الملوك.(2)

ولا شك أن هذا التشجيع من سلاطين كانم لطلاب العلم ومرافقتهم في كل رحلاتهم إلى الحج للعلماء، والتزود بما يستطيعون حمله من كتب العلم، إن هذا التشجيع لهو أثر من آثار التقاء هؤلاء السلاطين بحكام مصرومشاهدة مجالسهم والوقوف على إهتمامهم.(3)

لقد أصبح المسلمون من أهل كانم حفاظا للقرآن الكريم يتلونه في صلواتهم ويستمتعون بتركيبه اللغوي ، وساعدهم على تعلم اللغة العربية، وكان ذلك من أقوى أسباب القياس الحضاري الذي حدث من جانب السودان الأوسط- كانم - ، إذ أن اللغة العربية بدأت تأخذ مكانتها حتى أصبحت لغة جديدة لمجتمع إسلامي جديد وقد زاد الزمن في رسوخهاً بمروره ، وبها زاد النشاط العلمي والفكري في بلاد كانم.

وقد بلغت الدولة في عهد السلطان (دونومه ديلايمى) الذي يعد أعظم سلاطين كانم الذين تقدموه، أقصى إتساع لها ، وإكتسبت كثيراً من مظاهرالرقى والتقدم والثقافة والتعليم،والإزدهارالحضاري ، وقد كان سلاطين كانم يقيمون المساجد داخل

---

(1)- محمد احمد مشهور : المرجع السابق ، ص، 235

(2)-شوقي عطاء الله الجمل : الأزهر ودوره ،مرجع سابق، ص، 110.

(3)- محمد فضل مدني: المرجع السابقوالموقع السابق.

قصورهم للصلاة والتعليم، ولا يدعون فرصة لإستقدام مشاهيرالعلماء إلا إستغلوها، حتى يستفيد سكان القصر والحاشية ، والنساء اللاتي كن يحضرن تلك المجالس ، مع تنظيم المناظرات العلمية داخل القصر.(1)

وقد ستمرالوضع الثقافي والحضاري والتعليمي على هذا المنوال في مملكة كانم ، وإهتمام الحكام بالعلم والعلماء ، وخاصة منهم رجال الدين ، الذين أكسبوا المملكة مكانة عند الدول الإسلامية المجاورة ، وإستمرذلك حتى القرن التاسع عشرميلادي، وهي فترة ضعف المملكة تراجعت هذه المكانه ، وذلك حتى بداية القرن العشرين ، وهي بداية الأطماع الفرنسية في المنطقة.

وكان في هذه الفترة لرجال الدين و للمدارس في " كانم " سمعة كبيرة وخاصة المدرسة العليا الممتازة ويبلغ عدد طلابها – في ظل حكم محمد الأمين الكانمي – حوالي 2000 –3000 طالب من الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين 20–25 سنة، وأن دراستهم هي حفظ القرآن الكريم والقراءة والكتابة ودراسة اللغة العربية وذلك عام 1814م، (2) ويعد هذا الرقم رقماً كبيراً في تلك الفترة التاريخية ، وهو دليل على عناية سلاطين كانم بالعلم والعلماء وطلاب العلم.

وفي مطلع القرن العشرين ظهرت عدة مدارس وقفت سداً منيعاً أمام مسخ اللغة العربية وتشويه الحضارة العربية الإسلامية من قبل الإستعمارالفرنسي ألذي هاجم المنطقة محاولاً ترسيخ ثقافته فيها فارضاً لغته على المواطنين،ويقف على التعليم في هذه المدارس مجموعات من العلماء والمتخصصين.(3)

---

(1)– أحمد محمد كاني : المرجع السابق، ص،15.

(2)– شوقي عطاء الله الجمل : الأزهر ودوره ، مرجع سابق ، ص، 145

(3)– عبد الفتاح مقلد الغنيمي :المرجع السابق، ص، 240.

3-مملكة الباقرمي:

تقع مملكة الباقرمي في الجنوب الشرقي من مملكة كانم وجنوب مملكة واداي ، ومن العوامل التي ساعدت على قيام مملكة في هذه المناطق الجنوبية من بحيرة تشاد ، دخول الإسلام إليها في القرن الخامس عشر للميلاد ، وكان قيامها قرابة العام 1513م، والمناطق الجنوبية من تشاد الحالية والتي هي أراضي مملكة الباقرمي تتميز بمناخ ممطر وبها أراضي صالحة للزراعة ، مما جعلها ذات حياة اقتصادية منعشة ، أضف الى ذلك أنها تملك ثروات طبيعية متنوعة جعلتها محل إهتمام القوى الأوروبية التى وصلت الى المنطقة ممثلة بمكتشفيها الجغرافيين .(1)

الا أن هذه المملكة أصيبت بالتدهوروالتراجع الإقتصادي بسبب حروبها مع مملكة الواداي من جهة ومن جهة أخرى مع مملكة كانم ، وقد كانت تدفع جزية للوداويين تقدربمائة بقرة في العام ، ومن هنا إشتق إسمها -بقر مئة-، إلا أنها في سنة 1784م، تخلصت من السيطرة المفروضة عليها من طرف مملكة كانم ، ووحدت كفاحها ضد مملكة الواداي ، ولم تستطع التخلص من هذه السيطرة ودفع الجزيه السنوية الى سلطنة الواداي ، الى أن غزاها رابح عام 1893م،ولجأ سلطانها عبد الرحمن قوارنق الى عقد اتفاق حماية مع الحكومة الفرنسية ممثلة في القائد إميل جنتيل عام1897م ، قصد التخلص من ضغوط الوداويين وضغوط رابح .(2)

قد كانت الممالك الإسلامية في إفريقيا عامة وإفريقيا جنوب الصحراء خاصة ذات أثر بالـــغ الأهمية والتقديرفي نشرالحضارة الإسلامية ، فنشأت في هذه الممالك

---

(1)-عبد القادر مصطفى المحيشي ، وأخرون: **جغرافية القارة الإفريقية وجزرها** ، ط،1، الدار الجماهيرية للنشروالتوزيع والإعلان، الجماهرية العربية الإشتراكية العظمى،2000 ،ص189
(2)- عبد الله بخيت صالح : المرجع السابق، ص، 50.

أنماطا عديدة من ألقيم الإسلامية الحضارية في تدبير شؤون الممالك والحكم والإدارة على أنبل أسلوب لم تشهدها إفريقيا جنوب الصحراء قبل دخول الإسلام إليها.(1)

فكان المسلمون في إفريقيا جنوب الصحراء هم الجماعات المستنيرة المتحضرة قبل مجيء الإستعمارالأوروبي في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي ، فبدأ إنتشار الإسلام في ربوع القارة الإفريقية منذ القرن الأول الهجري (السابع الميلادي) ومن ثمَّ دخل الإسلام إلى الممالك الإفريقية الموجودة في غرب ووسط وشرق إفريقيا فتأثرت به وتحولت من ممالك غير إسلامية إلى ممالك إسلامية وذلك منذ القرن الحادي عشر الميلادي ، وبمجيء القرن السادس عشر الميلادي إزدهرت حياتها الإسلامية وأصبح حواضر التعليم في القارة في كل من تمبكتو وجيني وسوكوتو في الغرب وهرر وسوفالا وممبسة وزنجبار وزيلع في الشرق، وكانم وبرنو وودّاي وباقرمي في الوسط تجتذب الطلاب من أرجاء القارة ويطوف عليها العلماء من أنحاء العالم الإسلامي، وتوثقت الصلة بين البلاد الإفريقية والحواضر الإسلامية في الحجاز والمغرب ومصر والسودان وتونس وغيرها.(2)

كان خريجو هذه المراكز الحضارية من المسلمين هم قيادات المجتمعات الإفريقية ومثقفوها الذين تعتمد عليهم الممالك في تسيير شؤونها الداخلية والخارجية وبعون الله سبحانه وتعالى وعلى أيديهم إنتشرت دعوة الإسلام وإمتدت تأثيرها الحضاري في أنحاء القارة فصارت اللغة العربية هي اللغة الرسمية في العديد من الممالك الإسلامية فكتب العديد من هذه الممالك لغاتها بالحرف العربي مثل السواحيلية والصومالية والأمهرية ولغة الهوسا والفولاني والولوف وسنغي وبرامبا لغة الواداي وغيرهم.

---

(1)- أمين أسبر : **أفريقيا سياسيا وإقتصاديا وإجتماعيا** ، ط،1، دار دمشق للطباعة والنشر ، 1985، ص،142

(2) – شوقي عطاء الله الجمل : الأزهر ودوره ، مرجع سابق ، ص، 157

الفصل الأول

العوامل التي ساعدت فرنسا على إحتلال تشاد

اولا: العوامل الخارجية

01- الكشوفات الجغراقيه
02- مؤتمر برلين
03- التنافس الفرنسي البريطاني والتسويه

ثانيا العوامل الداخلية

01- ضعف الممالك التشادية
02- أهمية بحيرة تشاد

لقد كان التكالب الإستعماري الأوروبي على قارة إفريقيا في أواخرالقرن التاسع عشر للميلاد ، متزامنا والحركات الإصلاحية والجهادية ضد الوثنية،وخصوصا في إفريقيا جنوب الصحراء، والتي كانت منصبة حول نشر الدين الإسلامي بالمنطقــة ، وهذه الحركات بزعامة الشيخ عثمان بن فوديو في شمال نيجيريا ، والتي إمتدت إلى أراضي الهوسا على نطاق أوسع ، وتأثر بها العلماء المسلمون في المــواطن ألتــي وصلت اليها .

كما وجدت أيضا صدى في إمبراطورية الحاج عمر الفوتي التكــروري،(1) فــي المناطق الغربية ، وإضافة إلى حركة عثمان بن فوديو تواجدت حركات إصــلاحية أخرى كالتي كانت بزعامة الشيخ محمد الأمين ، وإمتدت هذه الحركات ناحية بحيرة تشاد ، حيث ظهرت حركة الزعيم رابح فضل الله ، وحركة الشيخ محمــد عبــد الله حسن التي كانت وجهتها ناحية الصومال.

الا أن هذه الحركات الإصلاحية واجهت مقاومــة عنيفــة مــن قبــل الــدول ألأوروبيه ، التي كانت تخطط لإستعمارالقارة الإفريقيــة ، بعــد قيامهــا بحركــات إستكشافية جغرافيه ومعظمها بريطانية وألمانيــة وفرنــسية ، إلا أن مــؤتمربرلين من1885/1884م، رفع من عجلة التكالب الأوروبــي علــى القــارة ألإفريقيــه ، والإنتقال من مرحلة الكشوفات الجغرافية إلى مرحلة تنفيذ المــشاريع الإســتعمارية الأوروبية فــي القارة وتقطيعها ،(2) والحقيقة أن التاريخ هنا كان معملا للجغرافيين

---

(1)- ولد الحاج عمر الفوتي عمر بن سعيد بن عثمان تال الفوتي بقرية حلوار التي تبعد حــوالي أربعين كيلو مترا عن بودور Podor علي الحدود السنغالية الموريتانية عام 1794 م وأمام هــذا الوضع المتأزم انتقلت حركة الحاج عمر من مرحلة الدعوة السلمية علي أساس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلي مرحلة المواجهة العسكرية عام 1849 ، وذلك بعد عدة محاولات ســلمية للتصحيح. **انظر**: أحمد محمد كاني: المرجع السابق ، ص،25

(2)-جوزيف –كي زاربو: المرجع سابق،ص،379.

والذين كانوا في شكل مكتشفين ، ومخزن للإستراتجيين وهم الساسة قصد تنفيذ المخططات الإستعمارية ، وكل منهما يستمد منه خاماته ويجري عليها تجاربه ،(1) وسنحاول التعرف على التواجد الفرنسي في منطقة تشاد وما هي العوامل ألتي ساعدت فرنسا على ذلك.

(1)- المرجع نفسه ، 390.

أولا:العوامل الخارجية

1-الكشوفات الجغرافية

إرتبطت الكشوفات الجغرافية في إفريقيا بالظاهرة الإستعمارية الحديثة،في إفريقيا وأسيا والعالم الجديد، فهي من جذورالإستعمارالأوروبي بشكليه المباشر وغيرالمباشر،وأن الإستعمارالأوروبي الحديث،قد ولد في حجرهذه الكشوفات الجغرافية سواء أكانت في إفريقيا أوفي أي قارة من قارات العالم الأخرى، فأوروبا عندما خرجت لإكتشاف قارة إفريقيا وخاصة المناطق الواقعة جنوب الصحراء ، كان البعض يرى بأنها تضرب في ما هو مجهول،ولكن عادت وهي تحمل إلى العالم المفاجأت والأسرار، من منطقة كان يراها الكل أنها مظلمة وليس لها تاريخ.(1)

إلا أن الرحلات الإستكشافية الأوروبية التي وجهت إلى قارة أفريقيا كانت عديدة ، ومتنوعة رسميه أوغيررسميه ، أو من باب حتى تخصص القائمين بها وعليها، فمعظم المستكشفين الأوروبيين كانوا أصحاب تخصصات علمية عاليه ، أوكانوا أصحاب مال، وهو ما يؤكد أنها تمثل تحركا أوروبيا شديدا نحوإفريقيا تمهيدا للإستعمار والإستغلال .

وهذه الكشوفات ألجغرافية لم تظهر في بداية أمرها أنها لصالح التوسع الأوروبي في القاره ، بل ما عرف عنها أنها إما لصالح البحث العلمي ، أوأنها عبارة عن مغامرة ، أولغرض التجارة.(2) وكان الرحالة الأوروبيين ، عندما يريدون التوجه إلى ألمناطق الإفريقية جنوب الصحراء، يعبرون الأراضي إما الليبية أوالجزائرية .

---

(1)- جمال حمدان: **إستراتيجية الاستعمار والتحرر**، ط ، 1 ، دارالشروق ، بيروت ، 1983، ص،ص،49،50.

(2)- عمرعبد الرحمن الماحي: **تشاد من الاستعمارحتى الاستقلال (1894-1960)**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،1983، ص، ص، 13-14

وفي عام 1819م، بدأت الكشوفات الجغرافية البريطانية ، نحو بحيرة تشاد برحلة النقيب الإنجليزي **ليون**، الذي لاحظ خلال تواجده في مرزوق الليبيه، أن هذه المدينة نقطة عبورلتجارة الرقيق ، وتوصل إلى نتيجة مفادها أن النهرالذي تتواجد عليه هذه المدينة الساحرة تنمبكتو، هوالنهرالذي يصب في بحيرة تشاد ،وقد يكون ذلك لنقص المعرفة بهذا النهر، وعليه صدرت التعليمات من لندن بأن يتخلى عن وجهته إلى تنمبكتو وأن يتوجه إلى بحيرة تشاد، ومن هنا يمكن القول أن الرغبة بدأت تتولد لدى البريطانيين لإحتلال المنطقه، الا أن هذه التعليمات لم تصل إليه في حينها،لأنه بدأ رحلة العودة إلى لندن . (1)

كماإستكمل من بعده ألمهمة، مستكشف أنجليزي أخروهوالمستكتشف **دكسون دونهام** ،(2) وهذا بناء على ما توصل اليه سابقه من معطيات (3)، وهو الذي وصل إلى الأراضي الإفريقية وكشف بحيرة تشاد في 04 فيفري 1823م،(4) وجاءت من بعده رحلات أوروبية أخرى ، ألمانية وفرنسية ، هذا دليل على بداية الإهتمام الأوروبي ببحيرة تشاد.(5)

وما يمكن الإشارة إليه،أن أقوى تلك الرحلات الإستكشافية لهذه المنطقة –حوض بحيرة تشاد – ، كانت فـــي الـــربع الأول من عام 1822م ، والتي أسست من أجلها

---

(1)- جوزيفين كام: **المستكشفون في افريقيا**، تر،السيد يوسف نصر ومحمد علي وقاد، دار المعارف، 1982، ص 123

(3)- وهو ديكسون دونهام ،ولد في تاريخ 01جانفي 1786م بفريطاون وتوفي في 08 ماي 1828 ، وهوضابط بريطاني ، زارفي الفترة الممتدة من 1822 الى 1825 منطقة البورنو، وبحيرة تشاد ، وقد عين مديرا لسيراليون على الجهة الغربية من افريقيـــا ،**انظـــــــــر** : Bernnard Lanne : **Histoire politique du Tchad , de 1945/1958, administration ,partis, éléctions** , édition Karthalla, Paris. 1998. P,09

(2)-: Ibid,p,10

(4)-Ibid,p, 9

(5)- عباس إبراهيم :<<إنتشار العنصر السوداني في إفريقيا>> ، مجلة الدراسات السودانية ع،1،مج2 ، شعبة أبحاث السودان كلية الآداب ، الخرطوم ،السودان، مارس 1970، ص70.

مجموعة تتكون من ثلاثة مستكشفين بريطانيين، وكانت هذه الرحلات ذات طابع رسمي ، وعلمي وإقتصادي، وهذا حسب الأطراف التي تولت عملية ألكشف على مناطق بحيرة تشاد، بأمرمن الجمعية الجغرافية الملكية البريطانية،(1) وتتكون مجموعة المستكشفين البريطانين من ثلاثة أعضاء ، وعلى رأسهم عالم النبات الدكتور،وولترأودني،Wolter Oudney،(2) والنقيب هيق كلابرتون Hugh Clapperton،(3) والماجور ديكسون دونهامDixon Denham ، ومستر وليام هلمان ، وقد إلتقى دونهام في 20 اكتوبر من عام 1822م، بالمماليك السودانية الستة في مدينة تسنهيت الليبية ، وهي المدينه التي تقع بين مرزوق وطرابلس ، وقد قصوا عليه جانبا من الأخبارالتي تتعلق بمنطقة واداي ، وكانوا من خلال حديثهم معه يريدون ترغيبه في ألذهاب إلى منطقة الواداي، وتشجيعه على إكتشافها.(04)

---

(1)- الجمعية الجغرافية الملكية البريطانية ،هيئة بريطانية تأسست عام 1820م، مكونة من المهتمين بالإستكشافات والدراسات الجغرافية ، وتضم أضخم مجموعة للخرائط ،ومشروعات متنوعة ، ومكتبة كبيرة، كما ترعى الرحلات الإستكشافية العلمية ، وقد ساندت إستكشافات لفنقسطون في افريقيا ، ورحلة سكوب الى القطب الجنوبي ،مقرها الرئيسي في لندن ، ولها اعضاء في معظم دول العالم، **انظر** ; W.encyclopedia.com يوم 07/13/ 2009، التوقيت ،20و45د

(2)- الدكتوراودني طبيب ومكتشف ولد عام 1790، فيسكوتاندا ، وقد تحصل على شهادة الدكتراه عام 1817 من جامعة ايدنبارق ، بعد سنوات عين كقنصل لترقية التجارة في البورنو وفي عام 1822 سافر مع بعض المستكشفين من تريبولي الى افريقيا ، وفي الوقت الذي كان يجمع الأعشاب مرض في مرمر وتوفي عام ،1824 . **انظر** الموقع:Ibid

(3)- كلابرتون ولد عام 1788، في أنان في دامفريسنشهاير ، وفي سن 13 من العمر، تدرب كي يصبح قائد مقصورة سفينه ، كانت ترحل بين ليفربول وقارة امريكا ، ثم أرسل الى كندا وبقي هناك فترة امتدت من 1814م الى 1816 م، وخلال هذه المدة اظهر نوعا من الشجاعه ،وقد كان رجل طويل القامه وقوي ، وذا خبرة في ميدان الكشوفات الجغرافية،**انظـــــر**الموقع:Ibid -em

(4)- يوسف فضل حسن:<<المماليك والسودان 1789/1822>>، مجلة الدراسات السودانية، ع،1،مج،4، شعبة أبحاث السودان كلية الآداب الخرطوم،1973، ص،37

الا أن هذه البعثة البريطانية التي أشرنا إليها ، لم تبق على التماسك الذي جاءت عليه ، بل إنقسمت الى عدة إتجاهات ، أي أن وجهتها لم تبق صوب بحيرة تشاد كما كان تكليفها في بداية الأمر من قبل الجمعية الجغرافية الملكية، (1) فدونهام كانت وجهته نحوالجنوب ، أي جنوب مملكة كانم ،لأن معظم هذه البعثات الأوروبية السابقة كانت تنطلق من مرزوق بليبيا، الى أن وصل الى الباقرمي،(2)، أماهيق كلابرتون فقد كانت وجهته الى عاصمة كانم ،(3) وبعد موت أودني في جانفي 1924م، عاد هيق كلابرتون إلى لندن ، الا أنه في طريق عودته إلتقى بزميله دونهام في غرب افريقيا.(4)

الحكومة البريطانية لم تتوقف عن محاولات الكشف عن مجاهل القارة الإفريقية،فقد أرسلت في عام 1850م ، بعثة أخرى ينتمي معظم رجالها الى الجمعية البريطانية ، وكان هدفها محاربة تجارة الرقيق ، وأن من هؤلاء الرحالة ريتشارد سون ،إضافة الى هنري بارث وأودولف افروج ، وهنا كانت الفكرة، هي التوجه الى

---

(1)-Jaques Chegaray : **L'Afrique noire en auto- stop**, amiot duont, Paris 1951,p10 .

(2)- تاسست مملكة الباقرمي ، في القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي، وهي تقع جنوب شرق مملكة كانم ، ومؤسسها الأول هو السلطان بني بيسي، فقد انشأها حوالي عام 1513، وكان وثنيا ،وهو اول حاكم لهذه المملكه، وحكمها من 1536/1513، واول حاكم مسلم لهذه المملكه السلطان عبد الله بن مالو،الذي حكم البلاد من 1561 الى 1602.**انظر:** موسى يوسف عيسى ادريس:<<شعوب افريقية ، جمهورية تشاد الماضي والحاضر>>، مجلة قراءات افريقيه ، ع ،1 ، اكتوبر 2004، ص،18 http://www.albayan-magazine.com/qiraa،بتاريخ 2009/07/09، التوقيت 45ر20.

(3)- مملكة كانم : تقع غرب البلاد بالقرب من بحيرة تشاد شرقا وتعتبر اول. مملكة قامت بالمنطقة ، وبسطت نفوذها الإقتصادي والسياسي على ما يعرف بالسودان الأوسط.في الفترة الممتدة من 800 م ،الى 1894م، وهي ايضا اول مملكة إعتنق ملوكها الإسلام ، وقد كانت من قبل على الوثنية، وينقسم تاريخها الى عصرين ، العصر الكانمي والعصر البرناوي . **انظر** ابراهيم محمد اسحاق : **اهمية الموقع الجغرافي وعلاقاته بالتطور السياسي في دولة تشاد** ، جامعة الملك فيصل ، انجامينا ، تشاد، 1988، ص،33

(4)-Jules Gourdault :**L'homme blonc au pays des noire** presses universitaires de Françe , Paris ,1885,p25,.

الأراضي التشادية –وانطلاقا من الأراضي الليبية –، وبالضبط من فزان جنوبا وصلت البعثه الى بحيرة تشاد،(1) والإطلال على مملكة البورنو.(2)

ويمكن القول أن دونهام، وأودني، وكلابرتون ، هم من الأوروبيين الأوائل الذين وصلوا إلى بحيرة تشاد ، وفي هذا حل للغزالذي كان يحيرأفراد المجموعة البريطانيـــة ، وتعتبر هذه النتيجه المتوصل اليها، نقطة بداية لتواجد أوروبي ، – المستفيد منه حتما هي فرنسا– ، هذا الإعتقاد كان يسيطرعلى فكر دونهام وهو أن هذه البحيرة هي مفتاح للغزنهرالنيجر،(3)

وفي الفترة الممتدة من 1830م الى 1832م، قام الأخوان لاندر Lander، بإماطة الغموض عن نهر النيجر، والذي إعتقدوا أنه ينبع من بحيرة تشاد ، الاأن صحة هذا الإعتقاد لم تثبت ، ودليل ذلك أن ما توصل اليه هنريش بارث Heinrich Barth، ،بعد إكتشافه نظام بحيرة تشاد ونهر شاري Chari ، تأكد أن الذي يخرج من بحير تشاد هو نهر شاري وهو منفصل عن نهر النيجر .(4)

ومن الذين وصلوا أيضا إلى بحيرة تشاد وأثبتوا وجودها، الرحالة جوزاف ناشتيقال،ا لذي كان يقوم بمهمة رسمية وبتكليف من الإمبراطورالألماني غليوم ،يحمل رسالة إلى سلطان كانم،الذي سهل له عملية العبورلإكتشاف البحيره،(5) وأثناء رحلته الى الواداي ، إنطلق من الأراضي الليبيه وبالضبط منطقة فزان، ويذكر ناشتيقال أنه

---

(1)- بحيرة تشاد هي بحيرة في السودان الأوسط ، منخفضة عن سطح البحر بحوالي 270 مترا ،وتقدر مساحتها ب270كلم 2 ، ويتراوح عمقها ما بين 06 امتارالى 08 امتار ، **انظر** محمد فريد وجدي : **دائرة المعارف ، القرن العشرين**، الرابع عشر – العشرين ، مجلد 02، دار الفكر بيروت ،1998، ص،676.

(2)- عمرعبد الرحمن الماحي: تشاد من الإستعمار، مرجع سابق، ص،15

(3)- جوزيفين كام : المرجع السابق، ص ،130،

(4) كولين ماكيقيدي: **أطلس التاريخ الإفريقي**، تر، مختار السويفي، مراجعة محمد العزب موسى، الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة، 1987، ص، 175.

(5)- Nachtigal: Opcit, p,25

زار بحيرة تشاد وتعرف على شواطئها ، كما زار أيضا مملكة الباقرمي ، والواداي ودارفور في الجهة الشرقية من الأراضي التشادية ، ولقد كان الطابع الرسمي يميز تنقلات ناشتيقال ،ودليل ذلك انه كان يأخذه إذن بالتنقل من سلطنة إلى أخرى ،(1).

وبحلول عام 1880م، سقط كل غموض كان يحيط بالتحركات الأوروبية داخل أدغال القارة الإفريقية ، ومن هنا بدأت الدول الأوروبية العظمى فرنسا وبريطانيا، والمانيا وغيرها من الدول الأوروبية الأخرى ، تكشف عن نواياها ومطامعها الشخصية ،إتجاه القارة الإفريقيه،وتجلى ذلك من خلال أطماع ليوبولد(2) في الكونغو،مما جعل فرنسا تنتبه الى ذلك ،فقامت بإرسال دي برازا Brazza،قصد إقامة منطقة للنفوذ الفرنسي في افريقيا، (3) وإبرام إتفاقيات مع زعماء إفريقيين عام 1882 ،(4) وبذلك وضع الحجر الأساس للتواجد الفرنسي في إفريقيا جنوب الصحراء ، وقد حفزهذا العمل ستانلي(5) الذي يعمل لصالح ليوبولد.(6)

وتذكر بعض الروايات التاريخية ، أن فرنسا بعد هزيمتها امام بسمارك عام 1870م، عادت مرة أخرى للقارة الإفريقية – افريقيا جنوب الصحراء- وأسرعت في إرسال الكابتن دي برازا الذي عمل على الإتصال بالأهالي ،وإقامة علاقات الصداقة معهم ، إذ كانوا يقدمون له الأولاد والحمالين فأطلق عليه (والد العبيد) ،

---

(1)-الملحق رقم 1 **انظر** عبد الرحمن عمر الماحي ، تشاد ،مرجع سابق ، ص، 257

(2)- ليوبولد الثاني ملك بلجيكا ولد في 1835 وتوفي في 1909تولى عرش بلاجه من 1865الى1909 وتميزت فترة حكمة بالتنافس الإستعماري على افريقيا.**أنظر:**محمد شفيق غريال **الموسوعة العربية الميسرة** ،دار التراث العربي، القاهرة ،1965،ص485.

(2)- عبد الله عبد الرزاق ابراهيم : **المسلمون والإستتعمار الأوروبي لإفريقيا** ، عالم المعرفة ، ع139 ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب الكويت ، ديسمبر 1989،ص، 143

(3)- فيصل محمد موسى : **موجز تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر** ، مراجعة ،ميلادالمقرحي، منشوات الجامعة المفترضة ، طرابلس 1997، ص، 131

(5)-هنري مورتون ستانلي ولد في 1841 بويلز البريطانية مهنته الصحافة ، كلفته جريدة نيويوك هيرالد بالسفر الى افريقيا للبحث عن ليفيقسطون ووصل الى افريقي الإستوائية في 1874 وإكتشف نهر الكونغو.**أنظر** :المرجع نفسه

(4)–عباس ابراهيم : مرجع سابق، ص، 70.

فمنهم من أطلق سراحهم ومنهم من بقي في خدمته، وبعد مؤتمر برلين عقدت فرنسا المعاهدات المختلفة مع الزعماء حتى وصلت الى بحيرة تشاد ،(1) وأزعجت بريطانيا من التحرك الفرنسي والبلجيكي ، مما جعلها تسارع لجمع المعلومات حول المخططات الفرنسية في غرب إفريقيا ، وهكذا فاجأت بريطانيا العالم بإعلانها فرض الحماية على مصر عام1882م ،(2) وما زاد من حدة التنافس الفرنسي البريطاني في المنطقة هي السياسة الألمانية ، بتأييد بسمارك وترحيبه بالحماية البريطانية على مصر. (3)

ونظرا لوفرة المعلومات حول منطقة حوض بحيرة تشاد ،التي توصل اليها المكتشفون الأوروبيون وعلى وجه الخصوص البريطانيون والألمان ، ففي عام 1890م ، أقدمت الحكومة الفرنسية وباسم الجمعية الفرنسية الإفريقية،على تكليف بول كرامبل Paul Crampel،(4) بمهمة الوصول إلى بحيرة تشاد والأراضي التشادية ،معتمدا على تلك المعلومات والمعطيات التي وصل إليها سابقوه مثل دونهام وكلابرتون وأودني وناشتيقال ، إلا أن الفرنسي بول كرامبل لم يسعفه الحظ كسابقيه ، لأنــه قتل في 09 ابريــل 1891م ، (5) ولكن بموته لم تتوقف الحكومة

---

(1)-زاهر رياض : **إستعمار القارة الإفريقية واستقلالها**،مطبعة المعرفة ، القاهرة ،1966 ،ص، ص، 75.-76.

(2)-شوقي عطاء الله الجمل و عبدالله عبد الرزاق ابراهيم : **تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر**، ط2، دار الزهراء الرياض 2002، ص، 137

(3)- محمد محمود السروجي: **دراسات في تاريخ مصر والسودان ، الحديث والمعاصر** ، مكتبةالأسكندرية ، مصر ، 1998، ص، 66

(4)- ولد بول كرامبل بنانسي وبعد دراساته الأدبية أصبح الكاتب الخاص لدي برازا ، الذي كلفه بإكتشاف حوض لاقوي ، وفي 1890الجمعية الفرنسيه الإفريقيه كلفته بمهمة الوصول الى بحيرة تشاد وربط الكونغو بالصحراء ، وكانت نهايته في 09 افريل 1891 **.انظر** w.encyclopedia.com/Ibid يوم 2006/07/13- التوقيت 20و45د

(05)- Pierre Kalck : **Un explorateur du centre de L'Afrique , Paul Crampel ,(1864-1891)**,L'HARMATTAN,Paris,1993, p,26

الفرنسيةعن رغبتها في الإستطلاع وإكتشاف منطقة بحيرة تشاد حتى أصبح هذا هاجسها ، مما جعل الجمعية الفرنسية الإفريقية تقدم على تكليف جون ديبوسكي Jean Dybowski،(1) وذلك قصد إستكمال ما توصل إليه بول كرامبل إلا أنه عاد في عام 1892 إلى فرنسا مريضا . (2)

---

(1)– دي بوسكي من ألأصل بولوني في عام 1877 كان مهندسا ، علم في المدرسة الفلاحية قريقون ، وقد كلف من قبل الجمعية الفرنسية الإفريقية بعدة مهمات في الصحراء الإفريقية **انظر**.w.encyclopedia.com/OPcit يوم 2006/07/13- التوقيت 20و45د

(2)- Cathrine Coquery : **La découverte de l'Afrique**, presses universitairs de la françe, 1953,Paris,p,59

2- مؤتمر برلين:

قبل الخوض في مؤتمر برلين فالشيء الذي يجب أن يكون في الحسبان هوأن القارة الإفريقيه قد فتحت من قبل الأوروبيين قبل إقتسامها ، وقد سبق وأن أشرنا إلى ذلك عنذ تناولنا للكشوفات الجغرافيه، من طرف البريطانيين والألمان والبلجيكيين، والفرنسيين،(1) ومن خلال هذا يمكن أن نقول بأن إهتمامت الأوروبيين الرسمية بالقارة الإفريقية بدأت تقريبا في نهاية القرن 19م، ودليل ذلك أنها بدأت تؤسس جمعيات ترعى البعثات الإستكشافية كالجمعية الإفريقية الفرنسية التي تأسست عام 1879م، والجمعية البلجيكية لدراسة مجرى نهر الكونغو التي تأسست فى عام 1878م والجمعية الألمانية للدراسات الإفريقية التي تأسست في برلين عام1878م والجمعية الألمانية للإستعمار التي تأسست في فرانكفورت عام 1882 ، فهو الظرف الذي ساد أوروبا وتعاملها مع إفريقيا قبيل إنعقاد المؤتمر،(2) الا أن ما يهمنا من كل هذا هو تسليط الضوء على المعاهدات والإتفاقيات التي لها علاقه بموضوعنا، الإحتلال الفرنسي لأقليم تشاد.

لم تكن الدول الأوروبية متفقة ومعترفة لبعضها البعض بملكية الأقاليم التي تم الإستيلاء عليها في إفريقيا من طرف أي دولة إستعمارية أوروبية مما جعل الصراع والتنافس الشديد حول مناطق النفوذ،والأسواق الخارجيه،ومصدر المواد الأولية واليد العاملة يزداد ،حيث كاد أن يؤدي في بعض الحالات الى حد التصادم العسكري، (3)

(1)- ميلاد المقرحي : **تاريخ اوروبا الحديث والمعاصر، من عصر النهضة الى الحرب العالمية الثانية** ،ط1، منشورات الجامعة المفتوحة طرابلس، الجماهيرية العربية الليبية ، 1999، ص، 175

(2)-Henri Brunchwig : **le partage de l'Afrique noire**, Flammarion, 1971, P,89

(3)- هنري وسلينغ: **تقسيم أفريقيا ، أحداث مؤتمر برلين وتوابعه السياسيه** ، ط1، سلسلة الدراسات الإفريقيه ، الجماهيرية للنشر، مصراته ليبيا، 2001، ص، 30.

فيما بين الدول الأوروبيه ، وخاصة عندما نضجت الأهداف الإستعمارية ، في جميع المجالات فمنها ما هو في المجال الديني أوالمجال الثقافي ، ولكن عند تقييم الحركة الإستعمارية الأوروبية في المنطقة ، فالمجال الأقوى ، هو المجال الإقتصادي ،ولذا تمت الدعوة الى عقد مؤتمر دولي وأختيرت له مدينة برلين ، وقد دامت أشغاله ما يزيد عن الثلاثة أشهر- من 15 نوفمبر 1884م، الى غاية 26 فيفري 1885م- ، ويعتبر أطول المؤتمرات مدة في أوروبا ، وقد حضرته معظم الدول المتخاصمة على الأقاليم الإفريقية.(1)

وفي هذ ألمؤتمرإتفقت الدول الإستعمارية الأوروبية على أسلوب بموجبه وضعت عدة إتفاقيات قصد ألوصل الى الكيفيات التي يتم بها تقطيع القارة الإفريقية بين دول أوروبا.(2) إنه وبمقتضى ما نصت عليه المادة الرابعة والثلاثون، من حق أي دولة أوروبية أن تعلن عن أطماعها في أي منطقة من القارة الإفريقيه وحتى لايكون تصادم بين الدولتين العظمتين فرنسا وبريطانيا تم عقد إتفاقية لندن في 04 اوت 1890م،(3) لتحديد نفوذهما في حوض نهرالنيجروحوض بحيرة تشاد ، الاأن الدولة العثمانية والتي كانت ضمن الحاضرين في هذا المؤتمر،رفضت وبصفة رسمية مانصت عليه إتفاقية لندن ، لأنها أطلقت يد الفرنسيين في مناطق نفوذها والمقصود هناالأراضي التشادية التي يراها الباب العالي ، أنــــها ضمن مناطق نفوذه

---

(1)- الدول التي حضرت أشغال المؤتمر : النمسا ، ألمانيا، الدانمرك، إيطاليا، هولندا، بلجيكا ، إسبانيا ، البرتغال، روسيا، النرويج، تركيا، أنجلترا، فرنسا، الولايات المتحدة الأمريكية.**أنظر** Marianne et Robert Cornevin : **Histoire de l'Afrique des Orignes à la 2° guerre mondiale** , 4° édution, petit Bibliotheque ,payot, Paris, 1974,P,300

(2)-عبد الله عبد الرزاق ابراهيم و شوقي عطاء الله الجمل : **دراسات في تاريخ غرب افريقيا الحديث والمعاصر** ،مكتبة الإسكندرية ، القاهرة،1998 ، ص،85.

(3)- فيصل محمد موسي: المرجع السابق ، ص، 135

في ليبيا ، وكان هذا الإحتجاج رسميا برسالة وجهت يوم30أكتوبر1890م إلى الحكومتين الفرنسية والبريطانية.(1)

وفي الوقت الذي كان فيه إتفاق بين البريطانيين والفرنسيين ، حول تقطيع القارة الإفريقية ، وخاصة المناطق الواقعة جنوب الصحراء ، بدأت تظهرالنوايا الإيطالية في أفريقيا، والتي تشيرإلى رغبتها الحادة في أن يكون لها نصيب في القارة الإفريقية ، وكانت أنظارها مسلطة على ليبيا ، فعلى هذا الأساس بدات فرنسا وبطرق سلمية ومن داخل الجزائرتستميل بعض القبائل الليبية التي لها علاقة بالأراضي التشادية .وما يثبت هذه النوايا الإيطاليه ، أنه في 05 ماي 1894 م ، وقعت بريطانيا مع إيطاليا إتفاقية ثالثة نصت على إعتراف بريطاني بدائرة نفوذ إيطالية تمتد من إيريتيريا وتشمل الحبشة وتنتهي على ساحل المحيط الهندي، بما فيها الصومال الإيطالي، على أن يكون رسم الحدود بعيدا نوعاما على وادي النيل، وأن يكون الوجود الإيطالي سدا منيعا ضد أي محاولة فرنسية للتوغل غربا في الصومال الفرنسي ، مما أدى الى إحتجاج شديد من قبل فرنسا التي إتهمت بريطانيا بمحاولة إعطاء أراضي لإيطاليا لا حق لبريطانيا في أن تتصرف فيها .(2)

ومن خلال معالجة بعض الإتفاقيات الجانبية على هامش المؤتمر نجد هناك تقاربا وتفاهما بريطانيا فرنسيا ، في أخذ النصيب الأكبر من قارة إفريقيا، ففي عام 1888 إعترفت بريطانيا بملكية فرنسا للصومال الفرنسي بموجب المذكرات المتبادلة بين فرنسا وبريطانيا من 10الى09 فيفري 1888م، مقابل إعتراف فرنسا بمكلية بريطانيا للصومال البريطاني ، بعد فرض الحماية علية عام 1884.(3)

---

(1)- هنري وسلينغ: المرجع السابق ، ص، 55
(2)- محمد علي الفوزي : المرجع السابق، ص،39
(3)- عبد الله عبد الرزاق ابراهيم: المسلمون والإستعمار ، مرجع سابق ،ص،21

ونظرا للخلاف القائم حول الكونغو بين كل من بلجيكا وفرنسا وبريطانيا ، إلا أن القوى الأوروبية الحاضرة لجلسات المؤتمرعملت جاهده لوضع حد لهذا الخلاف ،والذي إذا لم تتم تسويته قد يؤدي الى الصدام بين القوى فرنسا وبريطانيا، وعليه تم التوقيع على المعاهدة التي أبرمت بتاريخ 12 ماي 1894م، في بروكسل بين بريطانيا وبلجيكا، والتي بمقتضاها ، تعترف فيها فرنسا بملكية بلجيكا للكونغو،(1) وفي تاريخ 15مارس 1895م ، تم التوقيع على إتفاقية أخرى– دائما لغرض التسوية بين الدول الأوروبيه، وتقطيع القارة– بين فرنسا والمانيا إعترفت بموجبها فرنسا بإمتلاك المانيا لهذا البلد. (2)

وما يمكن إستخلاصه مما تم عرضه من تقارب بريطاني فرنسي خلال مؤتمر برلين أو بعده ،وضوح ألنوايا الفرنسية والبريطانية تجاه قارة إفريقيا واضحة ، إلا أن هذه النوايا غير معلنة من الطرفين ، و هذا حفاظا على التوازن بينهما في القارة الأوروبية ، حتى لايتطورالطموح الى صراع والصراع الى صدام، وسوف نلمس ذلك من القضايا التي حدث حولها صراع على الأرض بين الدولتين كادت أن تؤدي الى إحتكاك بين الدولتين لولا التدخل الديبلوماسي.

وفي جانفي 1899 تم وضع إتفاقية بين مصر وبريطانيا بشأن إدارة السودان ، وقد خول ذلك لبريطانيا رسميا حق الإشتراك في إدارة شؤونه، ورفع العلم الإنجليزي ، الى جانب العلم المصري في أراضي السودان كلها وتعيين حاكم عام بريطاني عليها، مما أدى الى سلخهاعن مصر.(3)

---

(1)– عبد الله عبد الرزاق ابراهيم، وشوقي عطاء الله الجمل: دراسات في تاريخ ، مرجع سابق،ص،60.

(2)–ج.ن.أوزويغوي : <<تقسيم افريقيا وغزوها على يد الأوروبيين ، نظرة عامة>> ، تاريخ افريقيا العام ، مج 7، أفريقيا في ظل السيطرة الإستعماريه ،1935/1880، اليونيسكو أديف ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت 1990، ص، ص، 52–53.

(3)– عبد الرحمن الرافعي: **مصر والسودان من اوائل عهد الإحتلال ،1892/1882**، ط 4،دار المعارف، مصر، 1983، ص 68.

وبالرغم من هذه المعاهدات والإتفاقيات ، المشاراليها والتي أبرمت بين الدول أصحاب المصالح في قارة أفريقيا ، يمكن أن نقول أن المؤتمر، قد فتح مجالا لحرية الملاحة في الكونغو ، وفسح الطريق أيضا للتوسع في وسط أفريقيا ،(1) وقد أبدت فرنسا معارضة قوية تجاه القرارالذي يسمح بهذا التوسع ، وهذا يظهر النية الفرنسية أنها تبيت الى توسع لحسابها في المنطقة – وسط افريقيا- أوتريد الحفاظ على مصالح مخفيه ، وخاصة بعد أن تمكنت فرنسا من بسط نفوذها في افريقا الشماليه- الجزائر وتونس- كما حاولت فرنسا من خلال حضورها في هذا المؤتمرواعتبارها كطرف في معظم الإتفاقيات المبرمة ، فإنها تريد تضييق الخناق على حدود أي توسع كان، (2) كما تم التوصل كذلك خلال الجلسة الأولى للمؤتمر ، إلى رسم الحدود الجغرافية لحوض الكونغو، ووضع حدود للمنطقة الممتدة الى غاية نهرالنيل(3)

3- التنافس الفرنسي البريطاني والتسوية:

لقد شهدت القارة الإفريقية في القرن التاسع عشر ميلادي ، موجة من التنافس الإستعمار ي الأوروبي ، وخاصة بين بريطانيا وفرنسا، وجاء هذا بعد تلك الحركات الإستكشافية الجغرافية ، وهذا رغم ما أقره مؤتمر برلين ، الذي – في نظربعض الدول الأوروبية- لم يحدث توازنا بين القوى الأوروبية الطامعة في إفريقيا ، ولقد كان لهذا التنافس دوافع إقتصادية ، جعلت دول أوروبا تسعى إلى مواطن الثروات الطديعية ، وإحداث مجالات حيويه لها فيها. (4)

---

(1)- عبد الرحمن الرافعي:المرجع نفسه ص ، 77

(2)- Henri Brunschwig : op.cit, p, 181.

(03)-Victor Schcelcher : **esclavage et colonisations**, 2° série presses Universitaires de françe,Paris, 1948, p, 200

(4)- عبد الله عبد الرزاق ابراهيم : المسلمون والإستعمار، مرجع سابق ، ص،13

وكان هناك تباعد وإختلاف في ألنوايا بين كل من فرنسا وبريطانيا ، حيث كانت الأولى تحكم الحكم المباشر والذي يبنى على بعض المظاهرالبراقة أوما يطلق عليه بنظرية الإستيعاب أوالإمتصاص ،وسيتبين ذلك من خلال ماسنتوصل إليه بعد دراستنا للإحتلال الفرنسي لتشاد،وهذا خلافا لبريطانيا ألتي كانت تعتمد على الأسلوب غير المباشر والذي يكون بفرض الإنتداب أو الحماية .(1)

وكادت بعض القضايا أوالأزمات التي حدثت بين بعض الدول الأوروبية أن تفسد ما بينها من علاقة ، وخاصة بين فرنسا وبريطانيا ، ويرجع بعض الدارسين لتاريخ الدولتين وتزعمهما للحركة الإستعمارية في قارة إفريقيا وآسيا ، بداية من الربع الأول من القرن التاسع عشر ميلادي ، الى أن أطماع كل منهما في القارة واضحة وقوية ، وخاصة بعد بروز الرغبة الفرنسية في الإستلاء على أعالي النيل ، والذي فكرت فيه فرنسا جيدا عام 1897م، رغم من أن بريطانيا حاولت سد الطريق أمام الأطماع الفرنسية غير المعلنة تجاه أعالي النيل.(2)

وقد كانت هذه المنطقة تحت الحماية البريطانية منذ فرض الحماية على مصر عام 1882م،الأأن جذورالصراع بين القوتين الأوروبيتين يعود الى عام 1875م ،(3) عندما قامت بريطانيا بشراء أسهم الحكومة المصرية في قنـــاة السويس ، –وهي نية بريطانية في إبعاد فرنسا – وإعلان بريطانيا على نيتها في فتح الأراضي السودانية عام 1896م ، بقيادة كتشنرالذي توصل الى إنجاز مهمته عام 1898م.(4)

---

(1)– شوقي عطاء الله الجمل : تاريخ افريقيا ، مرجع سابق ،ص ، 283.

(2)– محمد علي الفوزي : المرجع السابق ، ص، ص،17،18

(3)– ج.ن.أوزويغوي: المرجع السابق، ص47

(4)–إسماعيل احمد باغي، ومحمود شاكر: **العالم الإسلامي الحديث والمعاصر**، ج 2، **قارة افريقيا** ، دار المريخ للطباعة والنشر ، الرياض،1993، ص، 52

وبعد السنة الموالية من نهاية مؤتمربرلين بدأت فرنسا في تنافسها مع بريطانيا بإتباع الخطوات التالية :

-ا-الإعلان عن خطة تشاد:

منذ عام 1887م والحالة الأوروبية تسبب الهموم لفرنسا، بسبب ظهور الإيديولوجيات المتشددة ، وتفاقم العلاقات مع ألمانيا ، وخاصة بعد تلك الحرب التي كانت بين الدولتين عام 1870م، والتي من خلالها قيدت المانيا فرنسا ببنود معاهدة فرانكفورت ، وهذه الظروف جعلت بعض الدول، كإيطاليا مثلا التي راحت تحصل على ضمانات من برلين ومن لندن قصد مواجهة ألنوايا الفرنسية في إفريقيا،(1) وخاصة بعد خسارة إيطاليا لمشروعها الذي كان يتضمن مخططا لإحتلال تونس، والتي فرضت عليها الحماية الفرنسية سنة 1882م .(2).

من جانب أخرذهبت فرنسا بعد ظهور هذه ألنوايا- البريطانية والألمانية والإيطاليه - إلى وضع خطط للتوسع في إفريقيا جنوب الصحراء ، بإعتمادها على نتائج الكشوفات الجغرافية التي أشرنا اليها سابقا ،والتي كانت في معظمها نتائج توصلت إليها البعثات الجغرافية البريطانية وإستغلت حصادها الحكومة الفرنسية ، وستثبت ذلك نتائج التوسع الفرنسي في ألقارة من شمالها إلى جنوبها ومن شرقها إلى غربها، أضف الى ذلك تخوفها من ألنوايا ألتوسعية ألبريطانية ، ففي عام 1890م، بدأت تخطط من أجل الوصول إلى الأراضي التشادية ، ودليل ذلك أن وزيرالخارجية الفرنسي **ريبو**، الذي بدأ يتقرب من الحكومة البريطانية ، قد نجح بعد جولات مـــن المفاوضات مع وزير الخارجية البريطاني **ســـالي سبوري**، أدى ذلك

---

(1)- ميلاد المقرحي : المرجع السابق ، ص،181

(2)- عمر عبد العزيز عمر: **تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، 1919/1815**،دار المعرفة الجامعيه، الإسكندريه ،2000،ص، 103

إلى عقد معاهدة في 05 أغسطس 1890م تعترف بموجبها فرنسا بالحماية البريطانية على الزنجبار ،مقابل إعتراف بريطانيا بالحماية الفرنسية على مدغشقر ، وقد أدى هذا التوافق إلى منح بريطانيا شمال نيجيريا الحالية ، وترك الحرية لفرنسا في الصحراء الإفريقية لتشكيل كتلة إفريقية تكون تحت السيطرة الفرنسية ، إمتدادا لمستعمراتها في شمال القارة .(1)

وقد نتج عن ذلك تشكيل ما يسمى بالحزب الإستعماري الفرنسي، والذي سبق تشكيله تأسيس لجنة افريقيا الفرنسية ، وكان زعيم هذه الفكره عضوالبرلمان الفرنسي **يوجين إيتين** ، وهوالذي سعى إلى تطبيق خطة تشاد للربط بين المستعمرات الساحلية كغينيا والداهومي وساحل العاج وبين حوض النيجر(2)

والعقبة ألتي كادت أن تعطل فرنسا في الوصول إلى طموحاتها ومطامعها ، هو الرغبة العثمانية في السيطرة على أراضي واسعة في حوض تشاد ، وحتى التقارب الفرنسي البريطاني كان هشا ، لأن بريطانيا متمسكة بمصروبمصالحها في حوض النيجر- مصالح شركة النيجرالملكية – وهو دافع لتوسيع دائرة الصراع بين الدولتين في القارة الإفريقيه وخارجها، ودليل ذلك هو ما حدث في فاشودة .(3)

-ب – أزمة فاشودة:

مما سبق ذكره نرى أن جذورالصراع الفرنسي البريطاني حول مصر تعود الى عام 1875م، عندما قامت بريطانيا بشراء أسهم الحكومة المصرية في قناة السويس، فمن هذا التاريخ والمشكلة المصرية تعكرجوالعلاقات بين فرنسا وبريطانيا

---

(1)- Robert Gapot-rey : **le Sahara français**, presses universitaires de françe, Paris ,1953,p123

(2)- جاك فريمو : **فرنسا والإسلام ، من نابليون الى متيران** ، تر، هاشم صالح، ط،1،دار قرطبه للتشر والتوثيق ،1991 ، ص ،103.

(3)- المرجع نفسه ،ص105

نظرا لرغبة فرنسا في التوسع في أعالي النيل .(1)

إن معاهدة ليوبولد في 05 فبراير1895م، مع فرنسا من شأنها ان تضمن لفرنسا الكونغو ، في حالة تخلي الملك البلجيكي عليه ، فبمعنى آخر قد فتحت هذه المعاهدة الطريق على مصراعيه لتقدم فرنسا نحو حوض النيل ،(2) وهو مايثبت ان فرنسا تحاول التحرك ديبلوماسيا ، وخاصة إذا كانت القضايا المطروحه ، الشريك فيها طرف أوروبي وخاصة بريطانيا.

وقد إستغل الفرنسي **غابرييل هاتوتو** خليفة **ريبو**هذه المعاهدة ، وإنضم إلى مجموعة الحزب الإستعماري في مجلس النواب الفرنسي ، والتي أشرنا سالفا إلى أنها ترغب في تشكيل كتله إفريقية تصل الشمال بالجنوب، وما يثبت موقف هاتوتو اقتراحه القاضي بإرسال بعثة بقيادة مارشان إلى أعالي نهر النيل وهذا للضغط على الحكومة البريطانية ، كما أن فرنسا قد إستفادت من المعاهدة التي أبرمتها مع روسيا عام 1893م ، إذ انها تستفيد منها في تحركها تجاه النيل دون تخوف على حدودها مع المانيا والنمسا .(3)

وفي هذا التاريخ والظروف ، كانت تدور في مجلس العموم البريطاني مناقشات حادة حول النوايا الفرنسية ، والتحرك نحو حوض النيل ، وقد رد وزير الخارجية البريطاني في حكومة روزبري وهو السيد : ف. بلونكات SIR.F.PLUNKETT على إستفساروجه إليه في مجلس العموم ، ونشر في مجلة التايمزالبريطانية بتاريخ

---

(1)- زاهية قدوره : **تاريخ العرب الحديث** ، دارالنهضة العربية للطباعة ولنشر، بيروت ، 1975،ص،357.

(2)- محاسن عبد القادر حاج صافي: <<لورد روزبري والسياسة البريطانية في السودان 1895/1882>>، مجلة الدراسات السودانية ع1،مج5 معهد الدراسات الإفريقية والأسياوية جامعة الخرطوم ، مطبعة التمدن ،الخرطوم، اغسطس 1975، ص103

(3)-Joseph –Ki- Zerbo : **Histoire de L’Afrique Noire ,D’hier à demain**, librairie, A,Hatier,Paris,1972, p 396

29مارس1895، قائلا: "...إن تقدم فرنسا نحو حوض النيل ، تحت إشعار سري في الجانب الآخر من أفريقيا ، في أرض عرفت منذ وقت طويل بأنها منطقة نفوذنا، سوف لا تعد مجرد قرار مفاجيء، ولكن يجب أن تعرف حكومة فرنسا بجلاء ، أن هذا التصرف سيكون عدائيا ، وسوف ينظر إليه هكذا من جانب أنجليترا" وبذلك حاول روزبري Rozebri ، (1) رئيس الحكومة البريطانية ، جعل أوغنده محمية بريطانية ، وهذا في 22 مارس 1894م ، (2) ولم تكتف بريطانيا بذلك بل راحت تؤمن علاقاتها حتى مع إمبراطورية رابح الزبير، ومع السنوسيين ، وعقد معاهدة سرية مع ممثل البلجيك في 12 أفريل 1894م ،(3) القصد منها إغلاق كل المنافذ أمام فرنسا تجاه أعالي النيل ، الا أن رئيس مجلس العموم البريطاني رأى أن هذه المعاهدة التي أبرمت مع البلجكيين تثيرحساسيات فرنسا وتخلط كل أوراقها ، ومعنى ذلك أن بريطانيا كانت تتجنب إثارة الغضب الفرنسي ، وهذا لما بين الدولتين من حسن علاقات في جميع الميادين ، وما يثبت التفاهم الفرنسي البريطاني أنه عند بروزالنوايا الفرنسية تجاه أعالي النيل كانت الملكة البريطانية تقضي أيام عطلتها في فرنسا.(4)

---

(1)- اللود روزبري هو أسكتلندي الأصل ، ولد في لندن عام 1848، وهو ابن اللورد دالماني Dalmeny، وينحدر روزبري من عائلة عريقه ، فقد كان اجداده اعضاء في البرلمان البريطاني وكان رئيسا للوزراء في بريطانيا عام 1895.**أنظـــــر** محاسن عبد القادر حاج صافي: المرجع السابق ص، 92.

(2)-محاسن عبد الله حاج صافي: المرجع السابق ، ص،101.

(3)-أضى هذه المعاهدة في 12 افيل 1894 لورد كمبرلي من الجانب البريطاني ووزير خارجية حكومتة روزبري ومن الجانب الأخر ممثل ملك البلجيك ، نص بندها الأول على زيادة ممتلكات ليوبولد في الكونغو، والبند الثاني زيادة ممتلكات ليوبولد حول النيل ، والثالث يضمن لبريطانيا خطا طوله 25 كلم في الكونغو ، البد الرابع ليس لليوبولد حق في الأراضي التي أضيفت له حول النيل. **انظر** : نفسه ، ص، .102.

(4)- عبد الله عبد الرزاق ابراهيم ، وشوقي عطاء الله الجمل : درسات في تاريخ ، المرجع السابق ،92.

في الواقع إنه منذ عام 1895 م ، وبريطانيا تخشى من ألنوايا الفرنسية – علما أن هذه الدولة أصبح لها طموح التوسع وخاصة بعد إتمام فرض سيطرتها على الجزء الكبير من شمال إفريقيا –، في أعالي النيل ولا بد أن تحسب لها ألف حساب ، ففي شهرمارس 1896م ، وبعد الإعلان عن كارثة عدوة ألتي أدت بالإيطاليين الى إخلاء إثيوبيا ، كلفت بريطانيا قائد جيشها في مصر كيتشنر بإحتلال السودان ، وكان الهدف من وراء ذلك هو سبق فرنسا من ناحية الجنوب ، وتعطيل تقدم حملة مارشان التي صعدت بعد جهود كبيرة على طول نهرالكونغو، ثم الأوبانغي الى مستنقعات بحرالغزال،وصلت إلى أعالي النيل يوم الأحد10 جويلية 1898م ، قبل وصول الحملة البريطانية إلى الخرطوم ، وتذكر بعض المراجع التاريخية أن الحملة الفرنسية كانت تضم حوالي مائة وخمسين جنديا سنيغاليا وستة ضباط فرنسيين تحركوا من الكونغو الفرنسي حتى وصلوا إلى فاشودة وبلغتها الحملة الفرنسية على الساعة الخامسة من مساء يوم الأحد 10 جويلية 1898 م، ورفع العلم ألفرنسي على أنقاض قلعة مصرية قديمة في أعالي النيل.(1)

ومن الجانب البريطاني كانت الأوامرالتي وجهت لكتشنرهي التقرب من مواقع حملة **مارشان** ، الا أن التحليل السياسي والعسكري يرى أن لا قدرة لأي منهما – فرنسا وبريطانيا – في توجيه ضربات للأخر نظرا لنقص الإمكانات المادية في ذلك الوقت وان كلا منهما له أعباء،بسبب مناطق النفوذ،سواء في أفريقيا أوفي آسيا.(2)

ونفس الطرح قد سبق وأن كان بين فرنسا وبريطانيا ،لأن فرنسا بدأت في عام 1896م،تفكرفي ضرورة أن يكون لها نفوذ في إفريقيا جنوب الصحراء ، يمتد من

---

(1)- شوقي عطاء الله الجمل،وعبد الله عبد الرزاق ابراهيم: تاريخ افريقيا، مرجع سابق ، ص، 285

(2)- علي ابراهيم عبده: **المنافسة الدولية في اعالي النيل ، –1880/1906–**، مطبعة المعرفة القاهرة ،1958، ص،250.

المحيط الأطلسي غربا إلى البحر الأحمر شرقا ، وقد كانت نهاية الخلافات بين فرنسا وبريطانيا في غرب القارة ، التوقيع على اتفاق 04 جوان 1889م، وتحديد مناطق النفوذ لكل منهما .(1)

فمن الجانب الفرنسي أنها تريد تعويض الفشل الذي ألم بحملة نابليون في مصر ، وفرنسا قبل إرسالها لحملة مارشان ، تم الإتصال **بلاغارد** حاكم الصومال الفرنسي بالحبشة لينال موافقة الملك منليك ، ويسهل مرورالقوة الفرنسية عبر بلاده ، ووافق الملك على ذلك ، وتحركت القوة الفرنسية بقيادة بوشامبBuchamps ، في عام 1897م، الا أن الحملة لم يقدرلها الوصول الى فاشودة نظرا لضعف إمكاناتها المادية، ولكن حملة مارشان التي تحركت من السنغال وعبرت الكونغوواوبانجي قبل وصولها الى فاشودة إصطدمت بقوات الأنصار، وهزمهم مارشان ولم يستطيعوا الوصول الى الإستنجاد بخليفة أم درمان ، نظرا لوصول كتشنر اليها وهزم خليفتها في 09 سبتمبر 1898م، وأراد الزحف نحومارشان ، الذي وصل ضواحيها في يوم18 سبتمبر1898م، ودخلها في 21 سبتمبر1898م، ودارت بين كتشنر ومارشان مناقشات حادة كادت أن تؤدي الى الصدام وإستعمال القوة.(2)

ج- التسوية البريطانية الفرنسية وحصول فرنسا على تشاد

إن ما توصلت إليه الدبلوماسية الفرنسة بعد ذهاب هاتوتو ومجيء دولاكسييه من وزارة الخارجية ، أن لا روسيا ولا ألمانيا مستعدتان للذهاب إلى أبعد من التأييد اللفظي لفرنسا ،(3) وبدأت الليونة في المواقف الفرنسية ، ورأى **دولاكسييه** أن هذا الصراع الفرنسي البريطاني سوف يؤدي بالقوتين الأوروبيتين الــى تكبد الكثير من

---

(1)- محاسن عبد القادر حاج صافي : المرجع السابق ، ص،102

(2)- Jean.Louis,de LANESSAN : **L'expansion coloniale, de la france** presses universitaires de françe , Paris , 1886 , p,154

(3)- شوقي عطاء الله الجمل،وعبد الله عبد الرزاق ابراهيم:دراسات في تاريخ ، مرجع سابق ، ص، 89.

الخسائراللوجستيكية والبشرية والدبلوماسية ،وقطع المستعمرات عن فرنسا،وحتى أن فكرة **سليسبوري** هي إنهاء التوتر بين الدولتين ، وتراجعت فرنسا عن فكرتها وتم إخلاء فاشودة من التواجد الفرنسي بتاريخ 02 نوفمبر 1898م، وتزامن ذلك مع مرور مائة عام على حملة نابليون على مصر، ومعناه نهاية الحلم الفرنسي في السيطرة على هذه الأراضي ، بالسيطرة البريطانية .(1) وقد أقرت ذلك المعاهدة التي أبرمت بين الدولتين في 29 مارس 1899م، وكانت حقا فرنسا قد إستغلت هذا الوضع الجديد ، كونت حملة عسكرية تتكون من ثلاث سرايا، قادمة من الجزائر ومن الكونغو الفرنسي والسودان الفرنسي، والتي سنشير اليها في موقعها .(2)

ومن هنا يمكن القول إن الدبلوماسية الفرنسية لم تفشل بل إستطاعت أن تعوض التثاقل الذي أصاب حملة مارشان ،(3) وبهذا خلقت فرنسا لبريطانيا مشكلالأن السؤال يبقى مطروحا ، وهو ما هي فكرة بريطانيا تجاه حوض تشاد ؟ وهي التي وصلت إليه والى جوانبه الغربية والشرقية بفضل إستكشافات **كلابرتون** و**أودني** و**دونهام** ، آلا ترغب في ألإمتداد إلى غرب حوض أعالي النيل ، كما فعلت نظيرتها فرنسا في إيجاد حجج لبسط نفوذها في المغرب الأقصى وتونس ، ومن بعدها في دول الهلال الخصيب، وإستفادت فرنسا أيضا من الأتعاب ألتي قدمها المستكشفون الألمان والبريطانيون ، إثررحلاتهم التي كانت في منطقة السودان الأوسط.

---

(1)- Jean.Louis,de LANESSAN : Op.cit,p,155

(2)- جاك فريمو : المرجع السابق ، ص 107

(3)- عمر عبد الرحمن الماحي : تشاد من الإستعمار ،مرجع سابق،32

ثانيا: العوامل الداخلية :

1- ضعف الممالك التشادية:

-مملكة الواداي

لابد من التعرف على العوامل الداخلية التي سهلت على فرنسا بسط نفوذها في حوض بحيرة تشاد ،- هذا بألإضافة الى تلك العوامل الخارجية السالفة الذكر-، والتي تتمثل في .

- ضعف مملكة الوداي ، والذي تسببت فيه الصراعات السياسية والإجتماعية حول العرش وخاصة منذ نهاية حكم السلطان صالح جودة الملقب بصالح درت،(1) وذلك في أوائل القرن التاسع عشر للميلاد أي 1805م.
- الإنقلاب الذي حدث عام 1805م ، والذي قام به الأمير صابون ضد والده ، وحدوث النزاع على السلطة بعد وفاته وقيام الثورات الداخليه ، والتي أضعفت قوة المملكة، الصراع بين الأمير صالح 1909/1902 والأمير أدم.
- قوة الأجاويد ومعركة أم أدم .(2)
- الصراع الذي حدث بين مملكة الواداي ومملكة دارفورفي عهد السلطان يعقوب العروس .(3)

---

(1)- صالح درت 1795-1805: هو ابن السلطان جودة، فقد كان ملكا غير كفء كما أنه أصبح ألعوبة في أيدي مستشاريه وعبيده **انظر**:<<سلاطين مملكة الواداي>> facebook.com. يوم 2010/04/10 التوقيت 10و45د

(2)-الصادق احمد ادم : <<نشأة الممالك الإسلامية في افريقيا ، مملكة وداي نموذجا>> مؤتمر الإسلام في افريقيا نوفمبر http/www.facebook.com/topic2006 يوم2009/07/13- 10و45د

(3)- يعقوب العروس1707/1681 هو أيضاً ابن السلطان حاروت وأخ السلطان خريف فقد شهدت البلاد في عهده عدم سقوط الأمطار لمدة سبعة سنين مما أدى ذلك إلى ظهور الأوبئة في القطعان وساد القحط والبؤس بين الشعب.**انظــر**:سلاطين مملكة واداي، المرجع السابق.

والسلطان أحمد بكر سلطان دارفور،(1) وتعود أسباب ذلك الى أن سلطان وداي رفض دفع الجزية الى سلطان دارفور، ويقال كذلك أنه أهانه في رده على جمع الجزية التي طلبت من السلطنه ، وقال له إذا أردت الجزية ، فقم بجمعها بنفسك ، وكانت مبادرة الهجوم من سلطان الواداوي يعقوب انذاك على دار فور،الا أن رد فعل الدارفوريين كان سريعا وذلك بتجهيزجيش لأخذ الجزية من الواداويين،وكان النصر بعد معركة ضارية لصالح الوداي،مما أدى الى أسر قائد الحملة الدارفورية المعادية وهو عمرليله .(2)

- الصراعات التي كانت ضد مملكة كانم ،وفي أجزاء كبيرة منها ، وخاصة تلك التي كانت في عهد سلطان الوداي جودة.
- الحملات التي قام بها السلطان صابون حفيد السلطان جودة ، على مملكة الباقرمي ، وذلك ضد عبد الرحمان قوارنق وفرضت الجزية على مملكته، والتي كانت سنويا تقدر بمئة بقرة ، وحسب الروايات التاريخية ان الباقرمي أخذت تسميتها من هذه الجزية التي كانت تفرض عليها سنويا من قبل الواداويين .
- قيام السلطان محمد الشريف (1857/1835) ضد مملكة البورنو في معركة كسري ، والتي ألحق بها خسائركبيرة والدليل الكبيرعلى ذلك هوالسيطرة على العاصمة كيكوا وتدميرها من جوانب عده منها .
- إعتداءات رابح فضل الله المتكررةعلى الواداي ، وخاصة بعد قدومه للمنطقة أتيا من غرب دارفور وكانت هي أولى المناطق التي وصل اليها.(3)

(1)– عمر عبد الرحمن الماحي : نشاد من الإستعمار ، مرجع سابق ، ص،ص،19–20
(2)– بشيرعربي بشير : <<علاقة الممالك التشادية ومراكزالحضارة الإسلامية>>، ندوة اللغة العربية لتشاد الواقع والمستقبل ، جامعة الملك فيصل ،أنجامينا ، تشاد، 2001، ص05.
(3) –نفس المرجع ،ص،07

– مملكة كانم:

من أسباب التى أدت الى ضعف مملكة كانم ،وخضوها للتوسع الفرنسي.

- ضعف السلطه وذلك منذ عهد الملك إدريس .
- الفتن الداخلية ، مما جعلها تصبح مهددة من طرف الفولانيين .(1)
- خطر حركة عثمان دان فوديو(2) في عام 1804م، إثر محاولاته نشرأفكاره الإصلاحية في بلاد الهوسا ، بعد نشرها في المناطق والممالك المجاوره .(3)
- الصراع الذي حدث بين السلطان الكانمي عمربن محمد الأمين الكانمي– الذي تولى السلطة عام1835– والسلطان إبراهيم أحمد، مما أدى الى تأليب العامة عليه.
- تدخل الواداويين في شؤون مملكة كانم وتغذيتهم للفتن الداخلية والتي أحدثت صراعا داخليا.
- حدوث التصفيات الجسدية في السلطنه وهي عبارة عن صراعات سياسية ،وقد أدت هذه التطورات الى حد حدوث إغتيال عمرالكانمي للسلطان إبراهيم

(1)– «الفولانيين» وهم قبائل بيضاء انحدرت من الشمال وأقامت فى غربى القارة، ثم انحدرت إلى الشرق واستقرَّت فى إمارات «الهوسا» التى تتكون منها «نيجيريا» الشمالية الآن، وقامت على يد زعيمها الشيخ «عثمان بن فودى» بحركة ضخمة لنشر الإسلام بين من كان على الوثنية فى هذه الإمارات، وتمكنت من ضم هذه الإمارات فى دولة واحدة تحت زعامة هذا الداعية الكبير، الذى أعلن قيام دولة «الفولانى» فى بداية القرن التاسع عشر الميلادى.**انظر**:دونالد ويدنر: **تاريخ افريقيا جنوب الصحراء**، تر، راشد البراوي ،دار الجيل للطباعة والنشر ، العجاله، 2001،ص،151.

(2)– ولدعثمان دان فوديو عام 1168م– 1754ه ، في ارض غوبر في بلاد الهوسا ، من أسرة علمية ، تعلم على يد والده وجده ، وتأثر بشيخه جبريل بن عمر الذي لازمه مدة كبيرة في بلاد أهير .محمد الثاني عمر موسى: الشيخ عثمان بن فودي والطريق لإستعادة الهويه **انظر** ، مصطفى بسيوني ابو شعيشع : **بورنو في عهد الأسرة الكانميه1969/1884**،دار العلوم للطباعة والنشر، القاهره،1998،ص،95

(3)- Marianne et Robert Cornevin :Op.cit,p,259.

أحمد ، قد خط بدايات التغلغل الأوروبي وخاصة عند إنطلاق حركة الكشوفات الجغرافية .(1)

- **الباقرمي:**

أما بخصوص مملكة الباقرمي قد تعرضت الى عدة مشاكل أدت الى ضعفها ومنها :

- الصدامات المتكررة مع الممالك التشادية الأخرى كانم والواداي.
- ضغوط دفع الجزية ، والتي لم تتمكن مملكة الباقرمي التخلص منه.(2)
- وفي أوائل القرن التاسع عشر،أصاب المملكة ضعف ، إضطرها الى الإستنجاد بمملكة "واداي"، ثم خضعت في 1806م، الى مملكة "واداي"، خضوعا تاما، ثم الى "كانم" في عهد الشيخ محمد الكانمي، ثم تحررت عام 1848م، وتعرضت للغزو من قبل "واداي" عام 1870م.
- تعرضت الباقرمي عام 1871م ، للغزو من قبل الواداويين الذي كان على رأسه السلطان علي إبن محمد الشريف وقد أدى ذلك الى إحتلال عاصمتها ماسينا ، وأسرالكثير من سكان المنطقة والدليل على ذلك أنه قادهم إلى الأسر في مدينة إبشا،(3) وتذكر بعض المراجع الى أن العدد الذي أقتيد إلى الأسر كان يقارب الثلاثين ألف أسيرمن الباقرميين، وهذا يدل على شدة التدخل ضد الباقرمي من طرف علي بن محمد الشريف ، و تعرضت عدة مناطق مجاورة للتهديد كدار سلامات ، ودارروانقا، وداركوتي الا أن جنـــود السلطان الغزي

---

(1) جوان جوزيف: **الإسلام في ممالك وإمبراطوريات إفريقيا السوداء** ، ترجمة مختار السويفي، ط1، دار الكتب الإسلامية، 1984، ص، 89

(2)- مصطفى بسيوني ابوشعيشع :المرجع نفسه ، ص،100

(3)- إبشا : وتعني ابو عائشه أي والد عائشه وهو اول القاطنين في هذا المكان الذي حمل اسمة ، ومع مرور الزمن اصبحت أبشا بدلا من أبوعائشة وإنتقلت اليها العاصمة من تاره عام 1850 في عهد السلطان محمد الشريف **أنظر** . عبد الحكيم العفيفي : **موسوعة 1000 مدينه إسلامية** ، ط 1، اوراق شرقيه للتوزيع والنشر ، لبنان بيروت ، ص 102.

دحروا من قبل بعض المقاومين، وقد فقد السلطان علي بن محمد الشريف كبار قادته ، الا أنه إستفاد من الحلف الذي أبرم بينه وبين السنوسيين.(1)

- ظهوررابح فضل الله ،(2) الذي ضمها اليه في1892م ، عند قيامه ضد قوارنق. وبقيت تحت سيطرته الى أن دخلها الفرنسيون عام 1900م. .
- حيث أن الممالك الثلاث تتمتع بحرية مطلقة في سياساتها الداخلية والخارجية ، أي لاوحدة بين هذه الممالك ، ولم تكن هناك علاقة ودية بينها منذ نشوئها ، وقد كانت الممالك الغنبة بالمنتجات الزراعية والموارد الطبيعية الأكثر عرضة للغزو كما هو الحال بالنسبة للباقرمي.
- طبيعة المجتمع التشادي الذي لا صلة له بالتحضر ، غير مستقرة ويعتمد كثيرا على حرفة الرعي ، ومقابل ذلك هناك من يستقر في الممالك التشادية وينشط في حرفتي الزراعة والتجاره.
- مشكلة الرق ومطامع السلاطين في هذا النوع من التجارة، أضعف معنويات الشعب وطاقاته.
- ضربات رابح فضل الله وغزواته المتكررة ،خاصة عند تشكيله لإمبراطوريته ، وتحالفه مع السنوسيين ، وبعض أعيان القبائل، كل هذا عبد الطريق أمام التوغل الأوروبي ، وخاصة الفرنسي .(3)

---

(1)- اسماعيل باغي ، ومحمود شاكر : المرجع السابق ، 196

(2)-ولد رابح فضل الله عام 1846 في إحدى قرى بحر الغزال، وكان إبنا لأحد ملوك القبائل ، ونشأ على التربية العسكرية الخالصه ، **أنظـــر** عبد الله عبد الرزاق ابراهيم: المسلمون والإستعمار :مرجع سابق ، ص، 147 .

(3) عمر عبد الرحمن الماحي:تشاد من الإستعمار،مرجع سابق، ص، 35

-2-أهمية بحيرة تشاد

إن بحيرة تشاد كما سبق وأن أشرنا إليها تكتسي أهمية كبيرة ، قد يعتبرها البعض أنها النقطة التي إجتمعت حولها الممالك التشادية ، أضف الى ذلك أنها كانت مقصدا للمكتشفين الأوروبيين ، ومحلا من محلات الأطماع الفرنسية في المنطقة وتكمن أهميتها فيما يلي :

- إنه بحكم ما يتميز به موقع هذه البحيرة جعلها منطقة جذب لكثير من القبائل ، والسكان على السواء .
- كما أنها تعتبر نقطة تلاقي القوافل بمختلف أنشطتها والتي كانت تمرمن السودان الشرقي الى السودان الغربي ، وان الضرورة للماء وسقي الإبل تحتم عليهم المرور بها مما أدى في بعض الحالات الى الإستقرار بالقرب منها.(1)
- خصوبة الأراضي المحيطة ببحيرة تشاد وبهذا كانت أيضا منطقة الإجتذاب للإستقرارالسكاني .
- إنها منطقة تخلو من العراقيل كيف ماكان نوعها وخاصة منها الطبيعيه ، وبهذا تكون صالحة لممارسة عدة أنشطة كالزراعة والرعي، علما أن القوافل التجارية يطيب لها المكوث ما دامت حاجة إبلهم ورواحلهم للكلأ متوفره.(2)
- لها القدرة على إستيعاب الهجرات وخاصة تلك التي كانت من الشرق والعربية منها التي كان مقدمها من شبه الجزيرة العربية ، وشبه جزيرة سيناء ، وحتى تلك التي كانت تأتي من أراضي النوبه وتريد الإستقرار في أراضي كانم البورنو.(3)

---

(1)- محمد زين نو الدين : <<نشأة الممالك والدويلات الإسلامية في افريقيا ، مملكة كانم الإسلامية كنموذج>> .www.mubarek.inst.org. يوم 2009/06/10 التوقيت 20و36د
(2)- نفسه
(3)-عطيه مخزوم الفيتوري : **دراسات في تاريخ شرق افريقيا، جنوب الصحراء ، مرحلة انتشار الإسلام** ، ط1، جامعة قان يونس، بنغازي ، 1998، ص220

فبحيرة تشاد بأهميتها لعبت دورا في خلق تجمعات سكانية ، وساهمت ايضا من خلال ذلك في نشرالإسلام ،والذي كان للقوافل التجارية دورا فعالا فيه، وهو ما جعلها أيضا محط أنظارالمغامرين الأوروبيين .(1)

كما تعتبر البوابة الرئيسية في قارة إفريقيا جنوب الصحراء ، ألتي كانت تنطلق منها القبائل المهاجرة لأجل نشرألدعوة الإسلامية وكذا أللغة ألعربية ، ولقد شهدت أيضا منطقة حوض بحيرة تشاد عدة هجرات أخرى كانت من الشمال وبالضبط من الأراضي الليبية ، وخاصة في مطلع القرن العشرين أي بداية من عام 1842م، وأن معظم المهاجرين اللبيين هم من قبيلة أولاد سليمان ، إلا أن هذه الهجرات بقيت متواصله وخاصة من مدن ليبية أخرى كمدينة رفله وفزان وذلك في الفترة الممتدة من عام 1828م حتى بعد الإعلان الرسمي على إحتلال تشاد.(2)

ويمكن أن نقول أنه من خلال الدراسة التاريخية لمنطقة حوض بحيرة تشاد وكل الممالك ألتي نشأت بالقرب منها ، أنها إزدادت قيمة حضارية خاصة بعد وصول الإسلام إليها بفعل تلك الهجرات ،وبدأت تظهر ويعلو شأنها .

---

(1)–عمرعبد الرحمن الماحي:نشاد من الإستعمار، مرجع سابق ، ص ،ص،13–14
(2)– نفسه: ص، 16

الخلاصة

يمكن التوصل إلى ما يثبت إهتمام فرنسا بالمنطقة من خلال تلك الإهتمامات الأوروبية ، ويمكن حصرها بإيجار فيما يلي:

- أهمية الكشوفات الجغرافية الأوروبية في قارة أفريقيا ، وتنوعها من حيث الأراضي ألتي إنطلقت منها وجنسيات الرحالة والمستكشفين ، إذ نجد من البريطانيين والألمان والبلجيك والفرنسيين وغيرهم ، أضف الى ذلك الإختلاف في ألنوايا غير المعلنة من قبل هذه الدول من وراء تلك التحركات نحو قارة إفريقيا .
- التحرك الفرنسي المتزامن مع نهاية الكشوفات الأوروبية وخاصة البريطانية في السودان الأوسط ، والراغب في إقامة منطقة نفوذ ، والتي بدأت بإرسال الفرنسي دي برازا الى الكونغو والذي إستطاع أن يبسط الطريق لحكومته بإبرامة إتفاقيات مع زعماء القبائل الإفريقية وهذا عام 1882 .
- إهتمام فرنسا بالنتائج المتوصل إليها من قبل المستكشفين البريطانيين، كأودني ودونهام وكلابرتون ، وتكليف الجمعية الفرنسية الإفريقية بإيعاز من الحكومة الفرنسية المستكشف الفرنسي بول كرامبل عام 1890م، والذي كان كاتبا خاصا لدي برازا، ليقوم بمهمة إستكشاف لحوض بحيرة تشاد وماالأنهارالتي تصب فيها.
- قوة الرغبة الفرنسية في إكتشاف المنطقة ، ودليل ذلك أنه عندما قتل بول كرامبل في 09افريل1891م،لم تتوقف الرحلات الفرنسية تجاه المنطقة ، مما جعل فرنسا تكلف بصفة رسمية دي بوسكي لإستكمال ما توصل اليه كرامبل.

- التنافس الأوروبي على القارة الإفريقية ، والذي كانت فرنسا طرفا فيه ، وشدته أدت إلى عقد مؤتمردولي في برلين من 15نوفمبر1884الى 26افريل1885م.
- ظهور الرغبة الفرنسية المعلنة والقوية ، بهدف التواجد في السودان الأوسط ، وخاصة بعد بروز فكرة السيطرة على أعالي النيل عام 1897م، وبداية إرتسام خطة التواجد في تشاد ، وهذا بعد تشكيل الحزب الإستعماري الفرنسي ، وقد تزعم هذه الفكره البرلماني الفرنسي **يوجين إتين** ، وذلك رغبة منه في ربط مستعمرات بلاده من غينيا الساحلية والداهومي وساحل العاج .
- توسيع دائرة الصراع البريطاني الفرنسي على المنطقة وذلك بعد أن أبرمت فرنسا في عام 1893م عدة إتفاقيات مع بعض الدول ، وبريطانيا بالمقابل تطرح القضية على مجلس العموم البريطاني ، الذي وجه سؤالا الى وزير الخاريخية بلانكات في حكومة روزبري حول ألنوايا الفرنسية.
- إشتداد الصراع عام 1897م، وخاصة بعد خروج ألحملة الفرنسية بقيادة مارشان متوجهة الى أعالي النيل إلى فاشودة ، وذلك بعد المعاهدات ألتي إبرمها لاغارد مع الأوثيوبيين ، ليفسح الطريق للحملة الفرنسية .
- حدوث التسوية بين الحكومتين البريطانية والفرنسية بعد التوقيع على معاهدة 02 نوفمبر1898م، وألتي بموجبها تراجعت فرنسا عن رغبتها في أعالي النيل ، مع فوزها بأحقية التوسع في الأراضي التشادية .
- الإستفادة الفرنسية من الصراعات التي كانت بين الممالك التشادية ، وتطبيقها لسياسة الإستيعاب بعقد معاهدة حماية مع سلطان الباقرمي عبد الرحمن قوارنق عام 1897م.

الفصل الثاني

بداية التوغل الفرنسي في الأراضي التشادية

1 – بروز رابح فضل الله
2 – تكوين امبراطورية رابح
3 – وصول الفرنسيين الى منطقة تشاد
4 – موقف رابح من التواجد الفرنسي بالمنطقه
5 – بداية إخضاع المنطقة ونهاية رابح
6 – نهاية إمبراطورية رابح فضل الله
7 – التفاوض بين فضل الله والقوى الأوروبية

كانت فرنسا اثناء تقدم رابح فضل الله نحو المناطق الغربية من دارفور، من أجل التوغل في أراضي داروداي، قد إستكملت إحتلال دول إفريقيا منها الجزائرعام 1830م، وتونس سنة 1881م، وساحل الذهب 1885م، ومدغشقر1895م، وهذه الدول قريبة جغرافيا من أراضي الممالك التشادية ، وفي هذه الفترة فرنسا تتمركز في إفريقيا الوسطى أوما يسمى بمنطقة الأوبانغي شاري، وفي الكونغو والغابون ، وألتي أطلقت عليها تسمية **إفريقيا الإستوائية** ، من أجل أن تكون قاعدة للتوسع في الأراضي التشادية خاصة بعد نهاية تنافسها مع بريطانيا .

وفكرة التوسع على حساب الأراضي التشادية وفزان كانت تراود فرنسا منذ بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر للميلاد ، لتستغل ما فيها من يد عاملة ، وتسخرها لبناء مستعمراتها في افريقيا الإستوائية ، والإستلاء على الأراضي الصالحة للزراعة والمنتجة للقطن كما هو الحال بالنسبة للأراض الجنوبية في تشاد ، لأن فرنسا في هذه الفترة تريد تدعيم صناعاتها النسيجية، كما تهدف أيضا الى توقيف المد الإسلامي الى هذه المناطق، والذي بتزايده في هذه الآونة ، أصبح يشكل خطرا على المخططات الإستعمارية الفرنسية . (1)

وقد ترتب على ضرورة إمتداد فرنسا نحو الأراضي التشادية ، الإصطدام برابح فضل الله ، والذي كان لايقل صلالبة عن سيده الزبير باشا في السودان ، وما زاد من تخوف فرنسا من توسع رابح السريع في المنطقة ، تقبل العديد من الوداويين لدعوته التي أكسبته مكانة في مجتمعهم ، وتمركزه في حوض نهر شاري مما جعله يحدث خطرا على المواقع الفرنسية ألتي كانت هناك أي في إفريقيا الإستوائية ، في الوقت الذي تخلصت فيه فرذسا من المنافسة البريطانية .(2)

---

(1)- عمر عبد الرحمن الماحي : تشاد من الإستعمار ، مرجع سابق ،ص،56.
(2)- سعد الدين الزبير:المرجع السابق ، 39.

1- بروز رابح فضل الله :

لقد بدأت شخصية رابح فضل الله القيادية – وكرجل عسكري – تظهر في الفترة التي كان فيها الزبير باشا ، (1) متوجها الى داره ، التي حدث فيها تحركا عسكريا بقيادة أحمد ألنمر،ومن الضروري أن يتصدي الزبيرباشا لهذا التمرد، فاقتضت الضرورة إرسال أحد قادة جنده المخلصين له ، قصد توقيف هذا التمرد ، وتمكن رابح من التصدي له والقضاء عليه، مما ساعد على ظهوررابح كشخصية قيادية وعسكرية .(2)

أما الظهور الثاني والمهم في دراستنا ، أنه عندما غادرالزبير باشا السودان متجها نحو مصر بطلب من الخذيوي، في هذه الفتره خرج إبنه سليمان الزبير ، على رأس أربعة الاف مقاتل ، وكان من القادة البارزين في هذا الجيش ، رابح فضل الله ، وكانت الوجهة جنوبية غربية ناحية شكا ، إنطلاقا من دارفور بالسودان،(3) وهذا دليل على بداية الإهتمام بمنطقة تشاد ، والذي تزامن مع تلك البعثات الجغرافية الأوروبية إلى إفريقيا وخاصة منها البريطانية.

في عام 1878م ، وجه **غوردون** (4) رسالة الى سليمان الزبير يطلب منــــه

---

(1)- ولد الزبير باشا صبيحة يوم السابع عشر من شهر محرم 1246 هــ ، الموافق لــ 08 يوليو 1831 م، شمال الخرطوم ، وكان والده يدعى بن منصور ، وقد كان في بداية شبابه تاجرا ، ثم أصبح قائدا عسكريا على منطقة السودان علما ان مولده تزامن مع حكم محمد علي . **أنظـــــر** عزالدين اسماعيل:**الزبير باشا ودوره في السودان ، في عصر الحكم المصري** ، الهيئة العامة للكتاب ، فرع الصحافة ، القاهرة ،1998. ص،10

(2) نفسه : ص،100

(3)- سعد الدين الزبير : **إمبراطورية رابح الزبير –مذابح الإستعمار الفرنسي في السودان** –، دار الكتب ، القاهرة ، 1953 ، ص15

(4)– التعريف بغوردون : ولد شارلز جورج غوردون بأنجلترا عام 1833م ، وإنتظم في سلك العسكريه ، بعد ان درس علومها في المدارس العسكريه الحربية عام 1852م ، وقد شارك في عدة عمليات عسكرية عام 1855، وتمت ترقيته في عام 1871، الى الرتبه التي كان عليها صمويل بيكر،وهذا كان بعد مروورلي العهد البريطاني على مصرإ ثرعودته من الهند .**انظـــــــر** عز الدين اسماعيل :المرجع السابق ،ص،102.

فيها العدول عن هذا التحرك وهذه الوجهة ، ومن خلال هــذه الأ وامر البريطانيه يمكن القول بأن هذه الأخيرة كانت لها نية التوسع غربا (أي غرب السودان) إنطلاقا من دارفور ، ورفض سليمان الرضوخ لأوامرالحاكم البريطاني (1)، فيمكن القول أن هناك ثورة ستأخذ صورة جديدة نتيجة الوشايات ، وإتهم سليمان بالثورة ضد الحكومة البريطانية ، بالرغم من تدخل والده طالبا منه العدول عن رأيه ، والإمتثال الى أوامرالحكومة ألبريطانيه في مصر .(2)

و تم إستدعاء سليمان الزبير من طرف الحاكم البريطاني الجديد للمنطقة وهو **رمولو جسي** ،(3) وبعد مشاورات بين سليمان وأتباعه ، تمت الموافقه على مقابلة جسي ، ووصل اليه رفقة قلة من أتباعة يوم 14 جويلية 1879 م، وفي اليوم الموالي أي يوم 15 جويلية 1879 م، هيئت له مكيدة ولرفقائه ،من قبل جسي ، أدت الى إعدامهم جميعا بحجة التأمرضد بريطانيا ، الا أن رابحا لم يخضع لهذه الأوامر وإستكمل طريقة متجها نحو الجنوب الغربي صوب بحيرة تشاد .(4)

وكان أول تحرك عام1880م،حيث غادررابح فضل الله مديرية بحرالغزال (5)

---

(1)- عز الدين اسماعيل: المرجع السابق ،ص،115

(2) نفسه، ص، 201

(3) روملو حسي إيطالي الجنسية ، ولد عام 1832 م، في القسطنطينيه ، من أم أمريكية وأب إيطالي ، كان عبقريا ، إحترف الميكانيكا ، تقلد الوظائف السياسية ، كان مترجما للقوات الملكية عمل في المدفعية ، له نفس خبرة ومكانة غوردون ، **أنظــــــر** نفسه ، ص، 102.

(4)-Sudan Dision : Le Tchad et le Darfour sont deux faces d'une piece
http ://www.sudanvisiondaily.com//modules.p=monnaie ,
le 26/12/2009 , 22h35 News&file=article&sid=31531 ;

(5) وهي مديريه من مديريات السودان وتقع في الجنوب الغربي منه ، ومن أهم مدنها واو وكذا ديم الزبير .وهي حاليا من مدن محافظة النيل ، وكانت تحت النفوذ الأنليزي المصي الى غاية استقلال التام عام 1953، وتبعد عن الخرطوم حوالي 700 كلم .**أنظــــــر**، عبد الحكيم العفيفي : المرجع السابق ، ص 102

ومعه قوة قوامها ما بين 700 الى 800 رجل وحوالي 400 بندقيه ، رفقه الأتباع وأول ما إنتهجه من سياسة في المنطقه ، هوإقامة العلاقات الطيبة مع أعيان المناطق التي يمر بها ،(1) وتفاديا لأي شقاق يمكن أن يحدث بين رابح فضل الله وأتباعه والزعماء المحليين ، فإنهم- زعماء هذه القبائل- أعلنوا ألولاء العسكري والسياسي لرابح ، وسموه أميرا عليهم .(2)

وهنا لابد أن نشير الى الضرورة إلتي إستقدمت رابح إلى المنطقة ، فهي محاربة الوثنيه ، وهو الشخصية التي تحمل القرأن في صدرها ومتدين ديانة إسلامية ، وهو ما جعله في عام يقدم على مهاجمة بعض المناطق ،التي كانت تابعة لسلطنة الواداي ، ومنها دار كوتي ودارالرونقا وأقام في مدينة شا ،(3) وهذا راجع الى إلتفاف التشاديين حوله ورفضهم لتواجد الرجل الأبيض بالمنطقة.

وببساطة إستطاع رابح فرض السيطرة على المناطق الممتدة ما بين السلامات وأوبانقي (4) ، ولم يستطع بعض قادة هذه المناطق التشادية الوقوف في وجه رابح أو في وجه دعوته إلى ألدين الإسلامي لأن معظمهم إلتفوا حوله،وقد زاد هذا من قوة رابح، ما جعله محل إهتمام محمد أحمد المهدي،الذي دعاه إلى أن ينضم إلى الحركة المهديه، وقبل رابح هذه الدعوة بهدف كسب دعم آخرفي المنطقه،الا أن ذلك لم يتحقق لأن ألأقدارسبقتهما بوفاة محمد أحمد المهدي في 22 جوان 1885 م،(5)

---

(1) عمر عبد الرحمن الماحي: الدعوة الإسلامية في افريقيا الواقع والمستقبل ، مرجع سابق،ص،210

(2) نفسه: ص 125 ،

(3)- تقع هذه المناطق الثلاث في الجهة الجنوبية الشرقية من تشاد ، وهي متداخلة مع الأراضي الجنوبية الغربية لدولة السودان حاليا **انظـــــــــــر** عبد الله بخيت صالح :المرجع السابق ، ص،54

(4)- عمر عبد الرحمن الماحي :المرجع السابق ص 136

(5)- A.Babikir : **L'Empire du Rabih** , L'HARMATTAN, Paris, 1902,p125

وجاء من بعده عبد الله التعايشي ، (1) الذي تولى زمام الحركة المهدية في السودان ويحدث تباعد فكري وإيديولوجي للتاريخ حكم فيه إذ أن هناك صراع سابق بين الزبير باشا والتعايشي – ورابح على علم بذلك–، هذا ما جعل رابح يعود إلى دار كوتي ، وتراجع إلى الخلف أي إلى الجهة الجنوبية الشرقية من الواداي ، محاولا إقامة علاقات مع شيخ قبيلة ألسلامات ، ليكون له حليفا ضد شرف الدين قائد ألسلامات ، وقد تقدم إلى منطقة شاري أي الى جنوب شرق منطقة ألسلامات .(2)

في عام 1890م، كانت ألعودة الثانية لرابح الزبيرإلى منطقة داركوتي ليبدأ تحركاته بإلقاء القبض على ألعجوز**كبرو بن عمر** المدعو **جوجو لادم** ، لأنه لم يمتثل لأوامررابح السابقة ، وهي عدم دفع الجزيه الى مملكة الواداي ، وكان لهذا ألحدث نتائج سياسية قوية زادت في قوة رابح وإستغلها لصالحه ،وأجلس محمد السنوسي على رأس **دار كوتي** ، **وداررونقا** ،بدلا من من كبروعمر، فقد هزم عدوا وقرب أليه حليفا .(3) وبهذا أبعد أنظارألفرنسيين نحو السنوسي ، لأنهم كانوا يرغبون في إبعاده عن رابح ، وقد زاد التقارب بينهما – بين رابح والسنوسي– عندما تزوج فضل الله بن رابح من خديجه إبنة السنوسي، وهي مصاهرة سياسية.

هذا ما شجع رابح فضل الله على ألإستمرار في زحفه على المناطق الغربية ، و أدى ذلك الـــى إصطدامه بجيش سلطان الباقرمـــي أنذاك عبد الرحمن قوارنق ،

---

(1)– عبد الله التعايشي : من قبيلة التعايشيه، ولد عام 1850م، وقبيلته من فرع الجباراب من بطن يقال له مره ، جده كان يلقب بأحمد التعايشي ، وكان يعرف بعبد الله الكرار ، كان رجلا مزواجا ، من أسرة متمسكه وجد متدينه ، **أنظـــــر** ، محمد سعيد القشاط اعلام ،مرجع سابق ص ،108

(2)- www.troupesdemarine.org/federation/ancre_dor/346/histoire histoire, le general LARGEAU , pere fondateur du tchad , p48.le.13/08/2009-21-30

(3)-Mathieu Muriel: **la Mission Afrique central**, L'harmattan ,Paris,1996,p,125

ودارت بين الجيشين معارك طاحنة ، إلا أن تجهيز وعدة وعدد جيش رابح كانت هي الأقوى ، (1) هذا ما أدى إلى تراجع سلطان ألباقرمي نحو ماتجفا (2)، وهذا بالرغم من إستنجاده بسلاطين ألمناطق ألتي تجاوره وتكن ألعداوة لرابح كسلطان مملكة الواداي أنذاك.(3)

2- تكوين امبراطورية رابح:

في أول وهلة من قدومه إلى ألمنطقة حاول رابح بسط نفوذه ، والقضاء على كل ألمناوئين والمعارضين ، وهيأ جوا سياسيا يساعده – تحالفه مع السنوسيين- على ألتحرك في ألمنطقة ، فكانت له ألسيطرة على مملكة ألبورنو (4) ، وحتى على الباقرمي، وقد كون جيشا قويا وقسمه إلى مجموعتين ،الأولى بقيادة إبنه فضل الله بن رابح والمتواجدة بدكوه ،والمجموعة الأخرى بقيادته، علما أن رابح عندما غادر عام 1879م ، منطقة السودان كان جيشه يتكون من حوالي ستة آلاف من الزنوج ، منهم حوالي 300 من حملة ألبنادق ، ولكن في عام 1887م ، إلتف حوله العديد من التشاديين وهذا دليل على موقفهم من الفرنسيين، حتى أصبح قوام جيشه يقارب الخمسة عشرألف جندي ، وفي عام 1890م، إرتفع إلى سبعة عشرألف جندي ، من زنوج وعرب ،ودليل الإلتفاف حول رابح أن جيشه في بداية تنشئته مس عـــدة قبائل

---

(1)- الملحق رقم15 عرض قطعة من سلاح رابحfr.wikiedia.org.wiki-rabah.يوم 2009/08/13التوقيت 22و32د

(2)- ان ماتجفا هي العاصمة الثانيه للباقرمي بعد ماسينا ، وهي التي تقع بين ضفاف نهر شاري بالقرب من المكان الذي أنشئت فيه مدينة فو لامي بحوالي 25 كلم ، وكانت فيها ابراج للمراقبه واسوار ، مما جعلها مهمة للفرنسيين في مراقبة تحركات رابح ، **انظـــــر** عمر عبد الرحمن الماحي:تشاد من الإستعمار حتى الإستقلال،مرجع سابق ، ص 130.

(3)- Mahamed KODI : **l' Epopée Tchadienne de Rabah,** Edition al Mouna 2005 , p, 30

(4)- عبد الله عبد الرزاق إبراهيم : المسلمون والإستعمار، مرجع سابق، ص،155

منها دار سولا ، أولاد راشد، والبقاره .(1)

إلا إن إهتمام رابح بالجانب ألعسكري تؤكده تزايد عدة ألجيش وتعداد وجهوزيته ، حتى وصل عام 1891م، إلى عشرين ألف مقاتل ، من مشاة وحملة البنادق ، كما أنه ضم حوالي خمسة آلاف من الفرسان ، وكان في هذا ألجيش بعض من ألعناصر ألتي كانت ضمن مجموعة المستكشف الفرنسي بول كرامبل وهم من الذين إستقدموا من السنغال بالقوه.(2)

أما الإهتمام الثاني هو تلك العمليات ألتفتيشية التي كان يقوم بها رابح فضل الله كل يوم جمعة ، ليستطلع من خلالها على حالة جيشه ، وعند أي تقصير يعاقب قائد المجموعة الخاضعة للتفتيش .(3)

وما زاد رابح قوة هو إنضمام بعض الذين إنشقوا عن ممالكهم ، ودليل ذلك أنه إنضمت اليه القوة التي كانت تحت إمرة بن سعيد أحد أحفاد **عثمان بن سوكوتو**،(4) وكل هذه ألثقة جاءت بعد إنضمام رابح إلى ألطريقة ألمهدية وتولية السنوسي مكان عمركبرو، فساعدته هذه الإجراءات على تأمين موارده ألماليه من تجارة وتحرك قوافله في مختلف الإتجاهات.(5)

وخلاصة هذا يمكن ألقول أن رابحا فضل الله ، قد ركزعلى إستراتيجية جديدة من

---

(1)- ابراهيم علي طرخان: المرجع السابق ، ص،45

(2)- شوقي عطاء الله الجمل : تاريخ كشف ، مرجع سابق ،107.

(3)- فتحي الفاضلي:<<حرب تشادالكارثة>> :fathifadhli@yahoo.com يوم 15 اوت2009 توقيت 13و45د

(4)- مالم حياتو إبن السلطان سوكوتو ، والذي غادر بلاده على اثر خلاف مع والده ، وذهب الى رابح كي يتضامن معه ضد والده ، الا ان رابحا قبل ذلك شريطة ان يكون على مملكة بورنووزادت القربى بينهما عندما تزوج مالم من ابنة رابح وهي ميرم حواء، **انظر** عمر عبد الرحمن الماحي :تشاد من الإستعمار ، مرجع سابق ،ص، 131

(5)- سعد الدين الزبير : المرجع السابق ،ص، 128

خلالها توصل الى إسقاط الواداي عام 1890م، و بسط نفوذه على المواقع الهامه كحوض نهر شاري ، وحوض بحيرة تشاد وإحتل عدة مناطق منها **الملتوس** ، **البواسي**، و**السارسي**، وجميع ألقبائل الوثنيه ، ثم بدأ في نشر الإسلام فقد وطد العلاقة مع ألمهدية وألسنوسية ، وقد ساعده ذلك على ألتخلص من قائد ألحملة الإستكشافية الفرنسية **بول كرامبل** عام 1891م.(1)

ولقد إستمرر ابح في بسط نفوذه بضواحي نهر شاري ، وأقام ببلده كوتي وغزا بلدة سومراي عام 1892م، الباقرمي ، وكان إحتلالها أمرا مهما بالنسبة لرابح لأنها تساعده في ألسيطرة على ألمناطق ألمهمة والمجاورة لها ، وقد أسقطها في عام 1894م، وإتسع ألمجال ألجغرافي لدولته حتى أن وصل إلى أراضي البورنو ، وإتخذ من دكوة عاصمة له .(2)

ثم وجه رابح أنظاره في عام 1893م إلى ألبورنو، إلتي كانت تسير من طرف **هاشم بن أعمر**، وهوآخرأسرة ألكانمي ، وقام رابح في أول وهلة – قصد تسهيل السيطرة على هذه المنطقة – بإستعمال القوة ، إلا أن هذه الرغبه لم تتحقق ، فلجأ إلى فرض تعاليم ألشريعة الإسلاميه فيها ، وشدد قبضته على سلاطين ألمنطقة ، والسيطرة على البورنو– بسجن سلطان Karnak Logone ، ألذي فتح له الأبواب ، ولكن رابحا إصطدم بجيش هاشم، وتمكن من ألسيطرة على دكوة Dukawa ، وإتخذها عاصمة له ، وتذكر ألروايات ألتاريخية أن رابحا إتصل بالبريطانيين في yola و Ibi ، وبالشركات المتواجدة هناك من أجل مده بالبارود، وخاصة بشركة روايال البريطانيه.(3)

---

(1)- عبد الرحمن عمر الماحي : تشاد من الإستعمار ، مرجع سابق ص 36.
(2)- ابراهيم علي طرخان: المرجع السابق ، ص،102.
(3)-محمد فاضل علي باري و سعيد ابراهيم كريديه : المرجع السابق ،ص 140

3- وصول الفرنسيين الى منطقة تشاد:

وصل ألمستطلع الفرنسي بول كرامبل إلى تشاد في شهر أفريل عام 1890م، وبالضبط إلى منطقة **شا**(1) ،قادما من ألأوبانقي شاري ،(2) وكانت ألوجهة شمالية شرقية ، ناحية مملكة الواداي ، ويساعده في ذلك محمد السنوسي ألذي إستقبله إستقبالا رسميا ، (3) ولقد كان ألتقارب بين ألفرنسيين والسنوسيين من خلال تلك العلاقة ألتي كانت تربطهم بأتباع ألحركة ألمتواجدين في ألجزائروليبيا ،إلا أن ألعلاقة بين رابح وبول كرامبل كانت علاقة عداوة ، ومن المعلوم أن أي تسليح تقوم به الحكومه الفرنسية يكون لصالح مستكشفيها وفرقها في ألقارة الإفريقية فإنه يؤدي الى تغيير موازين القوى ، لأن الواقع الموجود على الأرض أنه في عام 1890م، كان السنوسي يملك قوة عسكريه تحمل ما يقارب من 200 بندقيه ، أما رابح فإنه بالرغم من تجارته في الرق إلا أنه لم يتجاوز في ملكيته للسلاح ألألف بندقيه ،(4) أما فيما يخص علاقة السنوسي فإنه في بداية الأمركان على علاقة حسنة مع البعثة الفرنسية التي وصلت من الأوبانقي شاري.

وخلال هجوم رابح على الباقرمي ، كان يخشى من ردود فعل ألسنوسي لأنه من ألباقرمي ، وعمل رابح على أن تكون علاقة ألسنوسي به أوطد من ألعلاقة مع الفرنسيين ، لأن رابحا كان يخطط للهجوم على بول كرامبل ، وهو يغادر منطقة شا- في تشاد-متوجها إلى فرنسا، وكرامبل كان يعاني من صعوبة ألتنقل وألمرض،

---

(1)- عمر عبد الرحمن الماحي: الدعوة الإسلامية ،مرجع سابق ، ص،210

(2)- والمقصود بها افريقيا الوسطى، فتحي الفاضلي المرجع السابق

(3)- انظر الملحق رقم 17 ، Pierre Savorgnan de Brazza:les missions , la marche vers le tchad .www.brazza culture.fr/fr.mission marche .le 10/04/2010-à14.32

(4)- ايفانزبريتشارد: المرجع السابق، ص125

و أثناء مغادرته المنطقة ،ترك خلفه فرقتين عسكريتين بقيادة كل من بسكارات ونيبوت ، إلا أ ن الغريب هوأن كرامبل أثناء مغادرته للمنطقة تعرض لهجوم مباغت من ألخلف ،شنه عليه محمد السنوسي ، وكان ذلك في **داربندا.** (1) وقد أدت ألمباغتة المشار إليها إلى مصرع بول كرامبل عام 1891م ، ومعه مجموعة من قادته ، وقد أقتيد منهم حوالي إثنتى عشر جنديا وإمرأه وطبيبا وتم تسليمهم من قبل السنوسيين إلى رابح – رابح في هذه ألفتره كان يعسكرفي منطقة **أيدم** –(2)

وبهذا أصبح يملك إضافة إلى قوته ما دعمه به ألسنونسي وما بقي من قوة بول كرامبل وعدته ، ومكنه ذلك من فرض سيطرته على ألممالك ألتشادية كالباقرمي والوداي وأراد الوصول إلى أداميوا (Adamioua) ، أين يتواجد ألإبن ألثائر للأمبراطور سوكوتو (Sokoto) ، وألذي يملك ما يقارب 700 بندقية ، وكان يهدد مباشرة السلطان ألزبير باشا .(3)

كان رابح يخشى من عودة ألوداويين وألإمساك بزمام ألأمورفي دار كوتي - التي أسس فيها ألسنوسي دولته عام 1896م، قبل وفاته عام 1911م،(4) ويعلم أيضا أن هذه المجزرة ألتي أرتكبت في حق ألفرنسيين بمقتل بول كرامبل وأتباعة وا لإستحواذ على ممتلكاته وأسر ما تبقى من جنده ، قد تحرك فرنسا وبقوة ضده.(5)

ورغم أن بعض ألسنيغاليين ألذين كانوا مع كرامبل إنضموا إلى رابح – منهم من أعلن ألولاء ومنهم من إنضم بالقوة وبقي تحت ألرقابه– ،ولكن في المقابل هنـــاك

---

(1)– إيفانز بريتشارد:المرجع نفسه ص،129.

(2)- Pierre.kalck : Un explorateur ,op.cit.p, 187

(3)– سعد الدين الزبير : المرجع السابق، ص104

(4)–محمود شاكر: المرجع السابق، ص،32.

(5)- Pierre.kalck : Un explorateur ,op.cit.p, 207

بعض ألقبائل ألوثنية التي لا تؤمن برابح وتعلن الولاء لفرنسا، والذي يثبت ذلك أن هذه القابائل قد إنضمت إلى ألبعثة ألفرنسية ألتي قدمت من ألأوبانقي شاري 1895م، ومن هذه القبائل Sara , Manja ,Bonda(1)

إن فرنسا بعد مؤتمربرلين ألذي حدد ألقواعد ألعامة ألتي يسير بها ألإحتلال الأوروبي للقارة الإفريقيه ، وكيفيات تقطيعها ، ففرنسا لها الحق أن تمد نفوذها على بحيرة تشاد ومنطقة النيجروأعالي ألنيل لتربطها بمستعمراتها في شمال إفريقيا وغربها ، مما جعلها بعد مقتل بول كرامبل ، تعين إميل جنتيل ،(2) لإستكمال مهمة البعثة الفرنسية .(3)

وفي عام 1891م تأسس في منطقة الأوبالنقي شاري أول مركزإستطلاع فرنسي،تحرك منه النقيب **كلوزيل**،(4) بمساعدة **ماستير**،(5) نحو بحيرة تشاد ووصلا إلى منطقة **بويكار**عند روافد نهر شاري ، ومن هنا يمكن ألقول أن فرنسا بدأت تتعرف على ألمنطقة وأهيمياتها ألإستراتيجية وتعتبرها ألنقطة ألأقرب من بحيرة تشاد ،وقد جاء ذلك بعد تعرف ألفرنسي كلوزيل على ألطرق المؤدية إلى هذه البحيرة

---

(1)- سعد الدين الزبير : المرجع السابق، ص،112

(2)-إميل جنتيل(1914/1866) ، من خريجي مدرسة نافال ، من الإدارة الإستعمارية ، ، في عام 1896 كلف بمهمة إستطلاعيه لبحيرة تشاد ، وقد أسس العديد من المراكز في فورت كرامبل ، وشارك في عام 1900 في معركة كوسري. **أنظر** Pierre Savorgnan de Brazza:les missions ,op.cit

(3)-Ibid-em

(4) وهو فرنسوا كلوزيل 1918/1860، كان ضمن بعثة مستير كمترجم سياسي من العربية ، وهو من مدرسة الأداب في الجزائر 1893، وكلف كلف من قبل دي برازا للقيام بعمليا الإستكشاف في منطقة الأوبانقي شاري ، وأنهى مهمته عام 1915 كحاكم عام فرنسي لإفريقيا الغربية .**أنظر**Ibid:

(5)- وهو ميستار قاسمير 1957/1867، كان ضمن المجموعة التي توجهت الى كانا في مدغشقر ، قبل أن يتم إستدعائه من قبل اللجنة الإفريقية ، من أجل تعويض ديفوسكي عام 1892، وكان عمره انذاك 24 عاما ، وقد وصل الى منطقة شاري 1893. Ibid -em

وبعد إبلاغه لحكومته بالنتائج ألمتوصل إليها ، صدرت ألأوامرإلى **هنري بريتوني** ومساعده **بوان** بالتوجه إلى ألمنطقة – علما أن بريتوني كانت له رحلات متعددة إلى ألمنطقة من 1899/1894– وكان برفقتهما إميل جنتيل ، ألذي أبرم عدة معاهدات مع زعماء ألقابائل .(1)

وكان وصول إميل جنتيل إلى بحيرة تشاد عبر نهرألكونغو في01 نوفمبر 1895، على متن ألسفينه ليون بلوث Lyon Bloth ،(2) وألمجموعة ألتي كانت تحت إمرة جنتيل ، مكونة من ثلاثة فرنسيين ومترجم جزائري ، ومجموعة من ألسنيغاليين قد يصل عددهم الى 58 فردا ،(3) هنا بدأت ألإتصالات بين جنتيل وقادة ألمنطقة وقد أشرنا سالفا الى ذلك ، وأول ألإتصالات كانت بسلطان مملكة ألباقرمي عبد الرحمن قوارنق .(4)

وفي ألمقابل وتزامنا مع وصول ألبعثات ألفرنسية ، كان رابح فضل الله يسيطر ويعسكر في مملكة ألبورنو ، على مقربة من ألمواقع ألتي يتواجد بها إميل جنتيل ، وقد إستغل هذا الأخير تواجد رابح بالقرب من مملكة عبد الرحمن قوارنق ، ليقنعه برسالة وجهها إليه ، تؤكد أن تواجد رابح خطرعليه وعلى مملكته ، وطلب منه أن يبرم معه معاهدة بموجبها تحميه فرنسا من جيش رابح وتوسعاته.(5)

وبالفعل توصل إميل جنتيل إلى إقناع عبد الرحمن قوارنق وأبرم معه معاهدة في

---

(1) عمر عبد الرحمن الماحي : تشاد من الإستعمار ،مرجع سابق، ص،ص، 131–132

(2)– التعريف بليون بلوت سفينة انتقل بها جنتيل الى تشاد عبر الشاري طولها 18 مترا وعرضها 4 امتار و**انظر** الملحق رقم18**أنظر**/http//pages 14-18 mesdiscussions.net يوم 2010/04/12 التوقيت 11.00

(3)- Pierre Kalck : **Histoire Centrafricaine** , L'harmattan ,Paris, 1992,p160

(4)– سعد الدين الزبير : المرجع السابق ،ص125.

(5)– عمر مصطفى شريكان:<<دارفورحقيقة الصراع ومألاته>> ، /.w.sudanesonlne.com ar/ _18097.le 13/03/2010-à-14-32m

أكتوبرعام1897م، وألتي لقيت ترحابا من قبل وجهاء هذه ألمملكة ألذين لايرغبون في تسلط رابح فضل الله عليهم ، حيث أنه بعد عقد ألمعاهدة تنقل إميل جنيتل إلى عاصمة ألباقرمي **ماسينا** ،(1) ولقي ترحابا فيها من قبل ملكها وألأهالي ، وعاد بعدها جنتيل ظافرا إلى فرنسا ، وأعتبرت هذه ألمعاهدة هي مفتاح ألأمان للتواجد ألفرنسي في ألمنطقة .(2)

كان ألتغلغل ألفرنسي في منطقة ألصحراء ألإفريقية سلميا ، لأن قواتها في هذه ألفترات كانت تخوض حروبا تريد من خلالها ألقضاء على ألزعيمين المسلمين ، **أحمد شيخو بن الحاج عمر** زعيم قبائل ألتكرور،(1) ألتي كانت تقيم مملكة حول نهر ألسنيغال. ومحاربة ألفرنسيين للشيخ **ساموري** زعيم قبائل ألماندينجو ألمسلمة ، وهذه ألفترة تمكنت ألقوات ألفرنسية من ألقضاء على هاتين ألدولتين ألمسلمتين ونفت ملكيهما إلى ألغابون عام 1898م، كما إحتلت ألداهومي ونفت ملكها إلى ألهند ألشرقيه وإن هذه ألإنتصارات قد أثارت حفيظة ألدولة ألبريطانية ، ألتي كادت أن تدخل في صراع مع فرنسا حول سواحل غانا ، إلا أنها عقدت بينهما إتفاقيه في 14 جوان 1898 م،(4) نالت فرنسا بموجب هذا ألإتفاق حق ألتوغل في ألداهومي وغينيا ، أما بريطانيا فكان لها حق ألتوسع في غانا .(5)

وخلاصة ألقول من خلال ألمعطيات ألتاريخية ألسالفة ألذكر، أن فرنسا قد فتح أمامها الطريق للتوغل في ألمناطق ألوسطى من ألصحراء الإفريقية ، وهي ألفكرة ألتي ظلت تسيطرعلى ألفرنسيين ، من أجل إحداث توسع أفقي ألغرض منه هو ربط

---

(1)- عبد الرحمن زكي: المرجع السابق،ص،27
(2)-محمد علي الفوزي: المرجع السابق،ص، 145.
(3)- عبد الرحمن تشايجي: المرجع السابق ، ص 143
(4)- نفسه ، ص،154
(5)- عمر عبد الرحمن الماحي: تشاد من الإحتلال ، مرجع سابق ص،133

ألمستعمرات ألفرنسية ببعضها ألبعض، وألوصول إلى حلم الإمبراطورية ألفرنسية ألتي تمتد من ألبحر المتوسط شمالا إلى ألمحيط ألأطلسي غربا وإلى ألمحيط ألهندي وألبحر ألأحمر شرقا .

4- موقف رابح من التواجد الفرنسي في المنطقه

لما علم رابح بهذا ألتقارب ألذي حدث بين فرنسا ممثلة في إميل جنتيل ومملكة ألباقرمي ممثلة في سلطانها عبدالرحمن قوارنق وأتباعه ، وألذي نتج عنه إبرام معاهدة حماية بين الطرفين في العاصمة ماسينا عام 1897م ، قام رابح بمهاجمة ألذين كانوا طرفا في هذه ألمعاهده ، وتم إلقاء ألقبض عليهم – علما أن إميل جنتيل في هذه ألفترة غادرالمنطقة متجها إلى فرنسا- وتم أسرهم في دكوة لأن رابحا إتهمهم بالتأمر ضده وضد الإسلام .(1)

والواقع ألذي كان يدور داخل بعض ألممالك ألتشادية ، ألتذمر من سلطة رابح ألتي فرضت عليهم بالقوة العسكرية ، وبالرغم من ذلك فإن جيش رابح – في الأونة ألتي يكون جنتيل في فرنسا – بدأ ألتحرك ضد ألتواجد ألفرنسي ، وألبداية كانت من مملكة ألباقرمي ،(**02**) وألتي سيخلف فيها جنتيل ألنقيب بريتونيه ،(3)، كي يستكمل الإستطلاعات ألفرنسية في ألمنطقة.(4)

ومع الموازاة لما يحدث من تطورات في حوض بحيرة تشاد، فإن فرنسا كانت جد متخوفة في بداية الأمرمن رابح وتحركاته،ودليل ذلك أنها في بداية عام 1896، كلفت الحكومة الفرنسية بعض كبارمسؤوليها ، قصد الإتصال بالزبيرباشا، وإغرائه

---

(1) Nina STOJANOV:**L'image du Tchad dans la littérature coloniale ,(1891-1902)**.Edition du centre d'étud des Monde AfricainsParis, 2005, p,22.

(2)-عمر عبد الرحمن الماحي : تشاد من الإستعمار،مرجع سابق ، 139

(3)-Débeches :nobee.iefferson.lib.la.us./vol-126/11_1899.le 26/08/2009-à-18.25m

(4)- Nina STOJANOV :op.cit,p,33

بالأموال والهدايا، كي يبرم إتفاقا معهم ويقنع رابح فضل الله – الذي كان يسيطرعلى مملكة البورنو والتي ترغب فرنسا في ألسيطرة عليها– ، بالإنسحاب من حوض بحيرة تشاد ويتراجع شرقا، إلا أن ألزبير باشا أبت عليه كرامته وهو زميل كفاح لرابح وقائد عليه أن يدنس يديه بأموال أوهدايا ، ولا يقبل عقدا لا يعلم هل يرتضيه رابح أم لا؟(1)

– مجزرة تجباو :

في يوم 10 أكتوبرمن عام 1899م ، غادرت إرسالية عسكرية فرنسية ، فرنسا وجهتها إفريقيا وبالضبط الى تشادالتي وصلتها عبرنهر ألشاري، بقيادة ألضابط ألفرنسي هنري بريتونيه Bretonnet،(2) وكذا الضابط صولومن براون Solomon Brawn، في ألوقت ألذي كانت فيه ألمناطق ألتشادية تخضع لسيطرة ألزعيم رابح فضل الله ، علما أن في هذه ألفتره كانت هناك قيادات إسلامية على علاقة حسنه مع ألفرنسيين وتمثل ثقلا في ألواقع ألسياسي وألعسكري وألديني ألتشادي وهما على وجهه الخصوص محمد السنوسي ، وعبد الرحمن قوارنق. واللذين كانت لهما علاقة حسنه مع إميل جنتيل،الا أنها لم تصل إلى حد ألتحالف ألعسكري وخاصة بين السنوسي وفرنسا.(3)

بعد فترة من مغادرة إرسالية بريتونية لفرنسا،جاءت ألأخبارالتي تفيد بأن رابح فضل الله قام بمهاجمة ألباقرمي ردا على ألعلاقة ألتي تربط بين زعيمها عبد الرحمن قوارنق وفرنسا بعد إتفاق ألحماية ألذي أبرم مع الفرنسي إميل جنتيلE.Gentil.(4) ونظرا لهذه ألتطورات طلب جنتيل من هنري بريتونيه ألتوجه إلى أعالي نهر الأوبانغي وأن ينتظرألدعم من ألحكومته ألفرنسية،في جوان1899م كانت ألمجموعة

(1)–عز الدين إسماعيل : المرجع السابق ، ص،282.

(2)- http://nobee.jefferson.lib.la.us/Vol-126/11_1899/1899_11_0096pdf

(3)-Ibid-em

(4)- Mathieu Muriel :op.cit,p290

الفرنسية قد وصلت إلى ألمواقع ألتي تسيطر عليها فرنسا وعسكرت في كونو ، على نهر شاري ، وكانت تتكون من خمسين فناصا سنيغاليا،(1) وخمسة ضباط فرنسيين ومنهم ، **صولومون براون، ديرن** ، **وأوتيار**، ومعهم ثلاثة مدافع ، وقد إلتحقت بهم ألقوة ألحليفة من باقرمي من جنود عبد الرحمن قوارنق وألتي كان قوامها 400 جندي ، وتعتبر هذه ألقوه قوة أمامية لإميل جنتيل.(2)

في جوان 1899م وصلت الأخبار إلى رابح ، حول التحركات الفرنسية، ومن خلالها تعرف على ما كانت تخطط فرنسا وإتصالاتها بالزبير باشا في مصر، وبعد فشل كل هذه المحاولات من ألطرف ألفرنسي ، وتم تحرك بريتونيه في جويلية 1899م، ليلتقي بالسلطان عبدالرحمن قوارنق في ماتجفا، وتم ألإتفاق بينها على خطة لمواجهة تحركات رابح نحو ألباقرمي ، في 16 جويليه 1899م.(3)

إلا أن ألأخبارألرائجة في هذه ألفتره ، وألتي وصلت حتى ألعاصمة ألفرنسية ، تؤكد أن رابحا ، يعد ألعدة لمهاجمة مواقع ألفرنسيين وحلفائهم من ألباقرميين،وله من ألقوة ما يمكنه من ذلك، فقوته كانت مكونه من عشرة ألأف رجل من ألفرسان وألمشاة، أغلبهم مزودين بالأسلحه منها 400 بندقية حديثة ألصنع ، إضافة إلى عدد كبير من ألأقواس وألرماح ، وأول ما أقدم عليه رابح ألحفاظ على قلاعه في باقرا، وكرنك لوقون. رغم كل هذا فرنسا لم تتوقف عن محاولات ألتفاوض مع رابح وإقناعه بالعدول عن فكرة ألتوسع في ألممالك ألتشادية، ودليل ذلك أنها أرسلت في عام 1899م ، الفرنسي **فرناند دو بيهاقل** ، (4)إلى رابح في ديكوة، إلا أن ألمحادثات

---

(1)- hettp//pagespers-orange.fr/vgs/pub/LS :Michel Verge :Les tirailleurs sénégalais,1857-2007,p ;8

(2)- Roger Pascal : **L'opium du tiers Monde- essais sur la colonisation et la d'écolonistion et la coopération**- Nouvelles éditions latines ,Paris 1979,p37

(3)-Pierre Kalck : Histoire centre, op.cit , p, 165

(4)- Pierre Mollion :op.cit,p,161

بينه وبين رابح باءت بالفشل ، وكانت نهايه بيهاقل على يد فضل الله بن رابح .(1)

في 08 من شهر جويليه 1899م، هنري برتونيه يوجه خطابا إلى إميل جنتل ، طلب منه أن لايبالي بما يصله من أخبارحول تحركات رابح فضل الله ،إلا أن الرسالة لم تصل إلى فرنسا وفي ألمقابل كانت حملة رابح أسرع وإلتحقت بمواقع بريتونيه وكانت مكونة من 2700 مقاتل رسمي وحوالي 10000 مقاتل إحتياطي، مقابل عدة جيش بريتونيه ألتي أشرنا إليها سابقا ، وقد أدت هذه ألتغيرات إلى مغادرة بريتونيه وجيشه منطقة ديكوا متجهة نحوهضبة تجباو،(2) قصدا منه تحصين مواقعه ألدفاعيه .(3)

لقد هاجم رابح مواقع بريتونيه يوم 17 جويليه 1899م على الساعة ألثامنة صباحا، وإستطاعت القوات ألفرنسية وحلفائها من ألباقرميين في بداية الأمرألتصدي لرابح ، وقد تمثلت خسارة ألجانب ألفرنسي على وجه ألخصوص في مقتل ألضابط الفرنسي **صولومن برون** ، وجرح **بريتونيه** ، مما جعله مؤقتا يترك ألقياده للضابط **ديرن أوتيار** ، أما ألهجوم ألثاني وألذي تمكنت ألقوة ألفرنسية من رده ، إلا أنه خلال الصدام ، حدث ضغط على الباقرميين ألذين هم تحت لواء القائد الفرنسي ، مما جعلهم يفرون من ساحة ألمعركه ، أي من صفوف جيش بريتونيه.(4)

وأدى تواصل ألهجمات العسكرية من طرف رابح على مواقع بريتونيه في منطقة تجباو، إلى وقوع مجزرة في أوساط الفرنسيين ألذين لم يتوقعوا، قوة وعدة

---

(1)- الملحق رقم 2 Débeches :nobee.iefferson.lib.la.us :op.cit.

(2)- تجباو أو صخرة تجباو ، باللغة التشادية معناها السلصان ، ام من الناحية الجغرافية فهي منطقة كوريل ، ومن أهم قبائلها : نيلم ، بوا، تونيا، كوكي، وداي، فاينا، مانا **أنظر** عمر عبد الرحمن الماحي : تشاد من الإستعمار،مرجع سابق ،ص 136

(3)- سعد الدين الزبير: المرجع السابق ص،105

(4)- المرجع نفسه ،ص،107

جيش رابح فضل الله ،أثناء الهجوم ألثالث تم إنهاء بريتونيه ومجموعة كبيره من جيشه ومعهم ألمترجم الجزائري ، و هذا بالقرب من صخرة تجباو .(1)

وتشير بعض ألروايات ألتاريخية إلى أن ألإداري ألفرنسي بريتونيه عندما جرح أثناء ألمعركة كانت جروحه بليغة ، فإستدعت ألضرورة ، بعد سيطرة جيش رابح على زمام ألمعركة ، أن يتم نقله إلى معسكر رابح، وأصبح بريتونيه أسيرحرب لدى رابح بالرغم من حالته ألصحية ،ولكن ألأوامرألتي صدرت من رابح ، تقضي بقتل ألإداري ألفرنسي، وقد كلف فضل الله من قبل والده ، ليقوم بتفيذ الحكم وإعدام بريتونيه ، كما سبق أن كلفه أيضا بالقضاء على فرنسي أخر وهو**دي بيهاقل** الذي كان مسجوناعند رابح وأبدى شجاعة كبيرة وهو يواجه الموت المحتوم وقال" سأموت ولكن لست خائفا ، وأقول لك أي لرابح وأولاده وخدمه لن تناموا هانيئين قبل اثنتى عشر قمرا داخل مخيمكم ، لأن فرنسا سوف تنتقم لي".(2)

ومن ألنتائج الأخرى لهذا الصدام أسر حوالي ثلاثة سنغاليين من بينهم ألمدفعجي السنيغالي **سامبا سال** ، وألإستلاء على ثلاثة مدافع ،(3) وإستعاد رابح كل ألمستعمرات ألتي كانت تحت ألسيطرة ألفرنسية ، وفرض سيطرته من جهة أخرى على ألباقرمي.وتم أسرالعديد من أتباع عبد الرحمن قوارنق وخاصه حريمه، والإستحواذ على مدفعين وحوالي 180 بندقية وألسيطرة على مدينة **كونو**، وكان معسكر رابح يبدو عليه ألتنظيم حيث يقيم مقرا للقيادة عليه الرايه.(4)

وفي شهر أوت 1899م ، ألصحافه ألفرنسيه تكتب على هذه ألمجزرة ألرهيبة،

---

(1)-Maurice Zimmermann : **les missions français vèrs le tchad** : voulet , Bretonnet , de méhcie ,Foureau,annales de géographie , , volume09 N°43 presses universitaires de françe ,Paris , 1900 ,p,p,91-92

(2)- الهام محمد ذهني :المرجع السابق، ص ، 177

(3)- Maurice Zimmermann : op.cit, p_109

(4)- محمد علي الفوزي: المرجع السابق ، ص، 158

وكذلك ما حدث لبعثة **فيوليت** و**شنوان** ، قبل وصولهما إلى تشاد، وفضائح ألصراعات داخل ألحكومة ألفرنسية وألجيش .(1) وبلغ إميل جنتيل ما حدث للبعثة الفرنسية ألتي كانت بقيادة بريتونيه ، مما جعله في 15أوت1899م ، يبحرفوق ألسفينة ألفرنسية **ليون بلوت** وألتي عند وصولها إلى نهر الشاري بالقرب من تونيا Tounia وفي ألنهر سمع صوت رجل ينادي على رجال ألبعثه ألفرنسية ، وهو ألسنيغالي سامبا سال Samba Sall ألذي إستطاع أن يهرب من مخيم رابح فضل الله، وقد أبلغ جنتيل بكل ما حدث في مجزرة تجباو وكذلك عن عدة جيش رابح وخططه.(2)

وقرار جنتيل هو ألسرعة من أجل ألقضاء على رابح وتم ألتوقف في قرية تونيا Tounia ، ألتي يعسكر فيها ألنقيب رابيلو Rabillot ومعه ما يقارب 120 مسلحا من بعثة جوليان Julien،(3) وعندما نزل جنتيل من ليون بلوت على نهر ألشاري ، قصد ألإلتحاق بالبقية ألتي تتواجد في قريبانقي Gribingui، ليلتحق في شهرسبتمبر1899م، بالفرقة ألتي كانت تعسكرفي قلعة أرشمبولت Fort-Archambault في ألجنوب.(4)

ومن ألجهة ألأخرى كان رابح يقيم في كونو ، وبدأ إميل جنتيل في ألشهر الموالي ألتخطيط لمهاجمة مواقعه ، وإنطلقت ألحملة من قلعة أرشمبولت في 23 أكتوبر1899م، على ألساعة الرابعة صباحا ، لتصل بعدها ألبعثة إلى إلمواقع إلتي سقط فيها بريتونيه ، أين وجدت هياكل عظمية لبعض المقاتلين من ألجيشين .(5)

---

(1)-http/paystoumai,over-blog.com/page/ letchad_a_travers_ses villes-le 20/02/2010a 16 ;52

(2)-Pierre kalck : Histoire centr,op.cit, p,163

(3)- Maurice Zimmermann :op.cit, p,125

(4)- Pierrre Mollion : op.cit,p,91

(5)- محمد عبد الغني سعودي:<< قضايا افريقية>> ، مجلة المعرفة ، ع، 35، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب ، الكويت ، ديسمبر 1980، ص، 137.

وتقدم جنتيل في 28 اكتوبر1899م، حتى أن أصبح على بعد خمسة كليومتر من معسكر رابح بكونو ، وعلى ألساعة ألخامسة صباحا من يوم ألغد بدأ ألإقتراب من مواقع رابح ، وألبعثة كانت تسير بشكل مربع ، ألمجموعة ألأولى بقيادة ألنقيب جوليان Julien ، وألذي يقوم بالحراسة الأمامية ، أما المجموعة ألثانية فكانت تحت إمرة النقيب كونتات Cointet ، وألتي تكون على أليسار، أما ألمجموعة ألثالثة ألتي كانت تحت قيادة ألنقيب لاموث Lamoth ، (1) فكانت تقوم بالحراسة ألخلفية ، وألمجموعة ألرابعة تمثلها **ليون بلوت** ، حتى يكون التحرك على مساحة مربعة ، وكان ألوصول إلى **كونو** على ألساعة ألتاسعة صباحا ، وأمامهم تلك ألعروق ألرملية في كونو وألتي قدرإرتفاعها بـــ 15 مترا . (2)

5- بداية إخضاع المنطقة ونهاية رابح

- ا- الصدام مع رابح

كانت هناك أسباب عدة أدت الى نهاية رجل عظيم في تاريخ المنطقة على يد إحتلال أجنبي ، ويمكن حصرها في ما يلي :

1. إعطاء الحرية من قبل رابح إلى المدفعجي السنيغالي سمبا سال، ألذي أسر بتاريخ 17 جويليه 1899م، في معركة تجباو، وألذي كان يكن ألولاء القوي للفرنسيين وهو ألمستقدم من ألسنيغال، ولم يكن يرى أن ألخسارة ألفرنسية في هذه المعركة هي نهاية فرنسا ، بل كان على أمل بأن تلحق بهم قوة أخرى – فهي دولة ضد قائد– بقيادة إميل جنتيل ، إنتهز ألحرية ألتي منحت له من قبل رابح ، وإختفى عن الأنظار، وإجتازكل ألمعيقات ووصل إلى نهر شاري.(3)

---

(1)- شوقي عطاء الله الجمل: تاريخ كشف ،مرجع سابق ،ص،106
(2)- عبد الله عبد الرزاق ابراهيم المسلمون والإستعمار ، مرجع سابق ، ص ،168
(3)- عمر عبد الرحمن الماحي : تشاد من الإستعمار ، مرجع سابق ، 58.

وفعلا قدم إميل جنتيل وإلتقى سامبا سال مع رفقائه السنيغاليين في الجيش الفرنسيي ، وبعد أن إلتقى بإميل جنتيل أبلغه بنقاط قوة رابح ونقاط ضعفه وخططه.-وهي معلومات لايستطيع جنيل الوصول اليها بهذه السرعه والسهولة.(1)

2. تذمر بعض زعماء القبائل من معاملات رابح، مقابل هذا أصبحت لهم ليونه إتجاه الفرنسيين، ودليل ذلك أن سمبا سال عند مروره على أحد ألقبائل فأخبر زعيمها أنه يريد لقاء جنتيل فلم يعترض طريقه.

3. فرارعبد الرحمن قوارنق من ألأسر الذي إقتاده إليه رابح في معركة **كوريل**، -**تجباو**- علما أن سلطان ألباقرمي على دراية بما حدث لحريمه وأتباعه في المعركة ، وإلتف حوله ألكثيرمن أعيان ألمناطق ألجنوبية ولجأ إلى قرية **كوكه** وبقي ينتظر قدوم جنتيل،(2)

4. .مضمون معاهدة ألحماية ألتي أبرمت بين قوارنق وجنتيل عام 1897.

5. نهر شاري ألذي لعب دورا هاما في تسلل ألقوات ألفرنسيه ، إلى مناطق السودان ألأوسط، وقد أبحرت ألقوة ألفرنسيه على ألبواخر مما ساعد على سرعة نقل عدد كبير من ألجند ومن المؤونه .

6. رغبة الفرنسيين ألحادة في محوعارهزيمة تجباو، ألتي راح ضحيتها بريتونيه ،فأصدر جنتيل أوامره إلى الكابتن روبيلو Robillot في أكتوبر 1899 ، بأن يعد للهجوم على رابح .(3)

7 .الحادثة التي أثارت الفرنسيين ضد رابح، مقتل فريدند دي بيهاقل Ferdinand De Behagle ، وألذي كان يعمل مندوبا لإحدى المؤسسات ألتجاريه في فرنسا

---

(1)- الهام محمد ذهني: المرجع السابق، ص،178

(2) -Maurice Zimmermann :op.cit,p,94

(3)- الهام محمد ذهني : المرجع السابق ،ص، 179

، وألذي أحسن إستقباله رابح في بداية الأمر ، ولكن بعد سوء ألتفاهم ألذي كان بينه وبين رابح ، تم إحتجازه في دكوة ، وبعد تخلص رابح من بريتونيه كلف إبنه فضل الله للتخلص من بيهاقل .(1).

إن الهزائم التي سبق وأن ألحقت بالبعثات ألفرنسية ألتي قدمت إلى أراضي تشاد ، وأخرها مجزرة تجباو ألتي راح ضحيتها بريتونيه ومرافقيه ، أدت إلى صدور أوامر في جويليه 1899م، من طرف كاتب الدولة الفرنسية للمستعمرات أندري لوبونLebon ،(2) و تقضي بأن يوقف إميل جنتيل عطلته إلتي كان يقضيها في فرنسا، ليدعم بقوته المجموعة ألأولى تنطلق من ألنيجر، وألمجموعة ألثانية تنطلق من الجزائر،(3) هذه الأخيرة كانت لها مهمة في أراضي الواحات الجزائرية ، ولقد كانت تحت قيادة لامي Lamy،وهي مجموعة مسلحه ومدربة تتكون من ما يقارب 300 عسكري فرنسي ، وقبلت هذه ألمهمة ألتي من خلالها ستتنقل من جنوب الجزائر إلى تشاد ، وستكون محفوفة بالمخاطر، وما ميزها أنها تكونت من مجموعة من الضباط منهم،النقيب ريبالReibell،ومجموعة من ألملازمين هم – Rondenay (4) Métois – Britsch – Verlet-Hanus.

---

(1)- عمر عبد الرحمن الماحي:تشاد من الإستعمار ، مرجع سابق ، ص، 137

(2)- أندري لبون ولد في دياب بتاريخ 16 اوت 1858 ، وتوفي في باريس بتاريخ 17 فيفري1938 وكان برلمانيا في الفترة 1893/1898، واستاذا للعلوم السياسية في المدرسة الحره للعلوم السياسية وفي عام 1898 اصبح وزيرا للمستعمرات **أنظر** :
Wikipédia, l'Encyclopédie libre :le,13/08/2009 à 20,45m

(3)- O.Meynier:**Pacification du Sahara, et la pénétration Saharienne ,1852-1930**, puplication du comité national métropolitain du centenaire ,de L'Algérie, p,p21-22

(4)- www.alger/ cahiers centenaire/pacification, par le général ,O.Meynier ,chapitre Né 04 , le Bloc Africaine Français, la mission Foureau Lamy , le 20/12/2009 à 20h30m.

وكان تشكيل ألمجموعة ألأولى من ألنقيبين **فوليت** و**شنوان** ، سميت ببعثه Volet- chqnoine ، وإنطلقت البعثة من غرب حوض النيجر ، في جو تسوده ألمغامرة وألخطورة ، وأعطيت لهذه ألبعثة تسمية " بعثة أفريقيا الوسطى– تشاد" ، إذ أن ألهدف منها ألوصول إلى حوض بحيرة تشاد .(1)

أما المجموعة الثانية فكانت بقيادة فورو – ولامي Fereau - lamy ، وإنطلقت من الجزائر ، إذ كان تواجدها في هذه ألفترة في الصحراء الجزائرية ، وبالضبط من قسنطينه مرورا على بسكره، تقرت، ورقله، أمقيد، تمنراست ، ومنها إلى أغاديس ثم الدخول إلى زندر، والبعثة عندما وطأت أقدامها ألأولى أراضي بسكره ، كانت تتضمن مجموعة من الرجال ألذين يكنون ألولاء ألقوي لفرنسا ، ورافقتهم مجموعة من المرشدين من ألطوارق،كانت لهم رغبه قوية في ألإنتقام لفرنسا ولقاء بعثة إميل جنتيل .(2)

إن ألبعثة ألأولى وألتي كما أشرنا من غرب النيجر، قد حدث فيها تمرد في أوساط ضباط الجيش ألفرنسي مما جعل ألقيادة في ألأخير تؤول إلى بعثة جولاند – مانيير،Joalland - Meynier ،وإلتحقوا بإميل جنتيل ألذي وصل إلى حوض نهر شاري على متن ليون بلوت (Léon Blot).

وهدف ألحكومة ألفرنسية من هذه ألحملات ألثلاث ، ألتي ستكون تحت قيادة إميل جنتيل ، ألقضاء الكامل على قوة رابح فضل الله ، ألذي أصبح له نفوذ في المنطقه ، (3) ورد ألإعتبارلفرنسا ألتي ألحق بها الهزائم وبقادتها في حوض بحـــيرة

---

(1)- Gabriel Gardel :**Les Touareg Ajjer**,Institut.De Recherche Sharienne ,EDTION Baconnier ,1961,185

(2)- الملحق رقم 10 **انظر** Victor- Emmanel Largeau : A la naissance du tchad, 1903-1912 présentés par Louis Carton, SEPIA,2001,p,08

(3)- الملحق رقم 4 **انظر**عمر عبد الرحمن الماحي : تشاد من الإستعمار ، مرجع سابق ،ص، 126

تشاد فقد بدأ الإلتحام بين القوتين منتصف نهاريوم 28 أكتوبر 1899م ،ويبدوا على قوة رابح أنها منظمة ومهيكلة على شكل ألوية،(1) فتصدى اللواءان أللذان هما بقيادة أحمد بن إبراهيم ورزق الله إلى هذا ألهجوم الفرنسي ، إلا أن فرنسا لم تتدخل في هذه العملية العسكرية ألأولى بكامل قواها ، بل إكتفت بفرض الحصار على قوة رابح ، وهذه الإستراتيجيه ألقصد منها إكتمال إلتحاق ألقوة الفرنسيه ببعضها ألبعض، وبعد ذلك كانت ألمعارك بين ألطرفين حاده وشرسة ، وهو دلالة على تمسك كل طرف بفكرته وإستراتيجيته ، و دامت ألمعركة قرابة ألثلاثة أيام .(2)

وألملاحظ من خلال هذه ألقراءات التاريخية للصراع بين رابح والقوة الفرنسية بقيادة إميل جنتل ، أنه في هذه المرحلة الثانية تغيرت موازين ألقوى وبدأت ألغلبة للقوة ألفرنسية ، وبدأ ألتفوق ظاهرا من خلال إلحاق ألهزائم بجيش رابح ، فسقط الكثير من قادته ، وخاصة منهم بعض قادة الألوية ، كأحمد بن إبراهيم قائد اللواء الثامن والعشرين ، وأرباب باكر قائد اللواء ألثاني، وتوفي عثمان بن ساكر متأثرا بجراحه، هذا ما جعل رابح يتراجع منسحبا من كونو Kounou ليعسكر في دكوة ، وليعيد ترتيب أمور جيشه من جديد بعيدا عن الفرنسيين.(3)

-ب- اللقاء في كسري

إن تحركات رابح ألعسكرية أجبرت إميل جنتيل على قطع إجازته التي كان يقضيها في فرنسا ، وقررألعودة إلى منطقة تشاد للإلتحاق ببريتونيه خوفا من رابـــح

---

(1)-Gabriel Gardel :op.cit,p,186
(2)- Pierre Mollion ,op.cit , p 125
(3)-, - www.alger/ cahiers centenaire/pacification, par le général O.Meynier , chapitre N°,4 , op.cit

وجيشه، فقد أبحرإلى ألكونغو في 15 فيفري 1899 ووصلها في 30 مارس 1899، وكانت الأحوال ألجوية رديئة وغير مستقرة وخاصة ألأمطارألتي أعاقت سفينة جنتيل عن ألوصول بسرعة إلى تشاد من أجل نجدة بريتونيه .(1)

بعد إنتصار قوات إميل جنتيل على قوة رابح فضل الله في كونو وتراجعه إلى دكوة ، وكذا إلتحاق البعثتين الفرنسيتين من غرب النيجر ومن الجزائر، أوكلت قيادة القوة الفرنسية إلى لاميLamy ،ألذي قام في شهر مارس سنة 1900م بمهاجمة مواقع رابح في مدينة كسري Kousseri على ألحدود الكميرونية التشادية ،(2) وقامت بعثة جنتيل بقتل حامي هذه المنطقة والعديد من جنده ، وفي هذا التاريخ كان فضل الله بن رابح يعسكر في منطقة **كرنك لوجون** ، وبلغه ما حدث في كسري ، فتحرك نحوها إلا أنه وجد أمامه قوة عسكرية فرنسية وإصطدم بها وأدى ذلك إلى خسارته ومقتل لواء جيشة ، "**كسور**" قائد اللواء الثاني عشر، إضافة إلى الحاج **غمبو** ، مما أدى الى تراجع فضل الله بن رابح .(3)

فتحرك رابح بعد ما بلغته الأخبار بهزيمة إبنه أمام قوة جنتيل ،فغادر دكوة متجها إلى كسري ، لمهاجمة الفرنسيين، وكانت هي المعركة الفاصلة وتاريخها في 22 أفريل 1900 م، في منطقة كسري ، وأطرافها رابح وأتباعه من جهة والقوات الفرنسية من ألجهة ألثانية ، حيث كان ألجيش ألفرنسي حينها بقيادة لامي Lamy ويتكون من 700 رجل هذا في بداية وصول إميل جنتيلE.Gentil وقد كان حليفهم عبد الرحمن قوارنق سلطان الباقرمي يملك 600 بندقيه و 200من الفرسان.(4)

---

(1)-Maurice Zemmermann; op.cit,p,130
(2)- Jean Claude Zeltner: **Histoire des Arabes sur les Rives du lac Tchad** ,karthala , Paris 1992, p , 136
(3)- O.Meynier:Pacification du Sahara , , op.cit, p, 23
(4)-Ibid , p,25

أما بالنسبة لرابح فقد كان يعسكرعلى ساحة مربعة ألشكل تقدر مساحتها بحوالي 800 مترمربع على جانب نهر شاري – ويسمى هذا المخيم العسكري Tata، وتبعد مواقعه بستة كيلومترات عن المواقع ألتي ستكون فيها الصدامات بين الجيشين بمقابل مواقع نجامنا حاليا،(1) ولابد على فرنسا أن تحترم إتفاقيات مؤتمربرلين 1885 م، بخصوص تقسيم ألمنطقه فمخيم رابح كان في ألأراضي ألتي هي حسب تقطيع أفريقيا من حق المانيا. (2)

وقام القائد الفرنسي لامي بالتوجه إلى عمر ساندا Omar Sanda ألذي له علاقه مع ألبورنوعلما أن رابح كان يعسكر هناك وهذا الأخيرأعطى بصفة رسمية لقوارنق وحلفائه الفرنسيين حق ألعبورفي ألمنطقة من أجل إقتناص رابح وألقضاء عليه ، مقابل دعم الفرنسيين لعمر ساندا وإجلاسه على ألعرش بعد ألتخلص من رابح .(3)

وخارج كسري كان الفرنسيون مقسمين إلى ثلاثة أجنحة ،ألجناح الأيمن كان بقيادة ألنقيب جولاند Capitaine Joalland وهي بعثة إفريقيا الوسطى وتتكون الميمنة من174بندقيه ومدفع عيار80 ملم وفي الجناح الأوسط ألقلب بعثة إميل جنتيل Mission E.Gentil ألتي كانت بقيادة ألنقيب روبيلوت Capitaine Robillot وألتي تملك 340 بندقيه ومدفعين عيار 80 ملم ، وفي أليسارألبعثة الصحراوية بقيادة ألرائد رايبل Reibell وألتي بحوزتها 274 بندقيه ومدفعا عياره 42 ملم .(4)

وكان ألغضب يسيطرعلى فكر إميل جنتيل إثر مقتل ألفرنسيين هنري بريتونيه

---

(1)- www.over_blog_com: Filix Ngoussou:le tchad ; 21-09-2009,14h

(2)-Jaque Cornec : **Histoir politique du Tchad ,** 1900-1962, librairie centrale de dripit et de juriprudence , Paris , 1963. P, 52

(3)- محمود شاكر:المرجع السابق ،ص،142

(4)-Posper Haller : **Sahara Tchad, 1898-1900** carnet de rout de Posper Haller, médecin de L'amy ; L'harmattan , Paris, 1998 ,p67

وبيهاقل ،جعله يخطط لمهاجمة مخيم رابح، وبدأت الحرب بالهجوم ألذي كان في 26 نوفمبر 1989، حسب ألخطة التاليه.

حاولت الفرقة التي هي بقيادة القائد جولاند وهي على ألميمنه ألبدأ بالهجوم ، وحاولت من خلال ذلك جلب إنتباه رابح وجيشه ، حتى تقوم من ألجهة ألغربية ألفرقة ألتي هي بقيادة روبيلو بالتحرك إتجاه مخيم رابح ، وألفرقة ألثالثة ألتي هي تحت قيادة رابيل ، بتغطية ألمنافذ ألشماليه حتي تمنع جيش رابح من ألفرار سالما عبر نهر شاري.(1)

وخطة ألحصارألتي إعتمدتها ألقوات ألفرنسية، وألتي تريد من خلالها ألقضاء المبرم على جيش رابح، إلا أن ألظروف ألطبيعية ستصعب من ألإتصال بين ألأجنحه ، إضافة إلى توسط جيش رابح القوة الفرنسية وسرعة رده ، وما تميزت به مقاومة رابح من شراسة ضد الفرنسيين .(2)

ونفذت ألخطة ببداية ألتسلل ألفرنسي نحو مخيم رابح وخاصة موقع قيادته ألذي كان مميزا بالشارات المعلقة عليه ، وكان جيش رابح على أهبة ألإستعداد لتلك التحركات ألفرنسيه، وأطلقت نيران جيش رابح نحو ألتحرك ألفرنسي مما أى إلى سقوط ألضحايا في صفوف ألفرنسيين ، وكان ألرد ألفرنسي بإطلاق عيارات مدفعية ، ونفس ألشيء قام به رابح لأنه يملك مدافع بنفس عيارات ألمدفعية ألفرنسية.(3)

إلا أنه من خلال ألروايات التاريخية التي تحدثت عن مجريات معركة كسري ، أن المدافع الفرنسية كان مـــداها يزيد بقليل عن 800 متر، ومعنـــاه أن مخيم رابح

---

(1)- الهام محمد علي ذهني : المرجع السابق ، ص، 183

(2)- Martin Varlet :op.cit, p, 165

(3)-Robert Maestri : **commandant L'Amy, un officier français au clonirers**, L'harmattan , Paris,1989.p,12

سيكون في مرمى ألمدفعية ألفرنسية ، وكانت ألطلقات ألفرنسية ألموجهة للمخيم قد دامت ما يزيد عن ألساعة ، وما نستنجه أن مخيم رابح أصبح يدك من ألجهات الثلاث بالمدفعية ألفرنسيه، وفي هذا ألوقت تصدر الأوامر من ألقائد **لامي** بضرورة تقدم فرقة ألوسط ،(1) وكان ألإندفاع ألفرنسي نحو مخيم رابح قويا متبعين خطة غلق كل ألمنافذ على مخيم رابح ومن جميع ألجهات ، وكانت رغبة ألإنتقام قوية لدى الفرنسيين ألذين يريدون ألرد عن مقتل أصدقائهم .(2)

وتفطن رابح لما يقوم به الفرنسيون ، وصدرت أوامره لجيشه من أجل أن ينتظم ، ويقوم برد فعل سريع وقوي ، وإنتظم جيش رابح ورد ردا قويا، حيث أنه في بدايته ألحق ضررا بليغا بالفرنسيين ، إذ أن رابحا إستعمل في هذا الرد المدفعيه، في ألفترة ألتي كانت مدفعية رابح تضرب ألمعسكر ألفرنسي ، يصل ألقائد **لامي** رفقة مجموعة من الضباط وفرقة من الصبايحية ، وبتحركه هذا نحو ساحة ألمعركه أصبح هوأيضا قبلة لمدفعية رابح ، مما أدى إلى إصابته مع مجموعة من الصبايحية وكذا الملازم دي شامبرين De Chambrun ألذي كان ينوبه في تحركاته .(3)

وفي هذه ألفترة أصبحت القيادة لكوينتات Cointet ، ألذي قام بجمع رجاله إلا أنه أصيب هو الأخر برصاصة في عنقه أدت إلى مقتله ، وتولى ألملازم الأول **كيفه** Kieffer القيادة من بعده ،(4) وكانت ألخطة ألفرنسية ألموالية تحرك ألفرق السنيغاليه ألتي تتضمن مجموعة من ألأفرد ألذين فروا من جيش رابح،و كان تقدمهم متزامنا مع تقدم **جولاند** ، وتـــم إطلاق ألنارعلى مخيم رابح ألذي أصيب برصاصة

---

(1)- Robert Maestri :Ibid , p, 13
(2)- Jean Claude Zeltner : op.cit, p, 98
(**3**)- O.Meynie : pacification du sahara , op.cit, p 45
(4)– عبد الله عبدالرزاق ابراهيم :المسلمون والإستعمار ، مرجع سابق ، ص ، 169

قاتلة في الراس ، ولم يبق للفرنسيين إلا نقل جرحاهم للعلاج وهم Lamy-Meynier-De chambrun- Golland- ووضعية لامي خطيرة جدا حسب تصريحات الطبيب **بوسبر هالي** Posper Haller (1) ، ألذي كان يرافقه حتى أن توفي في أفريل 1900 م.(2)

أما بخصوص رابح تم ألتعرف عليه من قبل أحد القناصين من بعثة أفريقيا الوسطى ، وهو من ضمن أولئك السنيغاليين الذين فروا من جيشه ،ومن ألمرجح أن يكون سمبا سال بذاته، ألذي قام برمي رابح برصاصة في ألرأس ، وهو يعلم أن قاتل رابح سوف يتحصل على مبلغ مالي ، وقد قام بنزع رأسه ويده أليمنى وإصطحبهما إلى إميل جنتيل وتمكن كذلك ألباقرميون ألمتواجدون في ألجيش الفرنسي من ألتعرف على رابح حتى من خلال ما تبقى من جثمانه في ساحة ألمعركة .(3)

ومن النتائج الهامه لهذه المعركة

- نهاية إمبراطورية رابح وتفككها .
- تسجيل خسائر بشرية في صفوف رجال رابح وخاصة منهم ألأطفال وألنساء وأفراد جيشه وتراوح عددهم من 1000 الى 1500، وما يزيد عن 3000 جريح.
- ألخسائر ألفرنسية كانت بسيطة إذا ما قارناها بخسائر رابح ألتي وصلت إلى 28 قتيلا و حوالي 75 جريحا . (4)

---

(1)- هالي هو طيب بعثة فورو لامي ، ولد في 24 اوت 1869 في تيتفالبورق Lutzlbourg بالألزاس وفي الوقت الذي رحل فيه ستانلي للبحث عن الدكتور ليفقستون بإفريقيا ، ودرس الطب في المدرسة الطبية العسكرية بليون ، وعندما رافق هذه البعثة كان عنره 28 عاما، **انظر** Posper Haller: op.cit,p,05 ،

(2)- الملحق رقم 5 **أنظـــــــــر** Posper Haller, Ibid,p,65

(3)- الملحق رقم 20 **أنظر** سعد الدين الزبير : المرجع السابق ،ص،56.

(4)-Denis Maugenest,Paul- Gerard Pougoue: **droit de L'Homme en Afrique central** , Karthalla, Paris 1992, p 16

6- نهاية امبراطورية رابح فضل الله

كانت معركة كسري، في منطقة ريدجيلRidjil شاهدا تاريخيا على نهاية رابح فضل الله في تاريخ 22 افريل 1900م ، بعد أن كان الرجل على رأس إمبراطورية ، بذل الجهد الكبير من أجل وضع أسسها ، والتي دامت ما يقارب ألسبع سنوات .(1)

بعد هذا الحدث تحركت ألقوة ألفرنسية متوغلة داخل ألأراضي ألتشادية، في الوقت ألذي كان فيه فضل الله بن رابح متواجدا في **كرنك لوجون** ، وفرنسا تريد ألقيام بعملية مسح لكل ألمواقع ألتي كان يسيطرعليها رابح ، ونظرا لخطورة هذه ألعمليات ألعسكرية ألفرنسيه ، تحرك فضل الله من كرنك لوقون ناحية دكوة – ألتي كانت عاصمة في عهد والده–، ولما بلغ الأمرإلى فضل الله بتحرك ألفرنسيين ناحية دكوة، إنسحب منها إلا أن ألفرنسيين لم يتمكنوا من الوصول إلى الأماكن ألتي يدخر فيها رابح فضل الله معداته ، حيث سبقهم أحد الفدائيين وهو من أتباع رابح ،وتسلل إلى مخازن البارود ،وأشعل ألنارفيها حتى لاتصل إليها ألأيادي ألفرنسية .(2)

وفي المقابل كان فضل الله رفقة شقيقه **تياب** يحاولان بناء جيش يكون على قوة جيش والدهما ، إلا أن ألمهمة أصبحت مستحيله ، لأن فضل الله قد فقد معظم ألقادة ألذين كانوا تحت لواء جيش رابح ، وألذين كانوا أصحاب شأن في ألمنطقة، وتجدرالإشارة إلى أنه بعد ألقضاء على رابح إستمرت مقاومة أبنائه في منطقة الباقرمي، حتى عام 1902م .(3)

---

(1)- Henry Tourneaux et Olivier Iyébi Mandjek: **l'Ecole dans une petit ville , Africaine , Mroua, cameroun** , éditions karthalla ,Paris 1994, P, 19
(**2**)-Nina Shojanoi: op.cit, p, 28
(3)– عبد الله عبد الرزاق ابراهيم : المسلمون والإستعمار،مرجع سابق، ص، 172

7- التفاوض بين فضل الله والقوى الأوروبية

ردا على ألمحاولات ألتي كان يقوم بها فضل الله بعد سقوط إمبراطورية والده ، حاولت فرنسا ألإتصال به للتفاوض معه ، إلا أن فضل الله أقدم على قتل ألرسل ألذين أرسلتهم إليه فرنسا ،(1) فرغبته في ألتفاوض مع ألبريطانيين – وقد كان يرى فيهم أعداء للفرنسيين– وهذا ما أقلق فرنسا وتخوفت من أن تستغل بريطانيا هذه العلاقة وتحولها إلى نفوذ في ألمنطقة، مما جعل مجلس ألعموم ألبريطاني يبلغ وكيل ألمستعمرات عن الأوضاع ألسائدة في ألبورنو.(2)

وبدأ ألالإتصال ألدبلوماسي بين بريطانيا وفضل الله ، – هذا في الوقت الذي مايزال الصراع قائما بين القوتين الأوروبيتين في غرب إفريقيا– وقد كان بالهدايا من طرف فضل الله إلى البريطانيين،(3) حيث أن أول ألرسائل ألتي وصلت من فضل الله إلى البريطانيين كانت بتاريخ 26 ماي 1901م ، في الوقت ألذي كان فيه هذا الأخير في قوني Gwoni ، كان يريد مغادرتها إلى منطقة فيكا Fica نظرا لعدم وجود ألطعام ألذي يكفي فضل الله وأتباعه .(4)

في عام 1901م ألحكومة ألبريطانيه ،تفكرفي إمكانية إحتلال **ألبورنو** من أجل حماية فضل الله ، وقصد وقف ألزحف ألفرنسي ، وطالبت ألحكومة ألبريطانيه بتقديم ألمساعدة إلى فضل الله وذلك بتعيينه أميرا على ألمنطقه خلفا لوالده، وهذا كرد على الأطماع ألفرنسيه ،وعلى أن يكون تحت ألحماية ألبريطانيه ،ووضع قوة بريطانية تساعده من الغرب ، أي غرب تشاد تحسبا لأي رد فرنسي من النيجر.(5)

---

(1)- Robert Gapot-rey : **le Sahara Français**, presses universitaires de France Paris , 1953 ;p152
(2)-Robert Maestri : op.cit;p ;13
(3)- Jean Gabot et Christian Bouquet : **Le Tchad** ,presses universitaires de France ,Paris,1973,p,156
(4)-عبد الله عبد الرزاق ابراهيم : المسلمون والإستعمار، مرجع سابق، ص، 165
(5)- نفسه ص،166

علما أن الأنباء ألتي وصلت إلى ألبريطانيين من ألمنطقه، تفيد بأن فضل الله قد تمكن من طرد بقايا ألفرنسيين من منطقة دكوه ،- وكأن الصراع بين فرنسا وبريطانيا يريد ألعودة إلى ألساحة من جديد- وكل ذلك بإسم بريطانيا ، وقد أخذ منها فضل الله ألغنائم وخاصة رؤوس الأبقار، مما جعل ألفرنسيين يتعقبونه ، وهنا كانت بريطانيا تفكر في إرسال **لوغارد** إلى منطقة إيبي Ibi ليرى الأمر بنفسه.(1)

وكتقييم بريطاني للواقع الموجود في دكوة وتحرك الفرنسيين ضد فضل الله،حليف بريطانيا، أقرت حكومة هذه ألأخيرة في برقية صدرت عن وزارة ألخارجية بتاريخ 15 اوت 1901م، أن فضل الله غيرآمن في مدينة دكوة ، لأن فرنسا تحاصره وتراقب تحركاته، ولا بد من تدخل بريطاني لمساعدته. (2)

ورغبة فضل الله في هذه ألفتره أن ترسل له بريطانيا ألمساعدة وألمدد ألعسكري ، كما إقترح عليها أن تعيّن ضابطا ترسله إلى مواقع فضل الله، في **بورنو**ليكون مرافقا له في تحركاته ويطمئن ألأهالي بأنهم تحت ألحماية ألبريطانية ، ألتي ستكون سندا لقائدهم ضد ألتحركات وألأطماع ألفرنسيه،وأن تكون ألمنطقة إداريا تحت وصاية مقيم عام بريطاني ، مما جعل بريطانيا تفكرفي ضرورة ألتحرك حتى لا تسقط ألبورنو في يد ألفرنسيين ،(3) ومن ألناحية التاريخية بمكن ألقول بأنها فرصة لبريطانيا كي تتوسع في ألمناطق التشادية.

و تجلت ألمواقف ألبريطانية في ألإستجابة لطلب فضل الله بتاريخ 12 أكتوبر 1901،ألذي كان يريد من خلاله ، أن يعين أميراعلى منطقة البورنو وكانت بريطانيا

---

(1)- Robert Gapot-rey :op.cit,p ,153.

(2)- موسى يوسف عيسى ادريس: مرجع سابق

(3)- احمد محمد نور ضيف الله : <<المجتمع التشادي بين ألنزعه الفردية والعمل الجماعي>>،منتديات تشاد،/www.11e11.com/vb1 يوم 2009/12/13التوقيت 21و32د

سريعة في ردها وفي موافقتها ألتي كانت بتاريخ 30 أكتوبر1901م، وهذا بعد موافقة **تشمبرلين** ألذي طالب بمراقبة تصرفات فضل الله .(1)

أما ألجانب ألفرنسي فلم يطمئن لهذه التحركات من ألجانب ألبريطاني ألتي يراها تدخلات في شأن منطقة تشاد ، وترى فرنسا أن هذه العلاقة بين بريطانيا وفضل الله على حسابها وعلى حساب مصالحها ، وألفكرة ألفرنسيه تعتمد على مواجهة أي تدخل يراد من خلاله ألسيطرة على **البورنو** ، مما جعلهم يتعقبون تحركات فضل الله حتى بلدة ديقامبا Déguemba ودارت معركة بين فرنسا وفضل الله ، أسقطت من خلالها فرنسا ألعديد من جند فضل الله،مع أسرالكثير منهم،وبالرغم من ذلك فإن فضل الله لم يتوقف عن تحركاته،وكانت وجهته نحوألجنوب للقيام ضد الفرنسيين ألمتواجدين هناك.(2)

إلتف التشاديون في الجنوب حول فضل الله، لتقوية صفوفه ضد الفرنسيين ، وخاصة في بلدة **برجامه** ، وهذا تطورفي صفوف جيش فضل الله ، ما جعل فرنسا تعين قائدا عسكريا لمتابعة فضل الله وهو **ديستناف** كقائد للجيش ألفرنسي قصد ألقضاء على مقاومة فضل الله ،وكانت ألمعركة بينهما بالقرب من نهر شاري في أكتوبر1901م، وألتي قتل خلالها فضل الله .(3)

علمت بريطانيا بما حدث لفضل الله عن طريق مندوبها السامي في نيجيريا الشماليه في 11 نوفمبر1901م،ألتي تفيد بأن فضل الله قد تعرض لهزيمة أمـــام قوة

---

(1)- الهام محمد علي ذهني:المرجع السابق، ص،186

(2)- Alhadj Bouha Nouhou:**Islam et politique au Nigéria** , genèse et évolution de la chari'a, karthala, paris 1992,p88

(3)-حلمي محروس اسماعيل : المرجع السابق،ص، 287

الفرنسيين ، في منطقة جوجبا Gujba ،(1) إن الفرنسيين قد عادوا بعد السيطرة والقضاء على فضل الله ، إلى كسري شمال الكميرون حاليا ، وقد أصبحت منطقة البورنو ، منطقة نزاع بين القوى ألأوروبية ، وقد تمت قسمتها ما بين فرنسا وبريطانيا وألمانيا، فأخذت بريطانيا إقليم **بورنو** ، وفرنسا إقليم **كانم** ، أما المناطق الجنوبيه من بورنو فكانت لصالح ألمانيا . (2)

---

(1)-سعيد احمد عبد الرحمن الخنديري : تطور الحياة ، مرجع سابق ،ص ، 23
(2)-ابراهيم علي طرخان: المرجع السابق ، 119

الخلاصة

الذي يـمكن التوصل اليه من خلال دراسة بداية التواجد الفرنسي في تشاد مايلي:

- ظهور طرف آخر غير أوروبي يريد ألتوسع على حساب ألأراضي ألتشادية ، وهو رابح فضل الله ألقادم من السودان وبالضبط من مديرية بحر الغزال ، وألتي غادرها عام 1880م، رفقة سليمان الزبير، إلا أن هذا الأخير تم القضاء عليه من قبل رومولو جيسي البريطاني.
- عدم رضوخ رابح للأوامر ألبريطانية ، ورغبته في ألتوسع في ألمنطقة وبسط نفوذه بإستعمال ألقوة وألسياسة معا لما كان يملكه من تجربة عسكرية ، وبسط نفوذه على ألمناطق ألتابعة لداروداي ، وحارب ألوثنين ، وإلتف حوله ألكثير من ألتشاديين ، وكانت دعوته لهم بألإنضمام إلى ألدين ألإسلامي.
- رغبة محمد أحمد المهدي في التقرب من رابح .
- محاربة رابح للتشاديين ألذين يكنون ألولاء للرجل الأبيض أمثال كبرو عمر ، وعبد الرحمن قوارنق، ألذي عقد حلفا مع الفرنسيين عام 1897م.
- إعتمادة رابح على سياسة ألمصاهرة من أجل تقوية صفوفه ودليل ذلك أن إبنه فضل الله تزوج من خديجة إبنة محمد السنوسي ، وبهذا يكسب رابح الطرف السنوسي ألذي كانت فرنسا ترغب في ألتحالف معه ، وخاصة بعد ألإستقبال الذي حفي به كرامبل من قبل ألسنوسيين.
- ألإلتفاف ألتشادي حول رابح وتوليته أميرا من قبل زعماء ألقبائل ، رغبة منهم في توحيد صفوف ألمقاومة ضد الفرنسيين ، وهذا ما دعم رابحا في تكوين إمبراطوريته وألتي ضمت **الواداي** و**البورنو**و**الباقرمي** 1893م، وإنضم إليه كل من إنشق عن مملكته وخاصة **مالم حياتو** إبن السلطان **عثمان سوكوتو** ، ألذي تزوج من إبنة رابح وهي **ميرام حواء.**

- ألرغبة ألفرنسية في إحتلال ألمنطقة يؤكدها تعيين إميل جنتيل ، ومن قبله أسست فرنسا عام 1891 م مركز إستطلاع فرنسي في منطقة ألأوبانقي شاري ، لتنطلق منه كل ألرحلات ألإستكشافية ألفرنسية داخل أفريقيا، وأكد ذلك وصول جنتيل عام 1895م إلى تشاد.
- وقوف رابح ضد ألتوسعات ألفرنسية بجيش من التشاديين مكنه من ألقضاء على بعثة فرنسية عام 1899 م، في منطقة تجباو أثارت غضب ألفرنسيين ، في الفترة ألتي كان فيه إميل جنتيل في إجازة بفرنسا ، وأجبرعلى قطعها ، مما جعل ألجهات ألرسمية ألفرنسية تصدر مراسيم لتعيين بعثات عسكرية للتوجه إلى تشاد ،واحدة من الجزائر، وأخرى من السنيغال ، والثالثة بزعامة جنتيل من الكونغو.
- إستمرارمقاومة التشاديين بزعامة رابح للتواجد الفرنسي إلا أن نهاية ألمقاومة كانت في كسري في أفريل 1900م.
- تزعم فضل الله بن رابح ألمقاومة في تشاد بعد والده وإتباع إستراتيجية أخرى وهي ألتحالف مع ألبريطانين ضد ألفرنسيين ، إلى حد أنه إقترح عليهم الحمايه .
- إنضمام التشادبن للمقاومة التى تزعمها فضل الله في ألجنوب وخاصة في **برجامة** بالرغم من أن الجنوب تحت الحماية الفرنسية من سنة 1897م.

الفصل الثالث

التصدي الليبي التشادي للغزو الفرنسي

التواجد الليبي في تشاد

01- التوغل الفرنسي في منطقة كانم وموقف القبائل الليبية

02- الحركة السنوسية وموقفها من الإحتلال الفرنسي لكانم

التواجد السنوسي في المناطق الشمالية من تشاد

03- تولي احمد الشريف قيادة الحركة السنوسية بعد محمد المهدي

04- إقحام الأتراك ضد الفرنسيين في تشاد

05- توقف العمليات العسكرية بين المجاهدين الليبيين والقوات الفرنسية في كانم

بعد نهاية مقاومة رابح فضل الله في كسري عام 1900م، في ألجنوب وألجنوب ألغربي من ألأراضي ألتشادية ، بدأت ألقوات ألفرنسية تستعد لأخضاع ألمناطق ألشمالية وألمتمثلة في سلطنة كانم ، هذه ألمملكة ألحدودية مع الجنوب الليبي،تعتبر تشاد إمتدادا طبيعيا للأراضي الليبية من ألجنوب، فلم تكن في هذه ألفترة حدود رسمت لتفصل بين الشعبين.(1)

وقد أدى إنتشار الإسلام في تلك ألمناطق إلى خلق تضامن بين ألمسلمين ، وإلى تأسيس جبهة موحد ة إشترك فيها من التشاديين والنيجيريين والليبيين والسودانيين ،وكانوا تحت لواء الحركة السنوسية ، وإستقبلت ألأراضي التشادية ألكثير من ألقبائل الليبية ألذين إستقروا في إقليم كانم أي في الشمال ، وكان بينهم وبين التشاديين روابط متنها ألدين ألإسلامي ، وإتفقوا جميعا على مخاطر ألإحتلال ألفرنسي على الثروات والدين ، وبهذا أصبح ألتصدي للغزو الأوروبي ضرورة وأمرا واقعا ، وكانت الحركة الجهادية المشتركة تحت لواء السنوسيين الذين شكلوا خطرا على الفرنسيين.(2)

وإن هذا المملكة تأسست في القرن الثاني الهجري ، شمال شرق بحيرة تشاد ، وفي أوج قوتها إمتدت من النيجر غربا الى أراض في سلطنة واداي شرقا ، إلا أنها تعرضت لمخاطر تمثلت في مهاجمتها من قبل عثمان دان فودبو، كما أنها كانت في صراع دائم مع مملكة الوادي بسب رغبة كل منهما التوسع على حساب أراضي الأخر.

---

(1)- سعد الدين الزبير : المرجع السابق ، 115.
(2)- عبد الفتاح مقلد الغنيمي: المرجع السابق ، ص، 165.

1- التواجد الليبي في تشاد

لقد كانت تشاد خياراً للقبائل الليبية ألتي فضلت ألإتجاه جنوباً صوب بلاد السودان نظراً لتوفر ألمياه وألمراعي ألخصبة وكذلك لقرب مناخها من ألمناخ ألليبي. ولكن الأهم هوعدم وصول حكام طرابلس- والمقصود بهم القرمنليين- إليها بسهولة وضعف حكوماتها ألمركزية ألمتمثلة في سلاطينها، بدأت هذه ألهجرات بصورة جماعية عام 1842م .(1)

فهاجر من ليبيا إلى تشاد ألعديد من تلك ألقبائل وكان في مقدمتهم **أولاد سليمان**، **وورفلة** ،و**المغاربة** (وخاصة بيت الرعيضات) **الحساونة** وبعض ألمرابطين مثل **ألقذاذفة** وإستقر معظمهم في منطقة كانم (Kanem) قرب بحيرة تشاد .(2)

وتفاعلت هذه ألقبائل مع بقية شرائح ألمجتمع التشادي فانصهر جميعهم في بوتقة ألإسلام، وحدث بينهم كثيرمن ألتزاوج، وتفاعلوا مع بعضهم ألبعض دينياً وثقافياً وفكرياً. فإعتنق معظم التشاديين ألدين الإسلامي على مذهب الأمام مالك، بإستثناء بعض قبائل **السارا** ألوثنية ألتي إنتشرت بينها الكاثوليكية على يد المستعمر ألفرنسي فيما بعد. وإحتلت أللغة ألعربية مكاناً هاماً وإنتشرت، فأصبحت لغة التداول والتعليم بين الناس. ومن مظاهرذلك ألإستقرار، تحالف أوائل المهاجرين من قبيلة أولاد سليمان مع قبائل **الكاديوا** التشادية.(Qadiwa)وسرعان ما تكرس وجود ألقبائل الليبية وإستقلت وإعتمدت على قوة رجالها ونفوذهم حتى أصبحت في حل من تحالفات كهذه، وبلغ التأثيرألعربي ألإسلامي مداه حتى تسمى كثيرمن المدن والمناطق بأسماء عربية مثل أم زوير (Om Zoer) وبحر سلامات (Bhar Salamat)وبئر علالي(Bir Alali) ، ووادي غندور(Ouadi Kandor) وكذلـــك

---

(1)- عبد الله عبد الرزاق ابراهيم: المسلمون والإستعمار ،مرجع سابق ، ص، 294.
(2)- عمر عبد الرحمن الماحي : الدعوة الإسلامية ، مرجع سابق ،ص231

وادي حداد (Ouadi Haddad) وبحر غزال (Bhar Ghazal) وغيرها.(1) .

وهذا التكتل ألقبلي أل‌ليبي في بحيرة تشاد جعل منهم قوة أراد سلاطين كانم ووداي خطب ودهم، وتجنيدهم لخدمة سلطنانهم لما في هؤلاء ألبدو من شدة وقوة بأس، فلجأ إليهم الشيخ **عمر بن محمد الأمين الكانمي** (1835-1880م) زعيم برنو، وعقد حلفاً مع هذه ألقبائل لزجر منافسه سلطان وداي (1858-1874م) وردعه إذا ما سولت له نفسه بتهديد تجارة برنو، وحصل رجال ألقبائل بمقتضى ذلك على ألسلاح والعتاد. وبالفعل نجح هؤلاء البدو في إنزال سلاطين وداي عند رغباتهم، فإعُترف لهم بالسيادة على إقليم كانم. وأراد سلطان واداي أن يستميل ألقبائل الليبية حتى تقطع تلك التحالفات ألتي ربطتها مع غريمه، وتنضم لخدمته وذلك بإغراءات شتى ولكنه لم ينجح. وإستمرت هذه القبائل في صولتها في منطقة كانم حتى حملة ألعقيد جولون (Goulland)الفرنسية الإستعمارية سنة 1899م ،فوقفت هذه ألقبائل في وجه الفرنسيين،وكونت حلفاً مع قبائل **ألطوارق** و**القرعان** مما أبطأ التحرك الفرنسي داخل تشاد .(2)

ومن المواقف التي يذكرها التاريخ بتقدير وإجلال ، وألتي تبين دور أل‌ليبين في تشاد وعلى وجه ألخصوص في منطقة كانم، وقفة الشيخ **غيث عبد الجليل سيف النصر**في وجه ألمد المسيحي ألفرنسي، فيما عرف بحرب الأنصارفي تشاد. وهوسليل بيت قيادة عرفت بين قبائل ليبيا بإستعدادها وقدرتها ألعالية على ألقتال، ولهم إسهامات كبيرة في ألحروب .(3)

---

(1)- هنري حبيب: **ليبيا بين الماضي والحاضر** ، تر، شاكر ابراهيم ، ط،01،المنشآت الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان والمطابع ، الجماهيرية العربية الليبية ، 1981،ص،31.

(2)- Pierre Pinta: **La Libye**, Karthala, Paris,1998,p,217

(3)- محمد سعيد القشاط : اعلام ، مرجع سابق ، ص،134

وكان جده من رجال وأبناء عمومة الشيخ عبد الجليل سيف النصرألذي بعثه يوسف باشا القرمانلي لنجدة الشيخ محمد أمين الكانمي في كانم سنة 1826م.(1) ويقال أن الشيخ الكانمي أصوله من منطقة تراغن بفزان وكان من أجلاء العلماء الذين إنتقلوا إلى كانم لنشر دعوة ألإسلام بين أهلها.(2)

من أهم الروابط التي أحدثت علاقات سياسية وإجتماعية وإقتصادية بين الشعب الليبي والشعوب الإفريقية الأخرى ، وخاصة شعوب شمال الصحراء الإفريقية، الجوار،الدين وأللغه، وأحدث ذلك تفاعل تاريخي وجغرافي وثقافي ، وأدى إلى تكوين جبهة موحدة بين اللبيين وشعوب منطقة السودان ألأوسط ، تمكنهم من التصدي للمحتل الأوروبي ، ولعبت ألطرق ألصحراوية دورا هاما في ربط ألشمال الإفريقي بالمناطق الشماليه للصحراء ألإفريقيه ، إذ أن القوافل ألتجارية بين ليبيا وجيرانها من الجنوب إستمرت أكثر من عشرين قرنا ، ودليل ذلك كانت لهم علاقات تجاريه مع بورنو – كانم – وداي .(3)

ومن أهم الطرق التي سلكها اللبيون نحو تشاد:

- الطريق من بنغازي مرورا بأوجله ، ثم ألكفره، والسار، وصولا الى أبشا شرق بحيرة تشاد.
- الطريق ألذي يمتد من طرابلس مرورا بسبها ، ثم مرزوق ، وألقطرون ، وتومويات ، ويصل إلى كوكا بتشاد.

---

(1)- هو الشيخ محمد الأمين من تراغن بمنطقة فزان بليبيا ، وكان عالما جليلا ، وإستطاع ان يكون أسرة حاكمة في بورنو ، وحارب الوثنيين، وحكم من بعده أبنه أبوبكر وأخوه ابراهيم الى غاية 1893. **أنظـــــــــر**محمد سعيد القشاط : المرجع نفسه ، ص، 153

(2)- سعيد احمد عبد الرحمن الخنديري: تطور العلاقات ، مرجع سابق ، ص، 37

(3)- عبد القادر حامي : **من طرابلس الغرب الى الصحراء الكبرى**، تر،محمد الأسطى ، دار المصراتي ، طرابلس ، الجماهيرية العربية الإشتراكية الشعبية ، 1974،ص،93

- طريق ثان من طرابلس يمرعلى غدامس ثم غات ،وأغادس ، وزندر ويصل إلى كانو .(1)

ويمكن القول أن المراكز الإسلاميه ألمتواجدة في ألجنوب ألليبي ، لعبت الدور ألهام وألكبير في إيصال ألإسلام إلى ألدول ألإفريقية وخاصة تشاد وألنيجر،(2) كما أن دخول أللغة ألعربية إلى هذه المناطق، سهل ألتفاعل بين المهاجرين أللبيين وسكان ألمناطق ألشمالية من تشاد والنيجر،وكان إرتباط اللبيين قوياخاصة بمنطقة كانم إضافة الى إرتباطهم القوي ألسياسي وألديني بسلاطين ألواداي وألباقرمي .(3)

وما نستنتجه من ذلك أن المهاجرين أللبيين بهذا ألتفاعل سيكونون جبهة إسلاميه ، تجمع بين السودانيين ، والتشاديين واللبيين ، والنيجريين ، تمكنهم من ألوقوف في وجه أي تدخل أجنبي ، لأنه بعد نهاية مقاومة رابح فضل الله في عام 1900م ، ونهاية مقاومة إبنه فضل الله من بعده سنة 1901م ، فسح ألمجال لفرنسا ألتي أصدرت مرسوما رئاسيا بتاريخ 05 سبتمبر 1900 ، الذي بنص على تنظيم ألإقليم ألعسكري ومناطق ألحماية في تشاد .(4)

- أهم ألقبائل أالليبيه في تشاد:

لقد سبق وأن أشرنا إلى ألتقارب أالليبي ألتشادي ، وكيف كانت تشد الرحال إلى الأراضي ألشمالية من ألنيجر وتشاد ، وماهي ألمسالك الرئيسيه لذلك ؟ وإذا أردنا أن

---

(1)- محمود ناجي : **تاريخ طرابلس الغرب** ، تر، عبد السلام ادهم ومحمد الأسطى ، الجامعة الليبيه ، بنغازي ، الجماهيرية العربية الإشتراكية ، 1970،ص79

(02)- جميله أمحمد محمد التكتيك : **العلاقة الإقتصادية بين طرابلس وبلاد السودان الغربي 1911/1835** ، معهد البحوث والدراسات العربيه ، قسم التاريخ ، القاهرة ، 2006 ، ص،92

(3)- امين الطيبي: <<وصول الإسلام وانتشاره في كانم – بورنو- بالسودان الأوسط>> ، مجلة كلية الدعوة الإسلامية ، ع 4 كلية الدعوة الإسلامية طرابلس ، الجماهرية العربية الليبية الإشتراكية ،1987 ،ص، 181

(4) –عمر عبد الرحمن الماحي : تشاد من الإستعمار ، مرجع سابق ، ص، 141

ندرس أهم القبائل ألتى هاجرت من ألأراضي ألليبيه نحو تشاد فهي عديدة ، وفي بعض الأحيان كانت ألهجرة جماعيه ، وبدأت تظهر بوضوح في منتصف ألقرن ألتاسع عشر ، ومن ألأسباب ألتي أدت إلى هذه ألهجرة ، تعرض هذه ألقبائل أللييبة إلى ألمضايقة من قبل جباة ألضرائب ألعثمانيين .(1)

ففي عام 1842، شهدت موجة كبيرة من ألهجرات أللييبة ألجماعية إلى تشاد، وكانوا من منطقة سرت ، وفزان وهم من قبيلة أولاد سليمان ،(2) وفي عام 1850م هاجرت مجموعة كبيرة من القذادفه وأولاد عمر ،أولمه ،ورفله وإستقروا في منطقة كانم ،(3)

وفي عام 1861م ، هاجرت مجموعة كبيرة من قبيلة المغاربه ألتي كانت تقطن منطقة سرت ، وإستقرت بالأراضي ألتشادية ،كما شهدت سنة 1873م هجرة حوالي 300 رجل من فبيلتي ألقذاذفة ورفله وإستقروا في كانم.(4)

ويمكن حصر القبائل أللييبة في تشاد على ألنحو التالي ، أولاد سليمان إستقروا في مملكة كانم القديمة ، وجاءوا لنصرة سلطان كانم عبد الجليل سيف النصر ، أما فبيلة أزوية إتخدت من منطقة فايا بتشاد مركزا لها ، أما قبيلة ألتبو، إستقرت في منطقة ألتبستي ، وهم من أتباع الطريقة السنوسية ، أما ألحساونه قصدوا منطقة كانم

---

(1)- دامت الفترة العثمانية في ليبيا مدة ثلاثمائة وستين سنة من سنة 1551 إلى سنة 1911 وتقسم تلك الفترة إلى ثلاثة عهود هي العهد العثماني الأول، فالعهد القرمانلي، وأخيرا العهد العثماني الثاني، ونظرا لبعد طرابلس عن مركز الدولة العثمانية استأثر الدايات ثم من بعدهم القرمانليين بالحكم، وأصبحت سيادة الدولة العثمانية اسمية **انظـــــــر** فوزية قدورة: المرجع السابق ، ص، 269

(2)- بول مارتي: **دور العرب اللبين في مقاومة الغزو الفرنسيي في بلدان الحزام جنوب الصحراء بالقارة الإفريقيه 1918/1843**، ط،1 ، تر،محمد عبد السلام العلاقي ، جمعية الندوة الإسلاميه ،طرابلس ليبيا ، 2001، ص،ص ،121 ،122

(3)- سعيد عبد الرحمن الخنديري:**تطور العلاقات الليبية التشادية،1842-1975**، منشورات جهاد اللبيين ضد الغزو الإيطالي ، الجماهيرية العربية الليبية ، 1982، ص، 23

(4)- عمر عبد الرحمن الماحي : تشاد من الإستعمار، مرجع سابق ص،146

، وقبيلة الزغاوة كانو في وسط وجنوب تشاد ، وقبيلة **الشوا** إستقرت في كانم وشمال نيجيريا ، أما مجموعة **ألفواخر** فقد كانت تسيطرعلى التجارة في أنجامينا ، و**القوائد** كانوا مع **أولاد سليمان** في كانم، ، و**القذاذفة** إستقروا في كانم ، و**القرعان** تمركزوا في شمال تشاد، وقبيلة **ألمحاميد** فإستقروا في أبشا وفادا ، وكان إستقرار**المغاربه** في أجدابيه ، وقبيلة **المجابير**إستقرت في جالو وأوجلة والجبل الغربي ومناطق كانم شمال تشاد ، كما هو الحال بالنسبة لقبيلة ورفله إستقرت في بحيرة تشاد ،(1) وقد كان إنتشار الليبيين في مختلف الإتجاهات للجهاد ضد الفرنسيين .(2) وسيكون للقبائل الليبية ألتي هي تحت لواء الحركة السنوسية ، دورا فعالا في تشاد ضد ألإحتلال ألفرنسي ، وإن فروا من ألقرمنليين في الشمال ألذين أثقلوهم بالضرائب فإنها من ألعوامل ألتي ستثبتهم في ألجنوب ضد ألفرنسيين ،لأن ألعودة إلى ألمناطق الشمالية ، في هذه الأوضاع السائدة مستحيلا.

2- التوغل الفرنسي في منطقة كانم وموقف القبائل الليبية:

كانت منطقة كانم ، مكانا لإستقرارمعظم ألقبائل أللیبیه ، من أمثال أولاد سليمان والمغاربة والقذاذفه ورفله ، وألتي تمكنت من تكوين تحالف مع بعض ألقبائل التشادية ضد ألتوسع ألفرنسي في شمال تشاد ، فبعد موت عبد ألجليل سيف ألنصر شيخ قبائل أولاد أسليمان في تشاد في ظروف غامضة ، إنقسمت ألقبيلة إلى قسمين وهما **ألشريدات** و**اللهيوات** بزعامة غيث ألإبن الأكبر لعبد الجليل ، أما القسم الثاني فتكون من **ألميايسة** و**ألجباير** بزعامة شرف ألدين ، فالقسم ألأول هوألذي عاش في

---

(1)- محمد سعيد القشاط: **جهاد اللبيين ضد فرنسا في الصحراء الكبرى 1854-1988**،ط1 ، منشورات مركز دراسات وأبحاث شؤون الصحراء طرابلس ، الجماهيرية العربية الليبيه ، 1989 ، ص-ص ،65،66 .

(2)- الملحق 15 <u>**أنظر**</u> المرجع نفسه : ص،307

شمال تشاد ،وتحالفت ألقبائل أليبية مع قبائل ألتنتجور، في ألوقت ألذي كون تحالف بين المبايسه والجباير مع قبائل ألكاديوا وألقبائل ألتي كانت تابعة لخليفه جوارب ، مما جعل ألقوة ألفرنسية تحاول إستغلال هذا الإنقسام ألحادث في ألشمال ، وجعل **فوروولامي** يحاولان في بداية الأمر كسب ود المبايسة والجباير،إلا أن هذه السياسة الفرنسيه – سياسة الإحتواء – قد فشلت .(1)

فكانت ألإستراتيجية ألفرنسية ألقيام بعمل عسكري كي تحسم ألأمر لصالحها ، فتحركت حملة فرنسية بقيادة جولون،ماينر Joalland-Meynier في07 نوفمبر 1899 من بحيرة تشاد إتجاه الشمال نحو كانم ،(2) وكانت هذه ألحملة مكونة من ما يقارب 160 جنديا،مستخدمين ألجمال وألخيول لنقل ألسلاح ، وكان هدف هذه الحملة ألإستلاء على كانم . (3)

وكانت أولى ألمعارك في منطقة نقوري Nguri ضد بعض ألقبائل أليبية ألمتواجدة في شمال تشاد،وهذه ألأخير كانت مسلحة بالسهام وقد ألحقت ألضرر بالحملة ألفرنسية،(4) وهوموقف يحسب لصالح ألمجاهدين أليبيين ألأوائل في منطقة تشاد – كانم– .

فالسؤال المطروح كيف يكون ألموقف ألفرنسي من هذه ألتطورات في شمال تشاد وأمام هذه ألقبائل أليبية ؟ هذا ما جعل ألفرنسيين يستنجدون بالقائد ديبنسي Dibinici وألذي كان يساعده خليفه جوارب ، فجرت ألمعركة في منطقة بئر علالي يوم 22 نوفمبر 1899م ، (معركة بئر علالي الأولى) ، (5) وأطرافها هـــم

---

(1)- Jean.Claude.Zeltener :op.cit, p,257

(2)-سعيد عبد الرحمن أحمد الخنديري: تطور الحياة مرجع سابق، ص،ص،49–50

(3)- نفسه :ص 51

(4) -Jean.Claude.Zeltener:op.cit,p,258

(5) -Ibid.em

ألقبائل الليبية ألتي إستقرت في شمال تشاد – كانم– ونذكر منهم على وجه الخصوص المغاربة ، ورفله، القذاذفه، ألشريدات ،أللهيوات ، وتساندهم قبائل أتنجور والطرف الآخر أقوات أفرنسية أتي ألحقت بها الهزيمة بالرغم من بساطة ألسلاح ألمحلي،(1) ألمستعمل من قبل ألقبائل أللييبه ، وهنا تبدأ فرنسا بتطبيق سياستها لإستيعاب كل مناطق تشاد، فبعد ألمعاهدة ألتي أبرمت مع سلطان الباقرمي عبد الرحمن قوارنق سنة 1897م ، ففي تاريخ 25 نوفمبر 1899م، وبعد الهزيمة ألتي ألحقت بها في معركة بئرعلالي الأولى ، تستميل فرنسا خليفة جوارب ليوقع معها معاهدة ، لأن فرنسا بها كانت تأمل في أن تنهي ألمقاومه في منطقة كانم ، إلا أن هذه ألمعاهدة لم تنجح ، لأنها رفضت من طرف ألقبائل أللييبه،(2) إذا فما هي ألتطورات ألتي ستعيشها منطقة كانم وكل ألمنطقة الشماليه من تشاد في وقت تريد فرنسا إخضاعها بأي وسيلة وطريقة ؟ هذا أمام رفض مستميت من قبل ألقبائل اللييبه.(3)

3- الحركة السنوسية وموقفها من ألإحتلال الفرنسي لكانم:

وسط جو سياسي مضطرب تحفزت فيه الدول الإستعمارية للإجهازعلى ما تبقى لدولة الخلافة ألإسلامية من رمق، بعد أن تغلغلت هذه ألدول في أجزاء كثيرة من ألوطن ألإسلامي ألكبير، وبدأت تعقد ألإتفاقات لتوزيع تركة ألرجل ألمريض. كان الدورينتظرألحركة السنوسية وما عساها أن تفعل للدفاع عن الإسلام وحوضه.؟

---

(1)- الأسلحة التي كانت بحوزة المجاهدين ، ومنها السهام بوشرمة، بوصوانه ، وهي اسلحة محلية تحمل ثلاث رصاصات **انظر** سعيد عبد الرحمن احمد الخنديري : العلاقات الليبية ، مرجع سابق ، ص،81

(2)- نفسه :ص،ص،82–83

(3)-Danniel Barrélo,Charlotte on Graffnried :**Datation e chronologie dans le bassin du Tchad** ,réseau meg, Tchad ,1989 , p, 204

وكانت بوادرالمؤامرة حملة مكثفة قام بها المبشرون وأبواقهم في ألصحف الفرنسية وغيرها ضد الحركة السنوسية يتهمونها بالتعصب وتدبيرألإغتيالات ضد المسحيين. وألبوا ألرأي العام الأوروبي ضد السنوسية عدوة النصرانية وألتي تستعد للقضاء على ألصليب وأهله، كل ذلك كي يشعلوا فتيل ألحروب ألصليبية من جديد ضد المسلمين، وكانت هذه ألدعايات وألحملات بداية إشارة للحرب ضد السنوسية تبعها تقدم ألقوات الفرنسية جهة كانم في كامل عددها ومعداتها ألحديثة، وكان السنوسي قد إنتقل من ألجغبوب في 18 أبريل 1895م متوجهاً إلى الكفرة وإتخذها مركزاً جديداً للحركة ثم إنتقل بعد أربع سنوات ونصف إلى **قرو** في الصحراء ألإفريقية في السودان الأوسط وإتخذها مركزاً للحركة ، وكان إستقراره في واحة قرو للإستعداد لمواجهة الفرنسيين الزاحفين من جهة بحيرة تشاد، وأرسل السنوسي من قرو محمد البراني إلى كانم ألتي كان يتوقع أن الهجوم سيأتي من قبلها ولكي تكون الخط الأول للمواجهة ، فبنى زاوية في منطقة بيرعلالي وبدأ يجمع جيوشاً من قبائل التبو،والطوارق ،وأولاد سليمان ،والزوية ،والمجابرة. وبدأت ألحرب عندما تقدم ألفرنسيون صوب كانم مزودين بكامل ألعدة وألعتاد ألحربي ألحديث.(1)

4- التواجد السنوسي في المناطق الشمالية من تشاد

لقد كان الإمام المهدي السنوسي يرسل بعثاته الإستكشافية إلى الصحراء ، وخطته هي مواجهة ألفرنسيين ، وخاصة في ألجنوب أليبي وشمال تشاد ، وهذا بعد ألرغبة ألفرنسية في ألتوسع في ألمناطق ألشمالية من تشاد أي إلى كانم، وكان تحرك

---

(1)– علي محمد محمد الصلابي : **صفحات من التاريخ الإسلامي في الشمال الإفريقي** ، الحركة السنوسيه في ليبيا ، وسيرة الزعيمين محمد المهدي واحمد الشريف ، ج،2، الشبكة الليبية ، 2002، ص، 21

السنوسية من الجغبوب إلى الكفره وقد جمع الشيخ المهدي ما يكفيه من إبل وخبراء طرق .(1)

حيث أنه عندما وصل إلى ألكفره كانت في إستقباله بعض ألقبائل الليبيه وخاصة قبيلة ألزويه ، وهي من أكبر القبائل العربية في ألمنطقة ، وقد كانت خطة إستقرار السنوسي ببناء زاوية ألتاج ألتي إختطها محمد البسكري ، (2) وبهذا أصبحت ألكفره عاصمة للحركة السنوسية ، وبدأ السنوسي في إرسال رسله إلى مختلف ألمناطق ، حيث أرسل مرتض فركاش بن أبي خريص وكلفه بإيصال كتاب إلى سلطان وداي .

وكان مجيء السنوسي إلى منطقة تشاد من أجل قيادة حركة الجهاد ضد أطماع فرنسا ، ولم يكن متخوفا من السلطات العثمانية ، لأن ألإمام كانت حركته نحو الجنوب قصد ألتصدي للتوسع الفرنسي في ألمناطق ألإفريقية ، معناه أنه يحمل نفس الفكرة ألتي جاءت من أجلها ألدولة العثمانية إلى شمال أفريقيا ، وأول ما كانت تقوم به الحركة بعد إستقرارها في المنطقة ، جمع المعلومات عن الجواسيس الفرنسيين في منطقة تشاد ،وبعد مكوث أربع سنوات في الكفره شد المهدي السنوسي ألرحال إلى زاوية **قرو**، وفي برقو بتشاد ليشرف بنفسه على تنظيم ألمقاومة ، ومواجهة ألقوة ألفرنسية الزاحفة من بحيرة تشاد نحو كانم ، وكانت مدة تنقله من كفره إلى قرو تزيد عن الشهرين بقليل ، (3) ومعه مايقارب 1066 من ألإخوان أتباع الحركة والشيوخ،وحوالي 3800 من أ لإبل للتنقل،وأول ما قام به السنوسي،التفكيرفي كيفيات

---

(1)- محمد سعيد القشاط: **الطوارق عبر الصحراء**،ط،2،مركز دراسات وأبحاث الصحراء، طرابلس ، الجماهيرية العربية الليبية الإشتراكية ، 1989،ص، 65

(2)- محمد شريف جاكو: **العلاقات السياسية بين ليبيا وتشاد،قضية اوزو 1960حتى1990**، مكتبة مدبولي ، القاهرة،1998 ، ص،29

(3)-المتوكل محمد موسى: المرجع السابق ، 64

الإستقرار له ولدعوته ، كي يتمكن من محاربة الفرنسيين ومن أهم منجزات الحركه:

-ا- بناء الزوايا والمدارس:

- مدرسة كانم:

مدرسة دينية أسسها الشيخ محمد السني القادم من ليبيا وذلك بمنطقة تشاد

-مدرسة بئر العلالي:

لقد كلف الإمام السنوسي سيدي محمد البراني ، (1) ببناء زاوية في منطقة بئر العلالي في كانم ، وقد قام بجمع قبائل التبو ، والطوارق ، وأولاد سليمان ، والزويه ، والمجابره ، والقرعان، والكانمبو، والزغاوه ، وقبائل عربية اخرى ، وكونوا شبكة من الإتصالات قصد التنظيم لمواجهة الزحف الفرنسي ومع الأيام أصبحت زاوية بيرعلالي في كانم القلعة العسكرية المتقدمة للسنوسيين في مواجهة المستعمرين الفرنسيين .وإستمر القتال سجالا بين السنوسيين والفرنسيين من 1900م حتى عام 1901م

- مدرسة قرو في شمال تشاد:

أسسها محمد السني ووقف يدافع عن المنطقة ضد زحف الفرنسيين الذين لم تطيعوا إقتحامها إلا عام1913 م.(2)

- مدرسة فايا:

أشرف على إدارتها الشيخ ألمهدي ألسني وجمعت طلاباً من مختلف قبائل ألمنطقة وقد وقف هذا الشيخ مجاهداً في سبيل الله ضد الغزاة الفرنسيين ، الذين إستولوا على

---

(1)– تسميته سيدي محمد البراني الساعدي ، منقبيلة زويه، اسس زاوية شرق السلوم بالأراضي المصريه ، والتي تعرف بإسمه حتى الأن ، ثم انتقل عام 1899 الى الجنوب وبالضبط الى السودان ثم الى تشاد للجهاد ضد الفرنسيين **انظــــر**،علي محمد محمد الصلابي:المرجع السابق، ص57

(2)– نفسه : ص،58

فايا وأنهوا فيها المقاومة بصفة كاملة في شهر ديسمبر سنة1913م. (1)

-ب- المواجهة المسلحة السنوسية الفرنسية وأهم المعارك:

-ب1- معركة بير علالي الأولى 09 نوفمبر 1901

لما تقدم الفرنسيون نحو كانم في حملة مجهزة بالأسلحة والمعدات ألحديثة،إستعد السنوسيون لملاقاتهم في يوم 09 من شهر نوفمبر1901م ، فوضعوا حامية كبيرة في بيرعلالي، وإشتبكت الحملة مع ألإخوان السنوسيين، وكان ألنصرحليفا للمدافعين برئاسة ألشيخ محمد ألبراني ألساعدي ، فإرتدت ألحملة ألفرنسية متراجعة وقتل ألقائد الفرنسي ميلوت Milot رفقة عدد كبيرمن أفراد ألحملة ألفرنسية ، هذا بالنسبة للمصادر العربية ،(2) أما الفرنسية فتقلل من شأن المعركة وألإنتصار، وتشيرإلى أنه من نتائج المعركة ستة قتلى وأربع وثلاثون جريحا في صفوف الفرنسيين ، أما بالنسبة للسنوسيين فهناك ما يقارب ألثلاث مائة فرد خارج إطارألمعركة مع قتل ستة إخوان ، ومنهم غيث سيف النصرزعيم قبيلة أولاد سليمان ، أما بالنسبة للجرحى فالعدد غير معروف .(3)

-ب2– معركة بير علالي الثانية 18 جانفي 1902

كانت نهاية معركة بيرعلالي ألأولى ، بهزيمة في صفوف ألقوة الفرنسية ، مما جعلهم أي الفرنسيين يخططون للإنتقام من المجاهدين ، فكانت معركة ثانية،

---

(1)– محمد على قناوي الرويعي:**جهاد الليبيين ضد الإحتلال الفرنسي في تشاد** ، كلية الأداب جامعة قابوس ، ليبيا ،2000، ص، 20

(2)- Jean-Louis, TRIAUD : **Tchad 1900-1902 : une guerre franco-libyenne oubliée** ? Une confrérie musulmane,la Sanûsiyya, face à la France, Paris, L'Harmattan, 1988,p,26

(3)- Jean-Louis TRIAUD : **La légende noire de la Sanûsiyya ; une confrérie musulmane saharienne sous le regard français (1840-1930)**, Paris, Maison des sciences de l'homme, 2 vol., 1995 .p,626

في بيرعلالي يوم 18 جانفي 1902م ، وألحقت فيها ألقوات الفرنسية ألهزيمة بالمجاهدين.

وسقط خلال المعركة عدد كبير من السنوسيين شهداء ، منهم عبد الله بن موسى قريطيس والشيخ أبوبكرقريطين، والشيخ يونس بدر، والسنوسي خـــير الله ، والشيخ عبد الله خير الله وغيرهم من ألشهـــداء الذين تجاوزعددهم ألمئة ، هذا من جهة ، ومن الجهة الفرنسية فكانت ألخسائر280 قتيلا منهم خمسة ضباط،(1)، أما المصادر الفرنسيه فتذكرأن عدد ألضحايا من جانب الفرنسيين ستة قتلى وأربع وثلاثون جريحا ، أما بالنسبة للسنوسيين فقد تجاوزعدد قتلاهم في هذه المعركه المئتان ،(2) وسقطت زاوية بيرعلالي في يد الفرنسيين ، بسبب معداتهم ألحربية ألحديثه ، وتم تحويلها بعد تهديمها إلى قلعة منيعة .

وبالرغم من هذه ألهزيمة ألتي لحقت بالمجاهدين بزعامة سيدي محمد ألبراني الساعدي،إلا أنهم لم يستسلموا ، لأن إرتباطهم بالأرض وإيمانهم بعقيدتهم ألإسلاميه ، جعلهم يرفضون ألإستسلام للقوة الفرنسيه ، و من أهم ألأحداث التي ميزت هذه السنه، 1902م ، إستشهاد الشيخ محمد المهدي ،(3) والذي إختلفت الروايات حول أسباب وفاته فمنهم من يرى أنه سقط شهيدا في ألمعركه ومنهم من يرى أنه توفي بسبب مرض أودى بحياته ، وتولى ألإمامة من بعده إبن أخيه أحمد الشريف السنوسي.(4)

---

(1)-محمد طيب الاشهب: **برقة العربية ، امس واليوم** ،مطبعة الهواري، القاهرة،1947 ، ص،73

(**2**)- Jean-Louis-Triaud : La légende noire de la Sanûsiyya ,op.cit,p,633

(3)– الملحق رقم 6 **انظر** محمد سعيد القشاط ، مرجع سابق ، ص،299

(4)– محمد عبد الرزاق مناع : **احمد الشريف حياته وجهاده** ،، ط1، دار الوحده، بيروت، لبنان، 1978 ص30

5- تولي أحمد الشريف قيادة الحركة السنوسية بعد محمد المهدي:

بعد وفاة محمد المهدي بقرو Gouro في أول جوان 1902 ، تولى زمام الأمور بدلا منه أحمد الشريف على رأس الزاوية السنوسية بالمنطقة ، أي في الشمال التشادي والجنوب الليبي ،الكفره ،كانم ،(1) والذي باشر مهامه بوضع خطة لتشكيل قوة جديده ، بدأها بتحويل مقرقيادته من بيرعلالي إلى ألأراضي الليبية في الكفره ، وقد إعتمد في تسييرمركزقيادته على المجاهدين:

1- سيدي محمد البراني الساعدي على رأس المجاهدين في كانم وكاوار.
2- محمد السني يقود المجاهدين في بورنو وباقرمي.
3- صالح بوكريم الزوي ، كلف بشن الغارات على الجيش الفرنسي في جبل الدور .
4- محمدالأشهب يدافع عن واحات الواوات (واوالصغرى،واو الكبرى).(2)
5- عبد ربه البرغصي يسيطر على الوجنقه الكبرى.
6- عبد الرزاق الفخري يسيطر على الوجنقة الصغرى.
7- عبد الله الفضيل الطوير يدافع على عين كلك .
8- إبرا هيم الغني على رأس المجاهدين في واحة أرضى
9- السنوسي الغاتي يرابط في واحة ون إستعدادا للنزال مع الفرنسيين

---

(1)- محمد علي قناوي الرويعي: المرجع السابق ،22.

(2)– تقع هذه الواحة فى جنوب شرق فزان ، وتتألف من ثلاث واحات صغرى تسمى الزيتونة وزتاتة وعافية وتبعد عن مرزق نحو ثلاثمائة كيلومتر وعن واو الناموس نحو مائة وعشرين كيلومترا ً، هذا وفى غمرة التنافس الأوربى على استكشاف القارة الأفريقية إبان القرن الميلادى المنصرم ظلت ليبيا محطا ًومنطلقا ًلقوافى بعض الرحالة والرواد المغامرين الذين كانوا يتمتعون برعاية دولهم وبدعم مؤسساتها العلمية والاقتصادية **انظـــــــــر** http://www.jeel-libya.net/show_article 2010/3/11الساعة 10و30

10- محمد عبد الله بواحة قرو،وألذي تعرض لهجوم فرنسي كثيف أدى الى إستشهاده رفقة مجموعة من أتباعه.(1)

-ب3- معركة بيرعلالي الثالثة من 4 الى5 ديسمبر 1902

تعتبر هذه المعركة أول خطوة للمجاهد أحمد الشريف السنوسي بعد توليه أمور الحركة السنوسية في عام 1902م ، في الجنوب الليبي والشمال التشادي ، حيث أنه قد قام بتعيين المجاهد محمد أبو عقيله الزوى ، (2) ليقوم مقام محمد البراني الساعدي ،ويخلفه في أمورجهاد الفرنسيين في المنطقة،وقد قام محمد أبوعقيلة وكأول إستعداد له في بيرعلالي، قصد مواجهة الفرنسيين بجمع عدد كبيرمن الطوارق ،(3) وبعض القبائل الليبية منها القذاذفة وأولاد سليمان والمغاربة والزوية ، وقد علمت القوة الفرنسية بهذه الإستعدادات ألتي يقوم بها محمد أبوعقيلة ،(4) مما جعلها تتحرك صوب بيرعلالي في يوم 04 ديسمبر 1902 ، (5) ولم يكن هناك توازن في ألعدة وألعتاد بين ألطرفين ، وقد أدت حداثة الأسلحة ألفرنسية إلى تفوق ألجيش ألفرنسي في ألمعركة.

---

(1)- محمد عبد الرزاق مناع : المرجع السابق، ص،ص،30-31

(2)- احد افراد قبيلة زوية، التي لعبت دورا مهما في الحرب ضد الفرنسيين في تشاد ، ونظرا لنشاطه وحسن تدبيره عينه احمد الشريف بدلا من محمد البراني الساعدي، وقد قام بعمل جهادي ضد الفرنسيين عام 1902، **انظـــــر** : محمد سعيد القشاط: جهاد الليبين ضد فرنسا ، مرجع سابق، ص، 233

(3)- وإضافة الى جمع القبائل التي سبق ذكرها ، قام حوالي 100 رجل من الطوارق بحفر الخنادق مواجهة لموقع حشد القوة الفرنسية ، وتمركزوا فيها وقاموا بربط ارجلهم خشية من الهروب **انظـــــر**: محمد علي قناوي الرويعي: المرجع السابق ، ص، 22

(4)- Bernard-Lanne : **Répertoire de l'administration,territoire du Tchad 1900-1994,** 2em édition, l'harmttan,1995,p,251

(5)- Jean-Louis, Triaud: Tchad 1900-1902 ,op.cit ,p, 203

وفي فجريوم 05 ديسمبر 1902م ، هاجمت القوات الفرنسية بقيادة العميد بوبارد Poupard والنقيب فوك Fouque مواقع المجاهدين السنوسيين، وكانت بيرعلالي ساحة لهذه المعركه ، وتذكر بعض ألروايات التاريخية ، أن الخنادق ألتي كانت في ساحة ألقتال أصبحت قبرا لحوالي 80 شهيدا من السنوسيين.(1)

ومن أهم نتائج هذه المعركه :

- إستشهاد حوالي ألف من الطوارق ، حسب المصادر ألفرنسية ،و 230 من ألقبائل ألأخرى.
- إستشهاد المجاهد محمد أبوعقيلة في أليوم ألموالي أي 05 ديسمبر 1902
- إنسحاب المجاهدين نحو بوركو . (2)

أما من جانب الفرنسيين فكانت الخسارة سبعة قتلى وواحد وعشرون جريحا ،و خمسة من الفرنسيين مفقودين.(3) وبعد هذه الخسائر ألتي سجلت في صفوف المجاهدين السنوسيين ، عملت الحركة بعد التراجع الى بوركو على إعادة ترتيب الأمورمن جديد ، للرد على القوة الفرنسيه بالرغم من ألخسائر السابقة ، وقسمت القوة السنوسية إلى مجموعتين:

ألمجموعة ألأولى:

كانت بقيادة صالح بوكريم ،(4) في منطقة بسكرى، وتضم هذه المجموعة القبائل الليبية ألأتيه المجابرة، القذاذفة، الزوية، أولاد سليمان، ورفلة، والقرعان.

---

(1)- Jean-Louis Triaud: La légende ,op.cit,p, 633

(2)-Ibid-em-

(3)- Ibid,p,634-

(4)- صالح بوكريم من قبيلة زويه ، تولى تنظيم قيادة دور بسكرى بشمال تشاد ، وكان دوره يتكون من، المجابره، القذاذفه،وورفله،اولاد سليمان،والقرعان ،**<u>انظــــــــر</u>** محمد سعيد القشاط:جهاد الللبيين ،مرجع سابق ص،235

المجموعة الثانيه :

وكانت تحت قيادة ألمجاهد محمد ألبراني ألساعدي ، وتمركزت في عين كلكا ، وتتكون من مجموعة تنتمي إلى قبيلة ألزوية ، ومجموعة أخرى من أصل ألقرعان وألطوارق ، إلا أن ألقيادة ألعامة بعد إستشهاد أبوعقيلة ، أصبحت لمحمد عبد الله السني ،(1) ومن المرجح أن تكون هناك مجموعة أخرى من أالليبيين أيضا بقيادة المجاهد عبد الله فضيل الطوير.(2)

وقد كانت هذه المجموعات تتلقى التوجيهات من أحمد الشريف ، عن طريق مستشاره أحمد الريفي،(3) ومن خلال هذه التنظيمات وألإستراتيجية حاول أحمد الشريف السنوسي خلق جبهة إسلامية من الليبين والتشاديين لمواجهة التقدم الفرنسي من جنوب تشاد إلى شماله وشرقه ، وفي عام 1903م أجرى أحمد الشريف إتصالات بدود مره سلطان واداي، وبعبد الرحمن قوارنق وأقنعهما بضرورة التخلي عن المعاهدات التي أبرموها مع الفرنسيين ، الا أن الأول إمتثل للمطلب والثاني رفض وتمسك بحلفه مع الفرنسيين ، (4) كما كانت له إتصالات أيضا بالسلطان

---

(1)- ومن قيادات الحركة السنوسية التي قادت حركة الجهاد ضد فرنسا في تشاد ولد بمزدة سنة 1268هـ الموافق 1851م، من أسرة تنتمي للعباس بن عبد المطلب، جاء جدها الأول من المدينة المنورة ونزل بواد قرب بلدة سناربالسودان،فسمي الوادي باسمه(واد يمدني).**انظر** ، المرجع نفسه ،ص، 217.

(2) .. وُلد في اجدابيا ، وكانت ولادته ــ على الأغلب في النصف الثاني من عام 1800ف. (على حسب رواية حفيده عبد الله ، الذي يُعِدُّ كتاباً مفصلاً عنه) وأمّه هي (الدايخة غيضان) من عائلة (المجلوم (، بيت (شاهين) بقبيلة العبيدات .. ومن المرجَّح أنه تلقى تعليمه الأوَّلي في كتّاب النجع .. فشدَّ الرحال صوب الجغبوب ومدرستها الشهيرة ، وكان من زملائه على مقاعد الدرس بالجغبوب الشيخ الشهيد (عمرالمختار)،**انظر**عبدالله الطوير:<<المجاهد الأسطورة عبد الله الطوير>> http://alkouz.blogspot.com يوم 2010/03/11 الساعة11و15

(3) – سعيد احمد عبد الرحمن الخنديري: العلاقات الليبية ، مرجع سابق،ص،85

(4)- Victor- Emmanuel Largeau: A la naissance du tchad1903-1913 ,SEPIA , 2001, p, 49.

علي دينار سلطان دارفور ألذي أعلن جهاده ضد الأوروبيين.(1)

-ب4- معركة بير علالي الرابعة ماي 1904

وإعتمادا على ألإستراتيجية ألجديدة ألتي وضعها أحمد الشريف ، شن المجاهدون هجوما خاطفا ومباغتاعلى مواقع الفرنسيين ، في ماي 1904م، ومرة أخرى في زاوية بيرعلالي ، وإستطاع المجاهدون من إسترجاع الجمال ، (2) ألتي كانت تستعمل من قبل ألقوات الفرنسية وألتي في أصلها كانت ملكا للمجاهدين ، لكنها سلبت منهم .

وكان الرد الفرنسي بحملة قادها النقيب دوراند Durand في 19 جوان 1904م، ضد المجاهدين ردا على هجومهم ألذي كان في بداية شهر ماي 1904م، حيث تم وضع كمين من قبل ألقوات الفرنسيه في كوال Kowal ، مكنهم من إستعادة وسلب مجموعة أخرى من ألجمال وأصبح ألعدد ألف جمل،(3) ثم عاودت ألقوات الفرنسية الكرة مرة أخرى ، وإبعاد خطرالمجاهدين ، فكلفت حملة بقيادة النقيب مانجن Mangin لمطاردتهم وإبعادهم عن المواقع الفرنسية ، مما جعلهم يتراجعون إلى ضواحي فاينقاFayanga ، وبهذا تمكنت القوات الفرنسية من فرض سيطرتها على إقليم ماو بكانم،(4) إلا أن المواجهات ستتجه نحو ألجهات ألشرقية والشماليه ألشرقية، والمقصود بذلك سلطنة واداي ألتي ستكون محل إهتمام الفرنسيين بعد إخضاعهم لشمال تشاد، ومع ذلك ستبقى القبائل الليبية تتصدى للزحف ألفرنسي، في شمال تشاد وفي شرقه.

---

(1) – سعيد عبد الرحمن احمدالخنديري: العلاقات الليبية ، مرجع سابق ، ص، 86

(2)- Bernard Lanne : Répertoire de L'administration ,op.cit ,p,251

(3) - Jean-Louis Triaud: La légende noire ,op.cit,p,634

(4)- Jean – Louis – Triaud: Tchad 1900-1902,op.cit,p, 206

-ب5- معركة عين كلك الأولى 1904

بعد السيطرة الفرنسية على إقليم كانم ، والخسائر ألتي لحقت بصفوف المجاهدين وإستشهاد ألعديد من قادة الحركة السنوسية ، إتجه الباقون نحو ألمناطق ألشرقية نحو بوركو ، وإيندي، والتبستي ، أي أنهم سيكونون في منطقة الواداي، فلاحقتهم ألقوات الفرنسية إلى هناك وكانت فرنسا ترى أن هذه المناطق الشمالية ألشرقية ،هادئة ومسالمة والأوامرتصل أللبيين ألمتواجدين في هذه المناطق من ألكفره ،(1) وواصلت فرنسا حملاتها بعد شعورها بإنتقال ألسنوسيين إلى بوركو وإلى المناطق الشماليه ، قامت القوات الفرنسية بتنظيم حملات ضد الذين المجاهدين الليبيين ألذين سبق لهم وأن توجهوا إلى ألمناطق الشرقية في بوركو – إنيدي– تبستي، وتمت مهاجمة المجاهدين المتواجدين في عين كلك ، وألذين هم بقيادة عبد الله الطوير، (2) وهو من المجاهدين اللبيين الذين ينتمون إلى قبيلة زوية .

-ب6- معركة عين كلك الثانية 1907:

بعد نهاية معركة عين كلك ألأولى ، وألتي لم تكن نتائجها لصالح المجاهدين السنوسيين، بل كانت لصالح القوات الفرنسية ألتي إتجهت في عام 1906م، ناحية كاو ثم عادت منها مرة أخرى الى عين كلك ، رغبة فرض السيطرة التامة على هذه الزاوية التي تراها القوات الفرنسية أنها بقيامها ستحدث لها مشكلات مستقبلا، والسبب الرئيسي في ذلك أن فرنسا ترى في تواجد المجاهد سيدي محمد البراني الساعدي الذي كان يعسكر في الزاوية خطرا وأمرغير مرغوب فيه، مما جعلها تقوم

---

(1) Jean – Louis – Triaud: Tchad 1900-1902 : Ibid,p, 207

(2)-عبد الله الطوير:<<جهاد اللبيين في تشاد>> /http://alkouz.blogspot.com/2009 يوم 2009/04/20 التوقيت 20و20د

بحملة عسكرية ضد هذه الزاوية بقيادة النقيبين **بوردو** – و**كورني** ،(1) وكان الهجوم كارثيا في مجمله على هذه الزاوية ، نظرا لما قام به النقيب سيلي Cellier، حيث إستعمل المدفعية لضرب المواقع الليبية مما أدى إلى حرق أشجارألنخيل ألتي تحيط بالزاوية وبالمنطقة ككل، لأن قائد ألحملة كان يريد من وراء ذلك إخراج الليبيين من مواقعهم في هذه ألزاويه ، ولكن في ألفترة ألتي أرادت فيها ألقوات الفرنسية إقتحام الزاوية يوم 27سبتمبر1907م، بقيادة النقيب لونقلواLanglois، فشلوا في هذه المهمه ، وسقط العديد منهم ، وعلى رأسهم قائد الحمله.(2)

وإنسحبت الفرقة الفرنسية بعد مقتل النقيب لونقلوا نحو فايا في منطقة بوركو لنهب هذه الزاوية إلا أن اللبيين تفطنوا لهذا المكائد والتصرف الفرنسي ، وقاموا بتعزيزالزاوية وحمايتها، والمعروف عن هذه الزاوية أنها بنيت في مكان.محمي، منخفض ، ومحاط بالرمال ، (3) وإثرهذا العمل العسكري الفرنسي إستشهذ المجاهد محمد البراني في 20أفريل 1907م، لأنه كان دوما في مقدمة المعركة ، رغم النصائح التي قدمت له من قبل الإخوان خوفا عليه من مواجهة الفرنسيين وهو في مقدمة المعركة ،(4) وهذا الواقع الجديد سيسهل على النقيب بوردو الفرنسي إحتلال زاوية عين كلك بعد إستشهاد البراني .

-ب7- معركة بسكرى1907:

أعاد النقيب سيلي الهجوم ، بعد إستشهاد البراني ، فوجد أمامه زاوية جديدة مقامة في مرتفع ، محاطة بجدران بها فتحات تصوب من خلالها أسلحه المجاهدين صوب العدوالفرنسي،ولكن ألإستعداد الفرنسي في أواخر1907م،للقيام بعمل عسكري

---

(1)- سعيد احمد عبد الرحمن الخنديري: العلاقات الليبية التشادية ،مرجع سابق، ص،87
(2)- محمد علي قناوي الرويعي : المرجع السابق ، ص30
(3)- ملحق رقم 22انظر -Victor –Emannuel-Largeau :op.cit ,p,,p,231
(4)- سعيد احمد عبد الرحمن الخنديري: تطور الحياة السياسية في تشاد ، مرجع سابق ،ص56

، القصد منه تفتيت صفوف المجاهدين –وخاصة بعد إستشهاد محمد ألبراني– يعتبرمن الإستراتيجيات التي إتبعتها فرنسا مستعينة بالقوة المتواجدة بمنطقة الواداي.(1)

حيث أرسلت فرنسا حملة بقيادة التشادي **بركى** وهو من قبيلة القرعان للقيام بعمل عسكري لصالح ألقوات الفرنسيه ، فزحف هذا ألأخيرعلى دوربسكرى ، وهي الأقرب إليه ،وقد نزل بركى ليلا بالمواقع ألقريبة من أحمد ألريفي ، وأول ما أقدم عليه هو ذبح قطيع أغنام أحمد ألريفي عن آخرها.(2)

ولما بلغت الأخبارللمجاهدين ، إستعدوا في تلك ألليله لملاقاة بركي وتوقيف زحفه ، قبل أن يتمكن من ألوصول إلى دور بسكرى ، وكان ألإصطدام به في الساعات الأولى من ألصباح ، وإستمرت ألمعركة بين ألطرفين عدة ساعات ، ونتائجها ألأولى لصالح المجاهدين الليبيينن، وفشلت ألإستراتيجية ألفرنسية ، ألتي بدأ تنفيذها من واداي،وقتل بركى وتراجع جيشه ألذي كان يتكون في معظمه من ألمرتزقة ألتشاديين، ألذين سلموا أنفسهم بعد هذه ألهزيمة إلى ألسنوسين ،(3) وبذلك أحرزت السنوسية إنتصارا كبيرا بقيادة المجاهد عبد الله فضيل الطوير.

-ب8- معركة عين كلك الثالثة 1908

إن حرب ألعصابات ألتي إعتمدتها كتائب ألمجاهدين تحت قيادة الشيخ ألمجاهد عبدالله فضيل الطويرالزوي، جعلت القوات الفرنسية تعيش هاجسا من الخوف في كل لحظة من هجوم المجاهدين علي معسكراتهم ومع إستمرارفشل خططهم وهجماتهم في تحقيق أي تقدم ضد المجاهدين ، ذهبت ألقبائل ألتشادية إلى حد ألتشكيك في قدرة ألقوات ألفرنسية علي توفير الحماية الموالين لها ، ومن هنا كشفت

(1)-المرجع نفسه، ،ص،57

(2)- محمد علي قناوي الرويعي : المرجع السابق ،ص،28

(3)- Victor-Emamanuel Largeau :op.cit, p,103

القوات الفرنسية على إمكانية تلبية إحتياجات الموالين لها ،أوتغطية متطلباتهم وإبعاد كل شكوكهم وتبديد ألمخاوف ألمتعلقة بضعف موقفها في مواجهة ألمجاهدين وفرض ألسيطرة على كل أصقاع المنطقة .فقررmillot الحاكم العسكري لإقليم تشاد التوجه لمهاجمة المجاهدين الليبيين في عقر ديارهم،(1) والمقصود بذلك أن الحملة الفرنسية ستكون موجهة إلى ألجنوب ألليبي وألشمال ألتشادي ، فأرسل حملة فرنسيه يقيادة النقيبcellier على رأس قوة لإحتلال زاوية كلك، وقد غادرت ألقوات الفرنسية قواعدها شرق تشاد ، يوم 6 سبتمبر 1908م، من منطقة زقي ZIGUE ،ووصلت إلى زاوية عين كلكGalaka يوم 26 سبتمبر1908م ، ويقول الضابط المترجم المرافق "إن هذه العملية صعبة جدا حيث وجدنا موقع ألزاوية المستهدفة على مرتفع ويحيط بها سور كبير،وألزاوية تحت قيادة شيخ حازم إنه الشيخ عبدالله الطوير".(2)

وفوروصول تلك القوات ، توالت ألهجمات ألفرنسية على ألزاوية ، إلا أنها فشلت في إختراقها أواقتحامها، وبعد إن أصبح الفشل المتكرر بغية إختراق ألزاوية وإحتلالها ، قام ألفرنسيون بتصويب ألمدفعية الثقيلة صوب أشجارألنخيل ألممتدة من ألزاوية إلى منطقة فايا وبادرت بإطلاق نيرانها بكثافة لمحوهذه ألأشجاروذلك بحرقها طمعا في إجلاء ألمجاهدين وإبعادهم عن الزاوية ، و بالمقابل كان رد المجاهدين على نيران ألقوات ألفرنسية ، وفي أليوم ألثاني أي يوم 27 سبتمبر1908م،وبعد هذه العملية حاولت ألقوات ألفرنسية دخول ألزاوية وإحتلالها إلا أنها فشلت في ذلك، وإعتمد المجاهدون على طريقة أخرى وهـــي ألهجومات ألخاطفة وألمباغتـــة ، فقتل

---

(1)-فرح عبد العزيزنجم:<<القبائل الليبية الجغرافيا الهجره>>، www.wahtjalo.freehostia Com ، يوم 2009/12/20 التوقيت، 20و45د

(2)-Jean – Louis – Triaud: Tchad 1900-1902 , op.cit,p , 745

عدد كبير من ألقوات ألفرنسية ، أما من ألجانب أllيبي فقد شملت قائمة ألشهداء ،**سيدي باس** ألذي قام ببناء ألجدارلتحصين ألزاوية **وبوفارس** والشيخ **مرسال الطويل** ،كان معروفا بشجاعته.(1) وهكذا دفعت ألحركة ألسنوسية من خيرة أبطالها لتحررالشمال التشادي من الزحف الفرنسي والذي تراه معاديا للإسلام ، وسيتم إثبات ذلك من خلال ما تقوم به ألقوات ألفرنسية في هذه العملية وضد هذا الشعب.

-ب9- معركة فادا 1909:

في يوم 27 نوفمبر1909م، قام ألشيخ عبد الله الطويررفقة 300 من ألإخوان وعلى رأسهم محمد ألسني ، وشارك معهم مجموعة من ألأتراك والقرعان، بمهاجمة معسكرفرنسي يقوده الملازم موتوMoutot،فما كان من خيارأمام ألفرنسيين سوى ألفرار تاركين معسكرهم ،(2) وكل ما به وتم أسربعض ألجنود ألفرنسيين، وألبقية لم يكن لها خيار سوى ترك ألمعسكر، نظرا لشدة ألمقاومة ، إما الخسائر فكانت 37 قتيلا من جانب الفرنسيين ،و43 جريحا من بينهم الملازم موتو ، وأخذ المجاهدون 28 بندقية و4000 طلقه ، وسيقت كل ألمواشي من إبل وأغنام وألتي كانت ملكا للفرنسيين، وتم ألإستيلاء على ألخزينة وألأرشيف ألفرنسي ألمتواجدين بالمعسكر .(3)

وفي نفس أليوم وألشهر وألسنه تمت مهاجمة معسكر فرنسي آخرفي زقي Zugei، فأبيد معظم من كان فيه،وإستولى ألمجاهدون على 26 بندقيه و6000 طلقه

---

(01)- عبد الله الطوير:<<انتصارعبد الطويرفي معركة عين كلكا،وهزيمة الفرنسيين>> 1908،www.alkouz.blogspost.com/ يوم 2010/04/20 التوقيت 20و14د

(2)- Jean-Louis,Triaud : La légende, op.cit ,p,760

(3)- Victor- Emmanuel- Largeau :op.cit ,p,64

ونظرا لتوالي هزائم ألفرنسيين ، تم تعيين ألعقيد إيمنيال لارقو عام 1910م مكلفا بالإدارة ألعسكريه ، في شمال تشاد حتى أن منطقة فايا سميت بإسم كاب لارقو ،وتذكر ألمصادرألفرنسيه أن عبد الله الطوير أباد في واشنكلي في أبندا عام 1909 ، كتيبة كاملة من الهجاجنه (المهاريست) الفرنسيه ،وأسرعددا كبيرا من ألنساء والأطفال الفرنسيين ، حيث أنه تم ترحيل ألنساء إلى دار كلكا. (1)

ويرى لارقوأنه منذ هزيمة ألفرنسيين فى واشنكلي Ouachenkelé يوم 17نوفمبر1909م ، على يد عبد الله الطوير بعد زحفه على معسكر لهجاجنه ، كانت سببا في شل ألقوة ألفرنسيه من جميع ألجهات ، حيث لم تتمكن من إعادة بناء وحدة ألمهاريست على ما كانت عليه من قبل، وحتى ألسكان ألمحليون لم تعد لهم الثقة في ألفرنسيين ، لعدم ثقتهم في ألدفاع ألفرنسي ،مما جعلهم يرحلون إلى مناطق بعيدة عن تواجد ألفرنسيين.(2)

06- إقحام ألأتراك ضد الفرنسيين في تشاد

قد يطرح ألسؤال عن ألموقع ألتركي في كل هذه ألتطورات، ولكن ما يمكن ألإشارة إليه أنه في تاريخ 26 فيفري1911م، وصل إلى منطقه كلكا ضابط تركي ومعه مجموعة من ألمسلحين ألأتراك ألذين كانوا في ألشمال أللیبي ، وقد سلم هذا ألضابط ألهدايا إلى ألمجاهد عبد الله الطوير بصفته ألمشرف على زاوية عين كلك ، وأبلغه بإرادة ألحكومة ألعثمانية، وتعينه- أي الضابط- كقائم مقام لمنطقة بوركو بكاملها ، وطلب من عبد الله الطوير رفع العلم ألتركي على هذه ألمناطق، وكان رد عبد الله الطوير رفض هذه ألأوامر، وطلب من ألضابط ألتركي ألإتجاه نحو ألمناطق ألتي هي تحت ألسيطرة ألفرنسيه وتحريرها من قبضة ألفرنسيين.(3)

---

(1)- حسن ابراهيم حسن :**انتشار الإسلام والعروبه فيما يلي الصحراء الكبرى**، جامعة الدول العربيه، معهد الدراسات العليا ، القاهرة ، 1998،ص،162

(2)-عبد الرحمن تشايجي: المرجع السابق ،ص ،247

(3)- Victor- Emmanuel- Largeau :op.cit ,p,66

وبعد أن بلغ ألأمرإلى ألمجاهد أحمد ألشريف ألسنوسي ، وافق على ألمطلب ألتركي ،(1) وهذا دليل على أن هذا ألأخير يريد إقحام ألأتراك في هذه ألحرب ألليبية ألفرنسية على ألأراضي ألشمالة من تشاد ، ووافق عبد الله الطوير على رغبة أحمد ألشريف،على أن يكون هذا عاملا مدعما لليبيين ألمقاومين في شمال تشاد،وفي يوم 08اكتوبر1911م تم ألإتفاق في طرابلس على إرسال ألضابط ألتركي رفقي Rifki ، من مرزوق وبرفقته مئة جندي ألباني مزودين بالأسلحه وألمدفعية ، على أن يتولى عبد الله ألطويرقائم مقام في بوركو.(2)

أما ردود ألفعل ألفرنسيه على هذه ألتطورات ألتي حدثت في ألمنطقه ، فتمثلت في إرسال ألحاكم ألفرنسي – فيكتور إمانيال لارقو– -Victor –Emmanuel- Largeau برقيه إلى حكومته في باريس ، يبلغهم فيها أنه ، قد تم تعيين عبد الله الطوير – والذي يصفه بالعدو– ممثلا للحكومة ألعثمانية بالمنطقة ، وهذا ألأمر تراه السلطة الفرنسية خطراعليها ، مما جعل سفيرها في 12 فيفري 1911م ، يحتج لدى ألباب ألعالي حول إرسال ألجنود ألأتراك إلى واداي وبوركو وتبستي.(3)

-ب10- معركة أم العظام 1913:

اسباب اختيار ام العظام بدلا من صويله

يمكن حصر ألأسباب ألتي أدت إلى وقوع ألمعركه في منطقة أم ألعظام بدلا من صويله فيما يلي:

– خروج ألملازم ديفورفي دورية على رأس فرقة من ألهجاجنه ، بمنطقـــــة

---

(1)-Victor-Emmanuel-Largeau: op.cit,p,123

(2)- Ibid,p,p,209-210

(3)-ملحق رقم 7 **انظر** عبد الرحمن تشايجي : المرجع السابق ، ص ، 280

إيندي يوم 15 ماي 1913 ، ورصده لقافلة كبيرة قادمة من ألجهات ألشرقيه أي من دارفور.

– إغتنام الفرنسيين لحمولة ألقافله وألتي تمثلت في 100 من ألإبل و37 بندقيه و06 مسدسات وكميات كبيرة من ألعاج وألغله وأسلحة بيضاء .

- أسرمعظم أفراد ألقافله ونقلهم إلى أبشا ، أين تم ألإفراج على ألشيخ أبو بكرألغدامسي ، وهوألممثل ألليبي لدى سلطان دارفورعلي دينار،(1) وترحيل صالح بوكريم إلى فورلامي .

– وصول أخبارألقافله إلى ألشيخ عبد الله الطوير،وذلك في يوم 18 ماي 1913م ، وألذي كان متواجدا في موسو، وألتي تقع بين عين كلكا وأم العظام ، مما جعله يتحرك من أجل فك ألأسرى ، بعد ما وصلته ألمعلومات ألتي تؤكد وصول ألجيش ألفرنسي إلى ألشمال منطلقين من أبشا.

– تخوف عبد الله الطوير من ألهجوم ألفرنسي على منطقه بوركو،وعليه تقدم للأخذ بزمام ألمبادرة وتحركه ناحيه صويله.(2)

المعركـــــة:

في يوم 23 ماي 1913م ، وعلى ألساعة ألرابعة صباحا ، شن ألمجاهدون بقيادة عبد الله فضيل الطويرهجوما على ألمعسكر ألفرنسي في أم ألعظام، بوابل من ألقذائف ،(3) وتمكنوا من دخول ألمعسكر، وقد إستفادوا من عنصري المباغتة وإستعمال ألقوه،مما أدى إلى إرباك ألفرنسيين، وإختراق معسكرهم من عدة جهات ،

---

(1)– حسن قنديل : **فتح دارفور سنة 1916، ونبذة من تاريخ سلطانها علي دينار** ، مطبعة العدل ، الاسكندرية ، 1936، ص25.

(2) - Jean-Louis Triaud: La légende,op.cit,p,745

(3)– محمد علي قناوي الرويعي: المرجع السابق ،ص،30.

ورفع على إثرها ألعلم أالليبي في قلب ألمعسكر ألفرنسي. (1)

ورغم أن ألقوات ألفرنسية كانت تملك معلومات إستخباراتية تفيد موعد إقتراب الهجوم لكنها لم تتمكن من ألوصول إلى تحديد موعده بالضبط ، وهذا العنصر- أي المعلومات ألإستخباراتية- ساعد الفرنسيين على إستعادة قواهم للتصدي لهذا ألهجوم الذي يرونه سيكون مباغتا ، وكانت ألخطة ، بحفرألخنادق وإختبأ فيها المقاتلون الفرنسيون ، كي يسهل عليهم جلب المجاهدين وتطويقهم داخل المعسكر ، وبحسب ألمعلومات ألتي أشارت إليها ألتقاريرألفرنسية لعام 1913م، أن الهجوم ألذي شنه عبد الله الطوير، وعبد الرحيم ألدلاليه، والشيخ المهدي بن الشيخ محمد السني ،والشيخ كريم بن صالح كريم ،والشيخ كوصن شيخ الطوارق، ومنيوا فيه بخسارة كبيرة في ألعتاد وألأرواح،(2) ومن ضمن ما يمكن ألإشارة إليه بالنسبة لهذه الخسائرإستشهاد الشيخ عبد الله الطوير، والذي لم تتكمن ألقوات الفرنسية من رصد جثته داخل المعسكر ، وتذكر ألروايات التاريخية أنه قد أخرج من المعسكر مصابا بجروح خطيرة أودت بحياته ، كما تم إنسحاب حوالي 200 من المجاهدين وصلوا ألى بئرسيدي السني شمال **أوتا** ،وتوفي هناك الشيخ حقيقي شيخ زاوية **يردا** وصهره عبد القادرألأحول ، وهذه المعلومات أكدها ألملازم **ديفور**لأنه أول من دخل المعسكر بعد المعركة مباشرة.(3)

وبهذا تشيرألمعلومات الفرنسية إلى أن عبد الله فضيل الطويرهوأول من باشرالهجوم متجاهلا ألإتفاقيات ألمبرمة بين ألسني والفرنسيين وألأوامرألتي إستلمها من شيخه أحمد السني،ويمكن أن نقول أن الغضب ألذي إمتلك الشيخ الطويرعلى إثر

(1)- Jean Chapelle: **Le peuple Tchadien, ses racines, ses combats et sa vie quotidienne** , L'Harmattan, Paris ,1980,p,223.
(2)-Jean-Louis Triaud: La légende,op.cit,p,746
(3)- Victor-Emmanuel-Largeau: op.cit,p,210

إعتراض الملازم ديفور للقافله وأسره للمجاهدين وعلى رأسهم صالح بوكريم ، يعتبرمن ألجانب ألأخر خرقا لما إتفق عليه بين الفرنسيين والشيخ أحمد الشريف السنوسي .(1)

-ب11 - معركة عين كلك الخامسة 24 نوفمبر 1913:

بعد أن وصل العقيد إمينيال لارقو إلى تشاد ،لقيادة العمليات العسكرية ، في إطار عمليات ألتمشيط التي كان يقوم بها ، عمل على تجميع ألقوات الفرنسية في كانم إستعدادا لمواجهة المجاهدين الليبيين ، وألتي حسب رأي لارقو أنها كانت تقوم على العمليات العسكريه إنطلاقا من عين كلك ،(2) وعلى هذا ألأساس قرر لارقو في يوم 24 أكتوبر 1913م، مغادرة كانم والتوجه إلى عين كلك ، وقد طلب من الملازم **ديور**إلذي كان يعسكر في **بلتين** أن يلتحق به.(3)

فكان لقاء القوات الفرنسيه في زاوية عين كلك يوم 17 نوفمبر1913م، وقامت بفرض حصار على المنطقة برمتها،لأكثرمن أسبوع،وكان تعداد هذه القوة الفرنسية يقدرب766 مسلحا منهم 33 اوروبيا و407 فناصا سنيغاليا و326 إحتياطيا .(4)

وقد قرر بعد ها العقيد لارقو شن الهجوم على المجاهدين يوم24 نوفمبر1913م، وإستمرت المعارك قرابة الأسبوع ، بين القوات الفرنسية والمجاهدين السنوسيين ، وقد سقط من جانب الليبيين المجاهد محمد أبوالعريضة ألذي خلف الشيخ عبد الله الطويرعلى رأس زاوية عين كلك ، أما من الجانب الفرنسي فقد خسرت القوات الفرنسية مجموعة من الضباط منهم النقيب **ماجون** ، والملازم **بيربي فورتين**، والمساعد **بجريون** .(5)

---

(1)- محمد علي قناوي الرويعي : المرجع السابق ، ص33

(2)- عمر عبد الرحمن الماحي: تشاد من الإستعمار، مرجع سابق،ص،151

(3)- - Jean-Louis Triaud: La légende,op.cit,p,760

(4)- Ibid-em.

(5)- Victor-Emmanuel-Largeau: op.cit,p,215

إلا أن المسجل عن مجريات هذه المعركة أنها لم تكن في بدايتها لصالح المجاهدين أللييبين والتشاديين، كون أن عدد القوات الفرنسية كان يفوق المجاهدين الذين عسكروا لمراقبة الزاوية ،وإن عدم ألتكافؤ بين القوتين سيؤدي حتما إلى تفوق السلاح الفرنسي ،أضف إلى ذلك أن المجاهدين قد خسروا عددا كبيرا خلال المعارك السابقة.

-ب12- معركة قرو 19 ديسمبر 1913:

بعد نهاية معركة عين كلك لصالح القوات الفرنسية في بداية شهر ديسمر 1913 م ، قام العقيد لارقو بعمليات تمشيط للمناطق التي يتمركز بها المجاهدون ، ومهاجمة مواقعهم في منطقة قرو، إلا أنه جوبه بمقاومة عنيفه من قبلهم، وقد أصيب المجاهد محمد المهدي السني بجروح بليغة في يده ، أدت الى تراجع المقاومة وخروجه من المعركة،أدى ذلك إلى تغيير مجريات ألأحداث،حيث تمكن الفرنسيون في 14 ديسمبر1913م من أسرعدد كبيرمن المجاهدين وعلى رأسهم أسرة قائد المعركة، ألذي إنسحب رفقه مجموعة من أتباعه إلى الكفره في ألأراض الليبية.(1)

-ب13- معركة برادي 1914

لقد أصبح تفوق القوات الفرنسية واضحا خاصة بعد نهاية مقاومة المجاهد عبد الله الطوير، وقيام الفرنسيين في 23 جوان 1914م بعمليات تمشيط في شمال تشاد للغزو الفرنسي، قصد تفتيت المجاهدين وإبعادهم إلى ألأراضي الليبية ، وقد كانت القوات الفرنسية كلما و صلت إلى منطقة إلا ورفعت عليها العلم الفرنسي كما حدث في منطقة التيبستي، هذا ما أدى إلى تجمع المجاهدين الليبيين القادمين من تشاد والنيجر للتمركز في الكفره ، (2) وكانت هذه العمليات متزامنة مـــع إندلاع الحرب

---

(1)- سعيد عبد الرحمن أحمد الخنديري:العلاقات الليبية ، مرجع سابق، ص،93

(2)- محمد سعيد القشاط:الصحراء ، المرجع السابق،ص،38.

العالمية الأولى .

7-توقف العمليات العسكرية بين المجاهدين الليبيين والقوات الفرنسية في كانم:

لقد توقفت العمليات العسكرية بين المجاهدين الليبيين والقوات الفرنسية في المناطق الجنوبية وخاصة في تشاد نظرا لعدة أسباب :

- قلة أعداد المجاهدين وضعف إمكاناتهم ، وألتي تقابلها قوة منظمة ومتفوقة وإستعانتها بالأسلحة الحديثة.
- إنعكاس العلاقات الفرنسية العثمانية سلبا على اللبيين في ألأراضي التشادية ، حيث لم تعد الدولة العثمانية تمد المجاهدين اللبيين بالسلاح بعد ما كانت في عام 1911م، تعمل على محاربة الفرنسيين.
- العدوان ألإيطالي على الشمال الليبيي، مما أدى الى إنسحاب عدد كبير من القادة الميدانيين متجهين نحو الشمال لمحاربة ألطليان.
- إندلاع الحرب العالمية ألأولى عام 1914م، وتداعياتها على الأوضاع العسكريه في ليبيا .
- تشتيت صفوف المجاهدين الليبيين بين جبهات مختلفة ، قد شهدت مناطق الشمال ثورات ضد الطليان ، ومشاركة أحمد الشريف السنوسي ضد الأنجليز في مصر، ووجود عمليات عسكرية متفرقة في الجنوب ضد الفرنسيين.
- وجود عمليات عسكرية في شمال تشاد ، لأن القوات الفرنسية قررت في يوم 07 ديسمبر1915 ، ضم منطقة التيبستي إلى **كوار** وأصبحت تسمى دائرة كوار تبستي ورفع عليها ألعلم الفرنسي .(1)

---

(1)- محمد علي قناوي ارويعي: المرجع السابق ، 32

الخلاصة

يظهرالموقف التشادي الليبي ضد أ لإحتلال الفرنسي في المناطق الشمالية من تشاد في مايلي:

- هجرة أ لعديد من القبائل الليبية من الشمال الليبي إلى منطقة الكفره في الجنوب، والتي بعد التواجد العثماني بالمنطقة ، دخلت إلى ألأراضي التشادية إلى منطقة قرو مِؤسسة زوايا ومدارس سنوسية بالمنطقة .

- إرتباط سكان كانم بالزاوية السنوسية ألتي هي بزعامة الليبيين ، للوقوف ضد الفرنسيين ، وذلك من خلال تواجدهم بالزوايا وألمدارس السنوسية ، ومنها مدرسة قرو ،فايا ، بيرعلالي ، كانم، عين كلك .

- إستغلال فرنسا للصراعات القبلية ألتي كانت في الشمال في كانم بين الشريدات واللهيوات من جهة والميايسة والجباير من جهة أخرى.

- التحرك الفرنسي في 07 نوفمبر1899م، من بحيرة تشاد تجاه الشمال ، رغبة من القوات الفرنسية بقيادة جولون ، ومانييرفي ألإستلاء على منطقة كانم وهو الذي تراه حلا عسكريا ، إذ كان أول صطدام في منطقة نقوري 1899م.

- إلتفاف التشاديين حول الحركة السنوسية ،ضد القائد الفرنسي ديبينيس ألذي تحالف معه خليفة جوارب ، وجرت بين القوتين معارك منها معركة زاوية بير علالي الأولى في 22نوفمبر1899 م.

- السيطرة بقيادات ليبية أدت إلى تدخل الأتراك الذين أقحمتهم الحركة السنوسية في الحرب ضد الفرنسيين ، وألذين تم إنذارهم من قبل الحكومة الفرنسية شفويا، وقد كانت هذه الحركة التركية بقيادة الضابط رفقي ومعه مجموعة من الجنود الألبان.

الفصل الرابع

فرنسا تغضع سلطنة دار وداي

01-إستراتيجية فرنسا للتوغل في سلطنة واداي

02- مواقف السلطان دود مره وبداية الصراع مع الفرنسيين

03-فرنسا تريد إستمالة دود مره

04-معركة وادي الشوك في منطقة جوامي

05-سقوط مدينة أبشا

06-مواقف دود مره واستمرار المقاومة

07-أسباب فشل المقاومة أمام الفرنسيين

08- جريمة ضد رجال الدين ومذبحة الكبكب 1917

09-تشاد تصبح مستعمرة فرنسية 1920

مملكة داروداي التي تقع في الجهة الشرقية من تشاد الحالية ، كانت هي أولى الممالك التي يصل إليها رابح فضل الله قادما من السودان كما أشرنا إلى ذلك سابقا ، والتي حاول فيها نشر الدين الإسلامي ، وجابهته فرنسا بعمليات عسكرية ، إلا أنها نفذت كل ألسبل الفرنسية من أجل إبعاد رابح عن المنطقة ، مما جعل القوات الفرنسية وقياداتها تلجأ الى الحلول الديبلوماسية ودليل ذلك ألإتصال بسيد رابح السابق في السودان وهو الزبير باشا ، الذي رفض كل المساومات الفرنسية .

هذه المنطقة بعد أن فرضت فرنسا كامل سيطرتها على الباقرمي ومملكة كانم سوف تخطط لإخضاع المناطق الشرقية من التشاد والمتمثلة في دار واداي ، إلا أننا سنحاول اظهارالسياسة الفرنسية ا لجديدة إتجاه هذه السلطنة وكيف يتك التعامل معها في الوقت الذي تتمركز فيه فرنسا في الشمال ، وفي الجنوب بعد إتفاقية الحماية مع عبد الرحمن قوارنق .(1)

أضف الى ذلك أن هذه المملكة على خلاف الممالك التشادية ألأخرى فهي جارة للسودان ، أي غرب دار فور ، التي هي تحت نظر التوسع البريطاني في الفترة التي لم ترسم فيها الحدود بين الشعبين السوداني والتشادي ، فسيكون دورلأهالي المساليت ، لأن فرنسا ستكون لها رغبة حادة في التوسع في ألأراضي الشرقية ، ومن خلال هذا سنظهر دور القبائل الواقعة غرب دارفور وموقفها من التوسع الغربي أي الفرنسي في هذة المنطقة إمتدادا من تشاد. (2)

---

(1) - Jean Chapelle:op.cit,p,18.

(2)- Victor-Emmanuel-Largeau:op.cit,p,126.

1- إستراتيجية فرنسا للتوغل في سلطنة واداي

بعد نهاية مقاومة رابح فضل الله ومقاومة إبنه من بعده، كانت رغبة فرنساهي إخضاع المناطق الشرقية من تشاد وهي سلطنة الواداي، وفي هذه الفترة كانت تحت سلطة إبراهيم بن يوسف،(1) الذي حكم السلطنة مدة قصيرة من 1899-1901م ، والذي وجد معارضة شديده تزعمها عقداء السلطنة ، كون أن أمه ليست من قبيلة الميا، وقد أسند ألحكم من بعده إلى أحمد غزال .(2)

وقد أخذ التغلغل الفرنسي في منطقة الواداي أشكالا عديدة ، منها مثلا إثارة الفتن بين السلاطين والأمراء وإتباع سياسة فرق تسد ، ويعود ذلك لعدة أسباب يمكن حصرها في ما يلي:

- إتساع رقعة المنطقة وبعد الأقاليم عن بعضها البعض وعدم معرفة الجنود الفرنسيين بها ، كما أنها لاتتوفر لديهم إمكانات كبيرة للنقل ووسائل التنقل من خيول وجمال .
- تواجد معظم القوات الفرنسية في منطقة الشمال التشادي، ومقاومتهم للمجاهدين السنوسيين.
- الرعب الذي كان يصيب القوة الفرنسية على إثرتلك العمليات العسكرية الخاطفة التي كان يقوم بها المجاهدون الليبيون .
- الرغبة الفرنسية في عدم توسيع نطاق الحرب على عدة جبهات.(3)

---

(1)- إبراهيم بن يوسف (1899-1901م) : تولى العرش بعد وفاة والده على الرغم من إن أمه ليست من قبيلة المبا، ولذلك وجد معارضة شديدة من قبل عقدا المملكة الذين قاموا بتدبير مكيدة ضده فعزلوه من السلطة ، **انظــــــر** ، مجمد سعيد القشاط، أعلام ، مرجع سابق، ص، 125

(2)- اسند إليه حكم البلاد بعد الانقلاب الذي دبروه عقدا المملكة ضد السلطان إبراهيم وقد حـــم فترة قصيرة -1902/1901 ، وقد دبرت له مؤامره ابعدتـــه عـــن الحكـــم **انظــر**،ســـلاطين واداي:مرجع سابق

(3)-عمر عبد الرحمن الماحي : تشاد من الإستعمار ، مرجع سابق، ص،145

ولهذا لجأ الفرنسيون إلى نمط جديد وهو التغلغل السلمي من أجل القضاء على المقاومة التشادية المدعومة بالسنوسيين،وهذا لتجنب الخسائرالبشرية والمادية في صفوف القوات الفرنسية ، لأن نصائح المسؤولين العسكريين الفرنسيين تشير إلى عدم التورط في مواجة عسكرية ضد القوات الوداويه ، ألتي يقدرعدد أفرادها أنذاك بما يزيد عن العشرين ألف مقاتل مدعومين ببعض الليبيين ، ومن قوات السلطان علي دينار، بحكم أن الموقع الجغرافي لسلطنة الواداي مكنها من أن تستفيد من سلطنة المساليت الواقعة غرب دارفور، كما إستفاد الوداويون أيضا من دعم السلطان تاج الدين سلطان الجنينة .

وعلى هذا الأساس فالإستراتيجية الفرنسية بخصوص تشتيت اللحمة الوداوية ، كانت تعتمد على مايلي :

- إستعانة العقيد لارقو ببعض العملاء من الباقرمي لإثارة الفتن بين سكان السلطنة وأمرائها ، علما أن الباقرمي على علاقة حسنة مع الفرنسيين منذ عام 1897م.
- فرض الحصارالإقتصادي على سلطنة الواداي ومنع تبادلهم التجاري وخاصة مع الباقرمي .
- إهتمام فرنسا بشكل ملحوظ بسلطنة الباقرمي وإغراقها بالسلع التجارية والعمل من أجل تحقيق الرخاء والأمن فيها لإغراء الوداويين وإبعادهم عن سلطانهم . (1)
- وضع قواعد عسكرية للتوسع في كانم بقيادة لارقو وفي الباقرمي بقيادة بريال BRUEL .(2)

---

(1)- سعيد احمد عبد الرحمن الخنديري:تطور الحياة ، مرجع سابق،ص،55

(2)- الملحق رقم-11-12-13-**أنظر**Victor-Emmanuel Largeau :op.cit,p,p,21,69,214

لقد إستطاع الفرنسيسون بهذه السياسة الوصول إلى ذوي القلوب الضعيفة في شرق تشاد،وأثاروا ألفتن مما أدى إلى عدم ألإستقراروحدوث صراع بين قادة السلطنة، وألتي يمكن أن نقول أنها بدأت بعزل السلطان إبراهيم يوسف عام 1901م،ودبرت أيضا مكيدة لخليفته وهو السلطان أحمد غزال 1901-1902م، حيث قام المسؤول على الأمن في عهده وهو جرمة عثمان بتنظيم إنقلاب ضده وترشيح محمد الصالح الملقب بدود مره أو أسد مره ،(1) ألذي وصل إلى السلطة عام 1902م ، وكان وصوله بالقوة ، حيث أنه كان ضمن المجموعة التي خططت للإنقلاب على إبن أخيه أحمد غزال ،بل قام بعد الإنقلاب بقدح عينيه ،-أي عيني أحمد غزال- وهذا دليل قوي على توغل ألفتن داخل أجهزه ألحكم في واداي ، كما حاول أيضا قدح عيني أحد العقداء ألمعارضين له وهو محمد آدم أصيل،(2) إلا أن هذا الأخيرفررفقة مجموعة من أتباعه من العاصمة أبشا، متوجها إلى الفرنسيين طالبا منهم الحمايه ، وتقدم بطلبه هذا الى الحاكم العسكري الفرنسي بالنيابه وهوديستناف .(3)

وكان كل عمل عسكري يقوم به أصيل،في مضمونه لصالح الفرنسيين،حيث يقود عمليات خاطفة يباغت بها قوات الواداي بقيادة دود مره،وتمكن من نشر الرعب في أطراف الدوله،مما جعل الفرنسيين يستغلون ذلك، وحملوا أصيل على توقيع إتفاقية تعاون مع الفرنسيين في فيفري 1903م، وأراد الفرنسيون تنصيبه سلطانا على الوداي بدلا من دود مره،فأمدوه بما يحتاج من الأسلحة ، وهو دعم عسكري فرنسي، في شكله لصالح أصيل واتباعه أما في مضمونه فهو لصالح فرنسا ، وضد دود مره.

---

(1)- وهو محمد صالح (1902–1909م) : اشتهر باسم دود مرة (اسد مره) تولى عرش المملكة على اثر الخلافات التي نشبت بين السلطان احمد غزال وجرمة عثمان والذي أدى إلى عزل السلطان احمد غزال وتولى دود مرة العرش **أنظر** ر www.facebook.com/topic.php?uid Op.cit

(2)- عمر عبد الرحمن الماحي: تشاد من الإستعمار ، مرجع سابق ، ص، 141

(3)- Victor-Emmanuel Largeau :op.cit,p,p,67-68

إلا أن دود مره كان أقوى من ألإستراتيجيات الفرنسية ومن أصيل ، لأنه يملك ثقة الشعب الواداوي ألذي يلتف حوله دوما، فعلى هذا الأساس عملت ألإدارة العسكرية الفرنسية في تشاد على محاولة تطبيق إستراتيجية أخرى وهي إستمالة دود مره ،وهذا محاولة منها لإخضاع الواداي بأقل التكاليف، فقد أرسل له الحاكم العسكري الفرنسي لإقليم تشاد لارقو يعرض عليه قبول الحماية الفرنسية للمنطقة ، وأن تعمل فرنسا على ترقية سلطنة الواداي وأن توفركل الحاجيات للمواطنين وتضمن له البقاء سلطانا على الواداي ،كما سبق لها وأن فعلت في سلطنة الباقرمي ، ومن باب ألعمل على إقناع دود مره بالعروض الفرنسية فإنهم توسطوا له عن طريق أخته الأميرة ميرام ،(1) وحتى يؤكد لارقو صدق نية ألإدارة الفرنسية إتجاه دود مره ، فإنه أقدم في سنة 1903م على إعتقال محمد آدم أصيل، ونفيه إلى الجنوب ،إلا أن دود مره لم يقبل هذا العرض وظل متمسكا برفضه للتواجد الفرنسي في المنطقة وهو يستمد قوته من الثقة ألتي يمده بها الوداويون ، وهو يعلم أن فرنسا في نفيها لأصيل إلى المناطق الجنوبية فهي قد وضعته في أيادي فرنسية . (2)

ولما دخل جنود فرنسا داربرقو-أبشا- ، ثم حاربوا أهالي دارتاما، فرسلطانها عثمان التاماوي ولجأ إلي السلطان على دينار، ثم رجع الفرنسيون إلي داربرقوالتي كانت (أبشا) عاصمتها بعد ذلك ، فأرسل السلطان على دينارعثمان التاماوي إلى بلاده يصحبه عدد من قادة دارفور، هم آدم رجال والملك محمود الدادنقاوي وعلى السنوسي، ومعهم قوة من المقاتلين وعاد رجال دارفور من دار تاما، وفي أثناء سيرهم لحق بهم جند من القوات الفرنسية ، وكان ذلك عند بلدة (مراية) في حدود دار تاما،هذا العمل سيؤدي إلى إستياء العلاقات بين دارفور والقوات الفرنسية مما سيجعل سكان غرب دار فور، وخاصة قبائل المساليت ، يقفون إلى جانب الوداويين في حروبهم المستقبلية

---

(1)- عبد الرحمن زكي: المرجع السابق،ص،30.

(2)-Jean Chapelle :Le peuple Tchadien, op.cit,p,207.

ضد الفرنسيين ، وحدث إشتباك بين قوات علي دينار والفرنسيين ،وكانت الحرب شديدة بينهما ، خسر فيها رجال دارفور، وعاد الناجون إلي الفاشر.(1)

وهدد الفرنسيون حدود دارفور الغربية، وضموا إلى ممتلكاتهم جزءاً من أراضيها ، وإحتج السلطان على دينار، وكتب إلي ألإنجليز بما حدث من تعد سافر من جانب الفرنسيين على أرضه، وطلب منهم أن يمدوه بأسلحة يدافع بها عن بلاده، ونصحوه بأن لا يدخل مع الفرنسيين في حرب أو إتصالات سياسية، وعليه أن يترك الأمر لحكومة الإنجليز، تتولي معالجته مع الفرنسيين. وبقي الحال كما هو، من معارك السلطان والمساليت ضد الفرنسيين إلي قيام الحرب العالمية الأولي وبعد فرار إدريس تولي الحكم بعده إبنه هاشم، ألذي وضع نفسه تحت سلطة السلطان علي دينار. ولما إ نهزم في حربه ضد المساليت لجأ إلي الفاشر، وقضي فيها تسع سنوات وتزوج بأحدي بنات السلطان على دينار.(2)

في عام 1906م وصل الفرنسيون أبشا عاصمة واداي، وهناك تعاون معهم إدريس القمراوي آملاً في إسترداد حكمه ، وعلم السلطان على ديناربخبرإدريس وما كان يطمع فيه ، فأرسل القائد آدم رجال إلى دارقمر مرة ثانية ، فإنسحب إدريس إلى دار تاما ، ولاحقه آدم رجال إلي داخل المحمية ألتي سيطرعليها الفرنسيون في دار تاما، وبقي هناك زمناً ثم رجع إلي دارفور، بعد أن عين على دار تاما وأصبح موالياً لدارفور.(3)

---

(1)- هي عاصمة ولاية شمال دارفور في السودان، وهي بلدة كبيره ، وتبعد عن نياك عاصمة جنوب دارفور ب 165 كلم بإتجاه الشمال الشرقي **انظر**، عبد الحكيم العفيفي، المرجع السابق ،ص، 49

(2) – محمد عمر بشير : **تاريخ الحركة الوطنية في السودان، من 1900الى 1969**، تر، هنري رياض،و الجنيد علي عمر،ط،1،دار الجيل بيروت، 1987،ص،22

(3)- عبد الله عبد الرزاق ابراهيم : **الإسلام وتحدي الإستعمار الأوروبي:** المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ، القاهره ،1999،ص،187

2- مواقف دود مره وبداية الصدام مع الفرنسيين:

في عام 1903م كونت القوات الوداوية جبهة قتالية كانت القوات السنوسية المحاربة للتواجد الفرنسي في الشمال مشتركة فيها ، إذ أنه حدث تحالف بين أحمد الشريف السنوسي ودود مره ، وكانت هذه الجبهة ضد الزحف الفرنسي من بوركو ، وأنيدي ، والتبستي نحو الواداي ، فكان أول إشتباك بين الطرفين بقيادة دود مره عام 1903م، وإشترك الليبيون في هذا العمل العسكري ضد القوات الفرنسيه ،حيث أن دود مره قد أرسل أحد العقداء وهو **فجاق** لطلب ألعون من السنوسيين في هذه المعركة، التي كانت في المنطقة المسماة **التكو**.(1)

كما قام دود مره عند إنتصاره على محمد آدم أصيل، بعمل عسكري آخر واجه به تغلغل القوات الفرنسية، فأوكلت قيادة الجيش إلى العقيد كبرو ،ألذي رابط بقواته في منطقة السلامات في أقصى الجنوب الشرقي بين عين تيمان وهرازي،حيث كانت القوات الفرنسية زاحفة من المناطق الجنوبية الغربية بقيادة الملازم الفرنسي **تورانك** قاصدة أم تيمان Oum Timan وذلك في يوم 15 فيفري 1907م، ودامت المعركة بين قوات دود مره المدعوم بمجموعة من المجاهدين الليبيين من جهة ،أما القوات الفرنسية التي كانت مدعومة بأتباع محمد آدم أصيل من جهة أخرى ، ما يقارب الشهر.(2)

ومن نتائج المعركة إستشهاد العقيد كبرووهو من أتباع دود مره،وعدد كبيرمن جنود دود مره وسيطر الفرنسيون على المناطق المجاورة لأم تيمان والواقعة جنوب منطقة قوزبيدهGoz-Beida ، (3) كما قامت الفرقة الفرنسية التي كانت تحت قيادة النقيب جركيمي والمتكونة من 250 جنديا و 180 معاونا،- ألتي في معظمها كانت تابعة لقوات محمد آدم أصيل- بمهاجمة مدينة أتي Ati التي تقع في الجنوب الغربي من

---

(1)-Mohamed Tubiana : **L'identité Tchadienne L'héritage des peuples et les apports éxterieurs** ,L'harmattan ,Paris ,1994,p,58
(2)- Victor-Emmanuel Largeau :op.cit,p,58
(3)- انظر الملحق رقم 20 ، .Ibid,p,62

مدينة أبشا وتبعد عنها بما يقارب 180 كلم- وقد إستعد السلطان دود مره لمواجهة الزحف الفرنسي ،المدعوم بجيش أدم أصيل وقبل أن يباشرعمله العسكري ،إتصل بالسنوسيين ، وفي 29 مارس 1908م،(1) قام عقيد المحاميد محمد بشاره بمهاجمة القوات الفرنسية في المنطقة المتواجدة بمنطقة دكوشي ،ألتي تقع بالقرب من البطحا شمال غرب أبشا ، و هي قريبة من مواقع دود مره ، وكان قوام قوة عقيد المحاميد 2800 مسلح تسانده القوات السنوسية، وإستمرت المعركة يوما كاملا ، وكان من نتائجها إستشهاد عقيد المحاميد محمد بشاره وعقيد الراشد وعقيد الدبابه.(2)

3- فرنسا تريد إستمالة دود مره:

من خلال ما إستعرضناه حول ما كان من مشادات بين دود مره من جهة والقوات الفرنسية من جهة أخرى، والخسائرالتي لحقت بالفرنسيين رغم تحالفها مع قوات محمد آدم أصيل، حاولت القوات الفرنسية وعلى رأسها الحاكم إميل جنتيل،إغراء دود مره وإستمالته ، وما يثبت ذلك هي تلك المحاولات ألتي كان يقوم بها جنتيل للإتصال بدود مره قصد كسب صداقته من أجل التخلي على محاربة القوات الفرنسية ، وقد خص إميل جنتيل أ لقائد الفرنسي مارشند قائد منطقة الشاري وتشاد ، ليتصل بدود مره ويبلغه بالنوايا الفرنسية ، إلا أن دود مره تجاهل الرسالة الفرنسيه ولم يرد عليها ، فعاود إميل جنتيل ألإتصال به للمرة الثانية، ولكن هذه المرة بطريقة أخرى ، حيث أرسل اليه وفدا ليبلغه في حالة قبول العروض الفرنسية فإنه سوف يسلم له محمد آدم أصيل ، (3) إلا أن إستماتة دود مره هي التي جعلته يقدم على رفض العروض الفرنسية ، ويرفض أن يصادق الفرنسيين ، ويصرعلى الدفاع عن السلطنة وعن شعبه ، ضد أي تدخل فرنسي

---

(1)-Mohamed Télémadi Bangoura:**Violence Politique et conflits en Afrique , lecas du Tchad**, L'harmattan, Paris, 2005,p90

(2)- محمد صالح ايوب : **الدور الإجتماعي والسياسي ، للشيخ عبد الحق الترجمي ، في دار وداي، تشاد،(1853-1917)**، نشر جمعية الدعوة الإسلاميه، ليبيا، 2001، ص، 347

(3)- Mohamed Télémadi Bangoura:op.cit,p,90

،وتحسبا من دود مره لأي خداع فرنسي ومحاولة منهم لإستمالة جيشه وأتباعه وعبيده ، فقام بتوزيع الهدايا وبعض ممتلكاته عليهم.(1)

الا أن المحاولات الفرنسية لخلق صداقة مع دود مره ، كانت منذ البداية خدعة للنيل منه ومن مملكته ، لأن فرنسا أدخلتهم والمناطق ألتي تقع شرقها وغرب دارفور ، ضمن ممتلكاتها ألإستعمارية ، وهذا بمقتضى إتفاقية 1899م، ألتي أبرمت بينها وبين بريطانيا بعد أزمة فاشودة ، لأن الفرنسيين كانوا يشعرون بأحقيتهم في هذه الأراضي ، ووجدوا أن لهذه المملكة أهمية إستراتيجية وإنها معبرالمسلمين من المناطق الغربية شرقا نحو البقاع المقدسة ،وإنها أيضا تابعة للأراضي التشادية كما هو الحال بالنسبة للباقرمي وكانم ، وكانت الظروف مهيئة للفرنسيين من أجل ألإستيلاء على هذه السلطنة ، وخاصة بعد تلك المعارضة التي أبداها أصيل ضد دود مره .(2)

وجد الفرنسيون من يقف إلى جانبهم ضد دود مره ويساعدهم على إحتلال الأراضي الشرقية لسلطنة وداي هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فقد وجدوا رجلا يقف ضدهم ، بل ويكون سندا لدود مره وهو السلطان أحمد الشريف السنوسي ألذي إخترق الإتفاقية التي كانت تربطه بالفرنسيين ، وتمكن من تمتين علاقاته مع سلطنة الوداي بعد ما كان يحارب الفرنسيين في المناطق الشمالية من تشاد(كانم)، وكان هذا الأخير يمد الوداويين بالهدايا ، ومنع كل رعاياه من ألإتصال بالفرنسيين ، وهنا الأمرفي الواقع يحسب لصالح السلطان دود مره بالرغم من السياسة الفرنسية ،ألتي حاولت من خلالها القضاء على المقاومة في الواداي ، ويمكن بإختصارأن نحصرحالة المنطقة على الشكل التالي :

- في منطقة بوركو ، وإيندي ، والتبستي، كانت سنوسية ومعادية دوما

---

(1)- عبد الرحمن عمر الماحي: تشاد من الإستعمار ، مرجع سابق ،ص144، و**انظـر** الملحق رقم 7 المرجع نفسه ، ص، ص،264-265.

(2)- محمد صالح ايوب : المرجع السابق ، ص،276

للتواجد الفرنسي.

- في سلطنة الواداي وفي معظم المناطق الشرقية ، المنطقه تعاني من تهديدات الفرنسيين .
- دار كوتي فهي تتهم من طرف الفرنسيين بالخيانة ، والوقوف الى جانب الواداي.(1)

4- معركة وادي الشوك في منطقة جوامي:

إن الواقع السابق يشيرإلى تفوق ألحلف ألمبرم بين السنوسيين ودود مره ضد القوات الفرنسية ، ألتي كانت في بداية عام 1909م تقوم بعمل عسكري إستعراضي من أجل إدخال الرعب في أوساط الواداويين إلا أنها لم تصل إلى ذلك ، حيث أنه في يـــوم 29 مارس 1909م، قام العقيد الفرنسي ميلو Millot بجولة في المناطق الواقعة شرق أتيا ، وإصدرالأوامرلأصيل وقواته بالتواجد في هذه المناطق من أجل قطع الطريق أمام دود مره ، ومساعدة محمد آدم أصيل من أجل الوصول إلى القصر في عاصمة الواداي أبشا.(2)

أما الوادي الذي يربط بين منطقة أتيا Ati والعاصمة أبشا Abéché ، والذي يسمى وادي الشوك ، وحملت المعركة إسمه ، فقد قامت القوات الفرنسية بمهاجمة قوات دود مره من الجهات المكشوفة من الوادي ، ألذي كانت حافتاه مليئتان بالأشجار والأحراش ، وألتي أشعلت بفعل المدافع الفرنسية ، وأرغم ذلك قوات دود مره على التراجع ، أما القوات الفرنسية فعبرت الوادي تحت هذا الضرب من طرف المدفعية الفرنسيه كتغطية،وإستطاع ألقائد الفرنسي بورو Bourreau ، السيطرة على قرية جوامي، إلا أن قوات دود مره ألتي تراجعت إلى الجيهات ألشرقية و تمكنت من القضاء

---

(1)- محمد صالح ايوب : المرجع السابق ،ص، 277

(2)- Joseph Tubiana : **Fixalité et Politique les rédévances couttumieres au Tchad** ,1900-1958,L'harmattan, Paris, 1995, p,356

على القوات الفرنسية العابرة للوادي ، وتمكن القائد بورو من ألفراروألتراجع غربا والعودة إلى القاعدة الفرنسية .(1)

وبقيت القوات الفرنسية متمسكة بفكرة إخضاع المناطق ألشرقيه ، وبعد عودة بورو إ لى القاعدة الفرنسية والقضاء على قواته من قبل دود مره ، صدرت الأوامرمن النقيب **فيغنشي** إلى القوات الفرنسية بقيادة الملازم **ريمرند** والعريف **بارمنتي** ، بالتحرك ليلا على الساعة العاشرة والربع ، للقضاء على قوات دود مره المتمركزة في الشرق في جوامي ،كما أ مرفرقة المدفعية بتكثيف القذف المدفعي على الوادي قصد حماية تقدم الجيوش الفرنسية ، طلب من الملازم **لوسين** -الذي تحرك رفقة 100 مقاتل-، بالبقاء مع قوات أصيل في الواجهة الأمامية ، في حين كانت قوات دود مره تواجه القوات الفرنسية ، ألتي حاولت ضرب حصارعليه وذلك بقيام عناصرأخرى فرنسية بغلق الطرق أمام القوات الوداوية ومن جميع الجهات .(2)

وكانت خسائر المعركة بالنسبة للطرف الفرنسي متمثلة في إصابة القائد الفرنسي فيغنشي Fiegeuschuh**(03)** في رقبته،وبلغ عدد الحرجى 12 جريحا ، وعدد القتلى إثنان وإستعملت القوات الفرنسية كميات كبيرة من الذخيره ،ألتي وصلت إلى 12000 رصاصة و30 قذيفة مدفع ، أما الخسائر في الجانب التشادي فكان عدد الشهداء 350 شهيدا ، وعدد كبير من الجرحى .(4)

ولكن إذا أردنا أن نقيّم النتائج فنرى أن المصادرالفرنسية قد بالغت في التزييف ،وفــوقت ا لجانب الفرنسي على الجانب التشا دي ، إذ أننا في بداية ألأمرأشرنا إلى أن

---

(1)- محمد صالح ايوب : المرجع السابق ة 348

(2)- Victor-Emmanuel Largeau :op.cit,p,62

(3)-وهو من مواليد 19 سبتمبر 1869 بسطرسبورق واوصولة من مقاطعة الألزاس ، وكان ضابطا ومكتشفا فرنسا**أنظر** fr.wikipedia.org/wiki/Jean-Joseph_Fiegenschuh يوم 2009/11/21 التوقيت 22و20د

(4)- محمد صالح ايوب : المرجع السابق ، ص 347.

القائد **بورو** قد هزم أمام دود مره وتراجع غربا الى المعسكر الفرنسي ، أضف الى أن القائد فيغنشي قد أصيب في رقبته ، وأن الذخيرة ألتي إستعملت من قبل الوداويين قد كانت تمثل ضعفي الذخيرة الفرنسية ، وأن الواديين هم أصحاب الأرض وأبناء هذه البيئة ، كل هذه المعطيات تشيرإلى أن التفوق سيكون إلى جانب قوات دود مره، إلا أنه من الممكن أن يكون عنصرالمباغتة هوالذي جعل الخسائرترتفع في صفوف الوداويين ، والمرجح إذا قبلنا بما تشيرإليه بعض ألمصادرالفرنسية ، فإن ألأسباب تعود إلى عدم التكافؤ في الفرص ، وحداثة السلاح الفرنسي والخبرة العسكرية ألتي يملكها الجيش.الفرنسي ، وكذلك ألدعم ألذي لقيه من محمد آدم أصيل ، وألذي يمده بخبرته حول الأرض ، وأسرار المنطقة ، وأنه من الممكن في فترة إنسحاب قوة دود مره إلى أبشا يوم 02 جوان 1909م لاحقتها القوات الفرنسيه وباغتتها من الخلف.(1)

5-سقوط مدينة أبشا:

بعد ألإنتصارألذي حققته القوات الفرنسية بقيادة النقيب فيغنشي على قوة دود مره ، إنتشرأعوان أصيل في نواحي مدينة أبشا ، وقاموا بتحريض المواطنين والثورة على دود مره والإستسلام للسلطات الفرنسية ، وفي يوم 02 جوان 1909 م ، هاجمت القوات المشتركة الفرنسية وقوات محمد آدم أصيل عاصمة مملكة واداي -أبشا-، وألتي يتواجد فيها القصرالملكي الذي يقيم فيه السلطان دود مره ، وهذا رغبة من فرنسا في دعم ومناصرة محمد أدم أصيل ، وإرغام السطان دود مره على تسليم نفسه للقوات الفرنسية أو ألإنسحاب ، وبعد معركة قوية بين الطرفين ، وألتي كانت لصالح القوات الفرنسية ألتي أرغمت دود مره على الإنسحاب ومغادرالقصر، إتجه من المناطق الشرقيه إلى منطقة،إنيدي ،وبوركو،والتبستي،في الشمال التشادي قاصدا أحمد الشريف السنوسي،لأنه كان حليفا سابقا للسلطان دود مره وسانده ضد الفرنسيين، (2) وقد وضع

(1)- Victor-Emmanuel Largeau :op.cit,p,64

(2)- سعيد عبد الرحمن أحمد الخنديري : تطور الحياة : مرجع سابق ،ص، 59.

معظم قواته ، تحت تصرف دود مره وزوده بالسلاح ، وأجرى إتصالات بالسلاطين المجاورين وخاصة الذين يتواجدو ن في المناطق الغربية من السودان قصد مد العون لدود مره في حربه ضد الفرنسيين ، ومن أولئك الذين تم ألإتصال بهم علي دينار والسلطان تاج الدين ،(1) قصد خلق جبهة إسلامية لمواجهة الفرنسيين .(2)

وفي المقابل قامت القوات المتحالفة الفرنسية وقوات أصيل برفع العلم الفرنسي في 02 جوان 1909 م ،على مدينة أبشا ألتي كانت حاضرة للإسلام والمسلمين ، وإصدار مرسوم فرنسي في عام 1909 م، يعتبر منطقة الواداي تحت تصرف السلطة الفرنسية وخاصة بعد إبعاد دود مره ، وتولي أصيل حكم البلاد ودخل قصرمدينة أبشا ، وتم توقيع معاهدة مع الحاكم الفرنسي لارقوLargeau ، ألتي بموجبها سلبت السلطات التنفيدية والقضائية من سلاطين واداي وأصبح كل شيء في البلاد يسير تحت إشراف الفرنسيين ، دون أن يتدخل أحد في ذلك ، وخصوصا ما يتعلق بالأفراد والممتلكات وهذا من أجل السيطرة على كل شيء في البلاد، وقد أعطى لارقوا لأصيل حق إدارة أمورالسلطنة حسب أوامر الفرنسيين ، وأمره بأن يتقيد بالقانون الفرنسي في جميع المجالات ، كما ألزمه بعدم التدخل في شؤون المساليت، وتم توقيع هذا الإتفاق في مدينة أبشا ، يوم 12 جانفي1912 بين أصيل ولارقو.(3)

---

(1)- السلطان تاج الدين هو شقيق السطان ابكر وكانت ايضا عاصمته في درجيل وقد حكم لمدة خمس سنوات فقط من عام 1904م الى 1910م وشهدت دار مساليت خلال فترة حكمه القصيره انتصارات على جميع جهات المعارك ، **انظــــــــر،** ابراهيم يحي عبد الرحمن: **المساليت** ، مطبعة حصاد الغد ، الخرطوم، 2009،ص115

(2)- المرجع نفسه:ص، 116

(3)- ملحق رقم 8 **انظر** عمر عبد الرحمن الماحي، تشاد من الإستعمار،مرجع سابق ، ص267

6- مواقف دود مره وإستمرار المقاومه

حاولت القوات الفرنسية في بداية عام 1910م ، بقيادة المقدم مولMoll (1) توجيه ضربة للتحالف ألذي بناه أحمد الشريف السنوسي ،ودود مره- ألذي كان طرفا أساسيا فيه ولم ينضم إليه قوارنق-(2)،على أساس أن يكون جبهة ضد أي تحرك فرنسي ، وإنطلقت العمليات من الحدود بين دارفور ووداي أي من دارمساليت، وكانت المواجهة بين ألقوات الفرنسية وألقوات المسلمة المتحالفة والمتواجدة شرق واداي وشهدت العملية معارك بين الطرفين منها:

-ا - معركة بئر الطويل04 جانفي 1910

لقد شق دود مره بعد سقوط مدينة أبشا وتعيين أصيل عليها ، طريقه إلى ألجهة الشرقية الى دارفوربعد ألجبهة التي حاول أحمد الشريف السنوسي بناءها في وجه الفرنسيين، وقد لقي دود مره وأتباعه ترحابا من السلطان تاج الدين سلطان المساليت،وبعد تعيين المقدم الفرنسي **فنيشك** قائدا للعمليات العسكرية على دار مساليت ، إصطدم مع قوات تاج الدين بالقرب من بئرالطويل ، وتمكنت قوات تاج الدين ودود مره من القضاء على المقدم **فنشيك** والملازمين **بييروبلاك** و**باسيير** والرقيب **برانجي،** وما يزيد عن 100 مقاتل فرنسي و80 مقاتلا من أتباع أصيل وقد فرت مجموعة إلى مدينة أبشا ، وأبلغت المقدم مول Moll بما جرى للقوات الفرنسيه بدارمساليت ، وتم إبلاغ البرلمان الفرنسي بهذه الأحداث ،ألذي أقرحينها تخصيص غلاف مالي لدعم القوات الفرنسية المتواجدة في تشاد.(3)

(1)-ولد في 16 مارس 1871 ، وهو من اصل الزاسي ، دخل كلية سانسير العسكريه عام 1889 ، ثم تخصص في سلاح البحرية ، ووصل في بعثة الى افريقيا وبالضبط الى السنيغال عام 1903،انظر http://fr.wikipedia.org/wiki/Henri_Moll

(2)- ملحق رقم 22 دود مره وقوارنق ، **انظـــر** http://www.michilke.com/article بوم 2010/02/25 التوقيت 13و45د

(3)-البخاري عبد الله الجعلي: **حدود السودان الغربية مع تشاد وافريقيا الوسطى وليبيا،** الشركة العالمية للنشر والتوزيع ، بيروت ،2001،ص،182

كما أنه على إثرتلك العمليات ألتي قامت بها القوى المتحالفة مع دود مره في يومي 07 و08 افريل 1910م ، ضد القوات الفرنسية في دار تاما Dar Tama و القريدة Guerréda ، طلب مول من الحاكم الفرنسي في كونو، أن يمده بقوة عسكرية ، فأرسل 300 عسكري فرنسي مسلح ومعهم مدفعين، لضرب المقاومة ألإسلامية التشادية.(1)

وفي هذه الفترة أ رادت القوات الفرنسية القضاء على المقاومة المتواجدة في دار كوتي وألتي يقودها محمد السنوسي ، منتهزة قلة عدد أتباعه وعدته ، لأن محمد السنوسي قد سبق له وأن جمع قواه وتحالف بأمرمن أحمد الشريف السنوسي مع السلطان دود مره ، وهاجم القوات الفرنسية في كم من موقع وواقعة ، ألا أن القوات الفرنسية تمكنت من القضاء عليه بمعية إبنه آدم ومحمد حفيد رابح فضل الله .(2)

-ب- معارك دار مساليت:

- معركة كريندنق :

لقد أكدت هذه المعركة موقف دار مساليت ، من القوات الفرنسية ألتي كانت تريد إخضاع المناطق الشرقية لواداي أي غرب دارفور،وكانت هذه المعركه في 25 اكتوبر 1910م ، بقيادة السلطان تاج الدين سلطان المساليت بمعية دود مره وأتباعه ، وسميت بمعركة كريندنق ، تجمعت القوات الفرنسية بالقرب من المكان الذي دارت فيه المعركة وكانت تحت قيادة العقيد **فلقنشو**، كانت الخطة الأولى ألتي تريد القوات الفرنسية تنفيذها هي تشتيت المساليت وتفكيك الجبهة ألتى كونها أحمد الشريف السنوسي ضد الفرنسيين.(3)

---

(1)–امين حسن عبد الله:<<لمحات عن قبيلة المساليت>>-ttp:/www.sudaneseonline.cgi-binيوم 06افريل 2010 التوقيت 10و30

(2)- سعيد عبد الرحمن أحمدالخنديري: تطور الحياة ، مرجع سابق ، ص، 60.

(3)– البخاري عبد الله الجعلي: المرجع السابق ، 184

كما أن لفرنسا رغبة في ضم مناطق غرب دارفورأمام هذا الصمت البريطاني سياسيا وعسكريا ، ودليل ذلك أن الإستعداد الفرنسي لدخول هذه المعركة كان يختلف عن إستعدادها في المعارك السابقة ، إلا أن أهالي المساليت إعتمدوا خطة من خلالها ارادوا جرالفرنسيين الى الأدغال والوديان وخاصة تلك القريبة من وادي كجا، وعندما توسطت الأليات والعساكرالفرنسيه ساحة المعركة ، بدأ أهالي المساليب إرهاب الفرنسيين بصيحات مختلفة رددتها الأخاديد والصخورألتي تحيط بمكان المعركة، كي لا تحدد القوات الفرنسية مواقع أ هالي المساليت ويكون ضربها عشوائيا .

وكانت المقاومة من قبل المساليت بإستعمال الأسلحة البسيطة ، من حراب وسفاريك ،(1) وبالإعتماد على عنصرالمباغتة جعلها أسلحة ذات شأن كبير، كما إستعملوا بعض ألأسلحة النارية البسيطة أيضا ، وبالرغم من سقوط عدد من أهالي دارمساليت ، إلا أن فرنسا قد خسرت قائد المعركة وضيعت الكثير من عتادها الحربي الذي غنمه المجاهدون (2)

- معركة دورتي Doroté

بدأت المعركة في 08 نوفمبر 1910م، بين الفرنسيين بقيادة العقيد مول من جهة والمجاهدين بقيادة السلطانين تاج الدين سلطان المساليت ، والسلطان دود مره، أثناء المعركة ، ألتي كانت شرق الجنينة في منطقة دورتي ، صدرت الأوامرللعقيد الفرنسي مول وألتي تقضي ، بإلقاء القبض على السلطان تاج الدين حيا وإقتياده إلى فورت لامي–انجامنا حاليا - قصد محاكمته وتأديبه ، وفي حال فشل الخطة وعدم تمكن القوات

(1)- جمع سفروك ، وهو الجزء المعكوف من الشجرة ، ويتم قطعها وحفها من الجانبين ، بطرسقة فنيه ، والصغير منها يستعمل في صيد الأرانب ، اما الأحنف او الأكبر فيستعمل في حماسة الشخصيه . **انظـــــــــــــر** شريف آل ذهب : <<شرح المفردات العامية في القصيدة الدارفورية>> ttp/WWW.Sudanesonline.Com/ar/articl18562 يوم 2010/04/02التوقيت 10و 45د

(2)- سعيد عبد الرحمن أحمدالخنديري: تطور الحياة ، مرجع سابق ص، 55

الفرنسية من إلقاء القبض على السلطان تاج الدين حيا ، الإتيان بجثمانه ميتا ، ثم تضم أراضيه بعد ذلك لتكون تحت النفوذ الفرنسي في أفريقيا الإستوائيه.(1)

ألا أن المعركة لم تكن لصالح القوات الفرنسية ، وقتل العقيد مول وبعد سقوطه فرجنوده من ساحة المعركة ، وحدث إرتباك في وسطهم ، وبعد يومين تفقد السلطان تاج الدين ساحة المعركة ، وإذا بجندي فرنسي مازال على قيد الحياة تمكن من أن يخادع السلطان بخمس طلقات نارية أصابته في صرته- أي متوسط البطن- وأردته قتيلا،وذلك في يوم 11 نوفمبر 1910م ، وقد أخذت هذه المعركة عدة تسميات منها معركة دورتي أومعركة الجنينة ، ولكن ألمهم في ذلك أن الخبرهز فرنسا ، مما جعلها ترسل العقيد لارجو في الحال للقضاء على المقاومة سواء كان ذلك من جانب دود مره أم من جانب السنوسيين ، ونظرا لقوة الرد الفرنسي ،فلم يبق للسلطان دود مره إلا الإستسلام فقواته قد أنهكت في دفاعها عن الوطن وقيمه ، وهذا رغم مساندة السنوسيين لهم في القتال والمعارك الضارية ، وكذلك قبيلة دارمسا ليت وعلى رأسهم السلطان تاج الدين .(2)

ورغم ذلك لم تخمد نيران الثورة التي أشعلها هؤلاء الرجال بل أنها أثرت على المنطقة بكاملها ، فإستسلم السلطان دود مره حقنا لدماء المسلمين في واداي وشرقها ،وقد هيأت القوات الفرنسية له موكبا ، ليدخل وداي هو ومقربيه محفوفا بالحرس الرسمي الفرنسي، فأخذ أسيرا من قبل الفرنسيين وقضى ما تبقى من عمره في المنفى في فورت لامي . (3)

---

(1)- www.geocyclo.com/wiki/Combat_de_Dorot%C3%A9!:La soumission du Ouadai- le 8/04/2010à 13.30

(2)-امين حسن عبد الله: <<لمحات عن قبيلة المساليت>>المرجع السابق.

(3)- جيمس روبرتسون: **السودان من الحكم البريطاني الى فجر الإستقلال**، تعر، مصطفى عابدين الخانجي، ط،01،دار الجيل، بيروت، لبنان، 1996،ص، 124

- معركة درجيل 1912

تقع منطقة درجيل شرق الجنينة، ويعني هذا أن القوات الفرنسية بعد موت السلطان تاج الدين تقدمت شرقا ،وبهذا سيكون ألإشتباك بين الفرنسيين من جهة ،والمساليت –أي غرب دارفو – بمعية الوداويين من جهة أخرى،وكان الرد بتنظيم المقاومة من طرف السلطان بحرالدين خليفة السلطان تاج الدين ،(1) وفي المقابل كانت الجيوش الفرنسية بقيادة مودات Modate، وأسباب المعركة كانت إنتقاما لمقتل السلطان تاج الدين ، في دورتي ، ودليل الإنتقام وقوة الرد أن أهالي المساليت عندما يقبضون على أي فرنسي يقومون بذبحه ورميه للسباع وفي بعض الحالات إلى حد حرقه ورميه للسباع ، وإضافة ألى ذلك بث دعايات من أجل إرهاب الفرنسيين ، وألتي تقول أن أهالي المساليت يأكلون البشرمما جعل الفرنسيين يتراجعون عن ميدان المعركة ،وبعد نهاية القتال الذي أرهب القوات الفرنسية ، والتي من جرائه تراجعت غربا الى أبشا ، ووقعت معاهدة مع السلطان بحرالدين تنازل بموجبها هذا الأخير للفرنسيين عن منطقة أدري.(2)

7- أسباب فشل المقاومة أمام الفرنسيين:

إن الدارس للمعارك التي كانت بين الفرنسيين والقوات المتحالفة – دود مره، المساليت، وبعض القوى من دارفور، و السنوسي- يرى بأنها ستستمرلصالح المقاومة الإسلامية ضد الفرنسيين ، لما رأيناه من نتائج أحدثت إرهابا في وسط القوات الفرنسية ، في معركة درجيل ، ولكن الأمر كان خلاف ذلك، وحدث تراجع في صفوف المجاهدين، يمكن إرجاع أسبابه الى ما يلي:

- توقف دعـــم السلطان علي دينارلدود مره ، حيث أن القنصـــل الفرنسي في

---

(1)- السلطان بحر الدين محمد أندوكا وهو ايضا فرجنقي تولى السلطنه في 15 مايو 1910م وحكم لمدة واحد واربعون عام و تسعه شهور وهو مؤسس مدينة الجنينه حيث نقل العاصمه اليها من درجيل وقد حارب الفرنسيين **انظـــــر** ابراهيم يحي عبد الرحمن: المرجع السابق،ص115

(2)-Jean Chapelle : **Nomades Noires du Sahara les toubous** , L'harmattan, Paris,1982,P,107

ألإسكندريه أبلغ حكومته ببرقية بتاريخ 27ماي 1910م، مفادها أن السودان أصدرت أمرا إلى السلطان علي دينارحاكم دارفور،بتوقيف دعمه لدود مره.(1)

- طلب الباب العالي من حكومة بنغازي منع أهالي الكفره والإخوان السنوسيين ، من تقديم الدعم لدود مره وأتباعه.

- إنسحاب أغلب المجاهدين الليبيين من أراضي تشاد ، ونقص الدعم المادي الذي كان يقدم لهم من طرف أحمد الشريف السنوسي ، لأن هذا الأخيربدأ في تكوين جبهة لمواجهة الإيطاليين في الشمال الليبي .

- إستشهاد تاج الدين سلطان الجنينة وألذي كان سندا لدود مره ومقاومته للفرنسيين .

- إستشهاد محمد السنوسي وبعض العقداء الذين كانوا معه.

- عدم تكافؤ القوة بين الفرنسيبن ودود مره.

- الدورالذي لعبه محمد أدم أصديل لإنهاء المقاومه ، وذلك بتحالفه مع الفرنسيين ضد دود مره.(2)

وبعد نهاية المقاومة وسقوط مدينة إبشا ، ففي يوم 25 اكتوبر1911م، تلقى السلطان دود مره رسالة من الحاكم العسكري الفرنسي في تشاد وهو إيمانيال لارقو ، تتضمن السماح له بدخول مدينة إبشا ، والضمان بالمحافظة على حياته وحياة أسرته وأتباعه ، وفي يوم 27 من اكتوبرعام 1911م، دخل دود مره إلى أبشا وكان متبوعا بزوجاته وكوكبة من الفرسان والعقداء وكان عدد الفرسان 110 فارس و130 مرتجلا وكان يمتطي حصانه ،**(03)** وإنتهزت السلطة الفرنسية في المنطقة وهيأت له إستقبالا يليق بمقامه ، وقد حضرمراسيم الإستقبال ثمان ضباط فرنسيين وحوالي 250 فارسا من

---

(1)- سعيد احمد عبد الرحمن الخنديري: تطورالحياة السياسية ، مرجع السابق، ص،56

(2)- نفسه ،ص، 58

(3) – الملحق رقم **23** **أنظر** Victor-Emmanuel Largeau :op.cit,p,208

فرسان أصيل ، وأصدرت السلطات الفرنسية في تشاد قرارا يقضي بتخصيص معاش لدود مره ، قدره 1000فرنك فرنسي ، إلا أنه نفي في نوفمبر من نفس العام إلى فورت لامي ، وتوفي يوم 06 افريل 1927م. (1)

ولكن ألأحداث في سلطنة الواداي بعد إبعاد السلطان دود مره ، أن فرنسا إنقلبت على أصيل،وتم إبعاده في يوم 16 جوان 1912م، وإتهم بالتحريض ضد الفرنسيين وصدرحكم ضده يوم 22 جويليه 1914 م، يقضي بسجنه لمدة عشر سنوات ، ومنذ هذا التاريخ والواداي دون سلطان إلى أن جاء عام 1935 م، حيث تم تعيين محمد عروضه إبن السلطان دود مره سلطانا على الوداي.(2)

8- جريمة ضد رجال الدين ومذبحة الكبكب

وتقول الرواية الفرنسية التى قدمتها السلطات الفرنسية الرسمية على لسان حكومتها ، أن سبب قتلها للعلماء فى أبشا ، هو أن أحد الرعايا من سلطنة وداى فى أبشا ويدعى (خير جاء) ،قتل أحد الضباط الفرنسيين في يوم 23 اكتوبر 1917م، بإستعمال السلاح الأبيض ، وصدرت الأوامر من القائد جيرارد في يوم 15 نوفمبر 1917م ، بالرد على هذه الجريمة المرتكبة في حق الضابط الفرنسي ،ولما ألقي القبض على المتهم خيرجاء ،عذب وعلى إثرذلك ،إعترف بأنه قام بهذا العمل بوازع دينى لأنه سمع ذات يوم خلال الوعظ والإرشاد الذى يقوم به العلماء أن من قتل نصرانيا يدخل الجنة ، ووجد حسب رأيه أن هذه هي أحسن وأسهل الطرق التي تمكنه من الفوزبالجنة، وهي قتله لنصراني .(3) .

وحســـب هذه الرواية أنه بعد ذلك قامت القوات الفرنسية بحملة لجمـع العلماء

---

(1)– عمر عبد الرحمن الماحي : تشاد من الإستعمار ،مرجع سابق ، ص146

(2) – محمد صالح ايوب : المرجع السابق ،ص،164

(3) – بشيرعربي بشير :<< الشيخ عليش عووضه رائد النهضة الثقافية في تشاد رائد النهضه الثقافية في تشاد>> www.mubarak-inst.org/.../research_view.php ، يوم 2009/08/12، التوقيت 21و35د

ألأجلاء وكباررجال الدين والفكرمن المسلمين،فى ليلة الخميس 15 نوفمبر 1917 م ، عند منزل العقيد دكوم ،وهو عقيد المحاميد ثم أخبروهم بأنه سيقام تجمعا غدا ، ليصبح العقيد دكوم سلطانا على البلاد، لذلك أمروهم بإقامة حفل لتلاوة ألقرآن والمديح وبهذا التدبير تم جمع عدد كبيرمن أعيان البلاد خاصة العلماء منهم ، ولما هم هذا الجمع بأداء صلاة الصبح ، طوقهم الجيش الفرنسي وكان معظم جنده من السنغاليين فهجموا على المجتمعين ، والغريب أن أول من قتل هو السلطان المزعوم العقيد دكوم وتلاه السيد موسى أبوزكريا بإطلاق ألنارعليهما من البنادق الفرنسية ، وقطعت رؤوس الباقين خاصة العلماء قطعا بواسطة الكبكب ألحاد ، دون رحمة ولاشفقة ، وإستمرت عملية قطع الرؤوس من وقت صلاة صبح الخميس إلى غروب شمس يوم الجمعة ، حيث إستشهد عدد كبيرمن العلماء قدرته بعض الروايات بأربعمائة وخمسين عالما وروايات أخرى بستمائة عالم ، هذا فى مدينة أبشا نفسها بينما إستمرالقبض على العلماء فى المناطق الأخرى من واداى وإعدامهم لعدة أيام ، إن لم تصل إلى شهور ، مما إضطر الكثير من العلماء والمثقفين وكثير من الناس إلى الهجرة إلى دارفورالمجاورة وظلوا هناك وأسرهم شاهدة على ذلك إلى اليوم ، وتم دفن جميع الشهداء فى قبر جماعى فى أم كامل وسط أبشا ، وهذه الرواية تقول بأن جميع كتب هؤلاء العلماء قد جمعها الفرنسيون وأحرقوها ، وجزء منها جمع وأرسل الى المتاحف الفرنسية وجزء قليل منها حفظ فى بعض المخازن حتى رجوع السلطان محمد عراضة ، فبمجرد إستلامه مقاليد الحكم فى السلطة أمر بتوزيعها لمن يستحقها من أبناء العلماء. (1)

وعلى هذا الأساس إعتبرت القوات الفرنسية أن هذا التصرف بمثابة – تصرف العلماء من وعظ ديني- الإعلان عن شكل أخر من أشكال المقاومة ضد الفرنسيين وقائدها وجندها هم العلماء وأتباعهم ، وتختلف عن المقاومة المباشرة وألتي كان على

---

(1)– بشير عربي بشير :www.mubarak-inst.org/.../research_view.php المرجع السابق.

رأسها دود مره والمساليت وأحمد الشريف السنوسي وبخيت .

اما الرواية الثانيه : فتشيرإلى أن السبب المباشر في إثارة الوداويين ضد الفرنسيين هي تلك القرارات التي أصدرتها القيادة الفرنسية في واداي وألتي تقضي بإستباحة أعراض الناس وخاصة النساء منهن المطلقات ، واللواتي يتم جذبهن بالقوة للجنود الفرنسيين ولغيرالفرنسيين أي الذين يعملون في الإدارة الفرنسية بواداي ، وتقول الرواية، أن سبب المذبحة هوأن رجلا صالحا يعلم الناس قراءة القرآن وعلوم الدين من فقه وتفسير، إسمه يحيى ولد جرما ، إلتف حوله أتباعه وجاء الناس ينهلون من علمه ، وكانت البلاد يومئذ تحت قبضة الحكام الفرنسيين الذين إتخذوا سياسات ترمى الى محاربة الدين الإسلامى والأخلاق ، وتغرس بذورالإنحلال والخطيئة فى نفوس ضعفاء الإيمان والشباب بشكل خاص و هذه سياسة طبقتها فرنسا في كل مستعمراتها وخاصة التي يطبق فيها الشرع الإسلامي .

ولما رفض المواطنون هذا القرارجرى تنفيذه بالقوة والقهر، لضرب المعارضين لهذا القرار، وعندما ثارالشيخ يحيى ولد جرما على تلك القرارت الرامية الى تفشي الرذيلة فى أبناء وبنات بلده ، حرض الناس على مقاومة الفرنسيين حيث ما كانوا، والدفاع عن شرف الأمة المسلوب وإعتبر ذلك تحديا منه للقرارات الفرنسيه التي تمس بمباديء الإسلام وتنتهك الحرمات .(1)

إستجاب له الناس لمكانته فيهم فأعدوا للأمر، وإستشعر الحكام الفرنسيون الخطر على وجودهم فى هذه البلاد فأصدر الحاكم العسكرى العام الفرنسي ، وهو امنيال لارقو،أمرا بالقبض على الشيخ – يحي ولد جرما - وأودعوه السجن وعذبوه ، وأرادوا بعدها إستباحة عرض إبنة عمه المطلقة من طرف أحد جنود الحامية الفرنسية التي

(1)- محمد صالح ايوب: المرجع السابق : ص، 165

كانت في مدينة في أبشا ، إلا أن الفتاة قاومت محاولات الجنود بكل ما أوتيت من قوة ، وبعد تم ألإعتداء عليها بالضرب ، فمدت يدها إلى سلاح أبيض كان بالقرب منها وهوساطور(كبكب باللغة التشاديه) حاد وهوت به على رأس العسكري الفرنسى وقد أدى ذلك الى مصرعه .(1)

فإستنكر الفرنسيون مقتل رجل أبيض بيد سوداء ولم يشفع للفتاة أنها كانت تدافع عن نفسها وشرفها ، ولذلك أصدر الحاكم الفرنسى حكما بالإعدام على الفتاة وإبن عمها الشيخ يحيى ولد جرما ، وقطع رأسيهما بنفس الكبكب ألذى قتلت به الفتاة الضابط الفرنسى ، ثم أمرالضابط بضرب الحصارعلى مدينة أبشا وإلقاء القبض على كل مشهود له بالتدين من غيرتمييزبين أتباع الشيخ يحي ولد جرما وغيرهم من عامة المسلمين.

كما أمر الحاكم الفرنسى بحصد رؤوسهم بالكبكب ، ومن بعض ممن إستشهدوا من العلماء الأجلاء وهم الشيخ بهرام السنوسى وأخوه الشيخ عبدالحق السنوسى الترجمى والفكى عباس والشيخ علي ، وعلي أبوالحسن والشيخ عبدالرحمن القاضى ، ألذى كان مشهورا فى الأقضية ألإسلامية وأخوه يوسف القاضى ومن رجال الدولة والسياسة عقيد المحاميد وإمامه الفكى موسى إدريس وكان عالما جليلا وقتل فى منزل العقيد دكوم فقط نحو مائة وخمسين عالم فى ذلك اليوم .(2)

فمهما تباينت الروايات وإختلفت فإن ألنتيجة واحدة لأن المذبحة قد حدثت فعلا ، وقد قدرت حصيلة الشهداء من العلماء فى مدينة أبشا وحدها بحوالى أربعمائة الى ستمائة وخمسون شهيدا ،(3) كما أنه من النتائج الأخرى لهذه المذبحه إبعاد الكثير من العلمـــاء

---

(1)- بشير عربي بشير: مرجع سابق

(2)- طارق عبد الخالق منشي:<<تقرير عن زيارة وفد لجنة أطباء الحرمين إلى تشاد<<www.khayma.com/alharamain/teshad.htm//يوم 2010/04/8، التوقيت 12و40د

(3)- بشير عربي بشير: المرجع السابق

ورجال الدين وحفظة ألقرآن إلى الدول المجاورة كالسودان ومصر، وبهذا فسح المجال أمام السلطات الفرنسية في تشاد من أجل بناء مؤسسات لنشرالديانة المسيحية وكذلك العمل من أجل تلقين أللغة الفرنسية بدلا من اللغة العربية أو اللغة المحلية التشادية .

9- تشاد تصبح مستعمرة فرنسية

لقد وقع الفرنسيون في تشاد الكثير من إتفاقيات ألحماية مع مختلف زعماء ألأقاليم ، وهذه طريقة إخضاع دون إستعمال السلاح ، أما بالنسبة للمقاومة فإنها قد إنتهت بشكل كامل في سنة 1918م ، فبدأت الحكومة الفرنسية في إنشاء دولة تشاد وألتي تكون تحت سلطتها وعلى هذا الأساس ،وذلك برسم الخط الوهمي ألذي يصل طوله إلى1254 كيلومتر، ويطلق عليه مجازاً الحدود الفاصلة بين السودان وتشاد، خطه ألإستعمار، بعد إبرام إتفاقية قيلاني عام 1919م بين سلطان دارالمساليت بحرالدين والسلطات الفرنسية.

ويمكن إعتبارأن الحدود الغربية للسودان (تشاد وأفريقيا الوسطي) جاءت في الأصل للفصل بين مناطق نفوذ الإستعمارالبريطاني والفرنسي في ظل تنافس إستعماري بين القوتين،وتطورألأمرإلى أن أخذ شكل الحدود الدولية في عام 1924م، والذي يمتد على وادي كجا الفاصل بين السودان وتشاد.(1)

وتم إصدارمرسوم 17 مارس 1920م،الذي يجعل تشاد مستعمرة فرنسية ترتبط إرتباطا مباشرا بالحكومة العامة الفرنسية لإفريقيا الإستوائية ، وبقيت تشاد تحت سلطة العسكريين والإداريين الفرنسيين ، وبذلك تمكنت فرنسا من إتمام هذا المشروع بعد ضم كل الممالك التشادية تحت سلطتها .(2)

وقامت بإحداث تقسيمات وتنظيمات للأقاليم تحمل أسماء جديدة بدلا من الأسماء التقليديه ، والقصد من وراء ذلك العمل ألقضاء على ألتراث التشادي ، وألعمل من أجل

---

(1)- سعيد عبد الرحمن احمد الخنديري: تطور الحياة ، مرجع سابق ،ص،56

(2)–محمد عبد العزيز:<<زيارة لحدود على هامش التوتر>> w. mamdeutsch .maktoobblog. يوم 2010/04/08، التوقيت 10و30د

تفكيك البنية ألإجتماعية التشادية وألتي في بعض الحالات كانت مربوطة بالأرض، وذلك قصد التقليل من فاعليتها وتسهيل السيطرة عليها،ودليل ذلك أن معظم المدن وألأقاليم التشادية كانت قبل الدخول الفرنسي كانت تحمل أسماء عربيه ،وأصبحت بعد السيطرة الفرنسية تحمل أ سماء لقاده فرنسيين ، قصد طمس معالم الهويه التشادية .(1)

(1)- سعيد عبد الرحمن احمدالخنديري : تطور الحياة ، مرجع سابق ، ص،ص،63-64.

..

الخلاصة

إن ما إقدمت عليه فرنسا ، من أجل فرض السيطرة التامة على الأراضي التشادية هو التوجه شرقا للسيطرة على سلطنة داروداي، ومن خلال هذه الدراسة يمكن إستخلاص ما يلي:

- نظرا للتماسك بين التشاديين عملت فرنسا على إتباع إستراتيجية بث الفتن بين القبائل التشادية ، وفي هذا قد إستعان لارقو بعملاء من سلطنة الباقرمي .
- فرض الحصارالإقتصادي على الواداي ، وألقيام ببعض ألإغراءات لإستمالة ذوي القلوب الضعيفة .
- إستغلال عدم ألإستقرارالسياسي وخاصة الصراعات بين أحمد غزال ، ومحمد آدم أصيل ودود مره ، وإسطاعت فرنسا إستمالة أصيل ضد دود مره
- محاولة فرنسا التقرب من دود مره عن طريق الإغراءات ، وألتي وصلت إلى حد ألقيام ضد حليفها التقليدي أصيل، إلا أن إستماتة التشاديين تحت لواء دود مره أدى إلى إستمرار المقاومة .
- التوسع الفرنسي في أقصى المناطق الشرقية لتشاد ، أدى بهم إلى الدخول في أراضي دارفور،في الفترة إلتي لم ترسم فيها الحدود بين الشعبين، مما أدى إلى دخول قبائل ألمساليت بقيادة تاج الدين وبحرالدين ضد الفرنسيين إلى جانب التشاديين.
- تكوين جبهة تضم أحمد الشريف السنوسي ، والسلطان دود مره ، وتاج الدين لمواجهة الفرنسيين ، وصد زحفهم على بوركو،وإنيدي، والتبستي.
- محاولة فرنسا للمرة الثانية إستمالة دود مره ، لأن الرغبة الفرنسية في السيطرة على المنطقة قوية جدا ، وهي الطريق الرئيس للمسلمين نحو مصر والبقاع المقدسة .

- حدوث عدة معارك بين الفرنسيين والتشادين في وادي الشوك ، في جوامي عام 1909 م، ومحاولة محاصرة القصر الذي يتواجد فيه دود مره ، كما حدث معارك أخرى منها منها معركة بير الطويل .

- تراجع مقاومة دود مره بعد تراجع الدعم الليبي ، ومراسلة الفرنسيين لبنغازي لتوقيف هذا الدعم .

- الجرائم ألتي إرتكبتها فرنسا عام 1917م، ضد العلماء في موقعة الكبكب وألتي تعكس الروح ألإنتقامية من ألإسلام .



الخاتمة

إنه من خلال دراستنا لتاريخ تشاد في ألفترة ألممتدة من 1890م إلى غاية 1920م يتضح أن لهذه الأرض أهمية جغرافية وتاريخية، فموقعها إستراتيجي ، إذ أنها نقطة ربط بين شمال القاره وجنوبها ، وبين شرقها وغربها ، فكانت محل تنافس إستعماري بين ألقوى ألأوروبية الكبرى فرنسا وبريطانيا لولا ألتنازلات ألسياسية بين ألدولتين لما تم تسوية ألنزاع ، ألذي وضع له حد في عام 1898م مباشرة بعد أزمة فاشودة.

ففي ألربع ألأخير من القرن ألتاسع عشر للميلاد كانت بريطانيا بعد فرضها الحماية على مصر ، تخطط لضم السودان ، وجعلها هذا الطموح تسعى إلى ألإمتداد غربا أي غرب أراضي دارفور لتتوغل بذلك في ممتلكات ألممالك ألتشادية ألثلاث ، ونيتها سابقه بفعل تزعمها لبعض ألحركات ألإستكشافية ألجغرافيه في ألمنطقة .

وفي عام 1890م ، بدأت فرنسا تفك كل ألألغاز ألتي تحيط بهذه ألمنطقة بعد ألرحلة ألتي قام بها بول كرامبل ، وأخذت ألأمر من ناحيته ألإستراتيجية ، هي ألتي تتواجد في غرب ألقاره وشمالها ، فإنه بالرغم من نهاية بول كرامبل، لم تطوي ألحكومة ألفرنسية ملف كشفها لإتجاهات ألمجاري ألمائية ألقريبة ،منها ألتي تمر بمستعمراتها ، وأين تصب وما هي ألمناطق ألتي تمر بها ، لأنها ألمجال الوحيد في هذا الوقت لنقل ألجند وألبضائع وألعتاد ألعسكري ، فتم ألتوصل إلى أن نهري ألأوبانقي وشاري يرتبطان ببحيرة في تشاد.

أرسلت فرنسا بعثات إسكشافية أخرى إلى ألمنطقة ، سواء كانت ألإنطلاقة مباشرة من فرنسا مروا بالجزائر أو ليبيا ،أوأنها مباشرة من ألكونغو ،في هذا نجد أن الفرنسيين طموحاتهم أبعد من الطموحات ألبريطانية ، وهي تكوين حزام في دول إفريقيا جنوب الصحراء يكون تحت ألسيطرة الفرنسية ، به تضرب ألخناق على ألمستعمرات في ألشمال ألإفريقي ، وألحفاظ على ألمستعمرات في ألجنوب ، وتريد فرنسا أن تستعيد هبة فقدتها في حربها عام 1870م، أمام بسمارك ألذي فرض عليها عقوبات بناء على إتفاق فرانكفورت .

أما من ألجانب ألأخر فلا بد أن ندرس ألذهنيات ألمتواجدة في إفريقيا وفي حوض بحيرة تشاد ، وكيف كان موقفهم من هذا ألجسم ألغريب ألذي أراد ألتمكن من ألمنطقة ، قد أحدث تفككا إجتماعيا وأدخل عادات وتقاليد بنسب عالية غير مرغوب فيها ، فعلى هذا ألأساس وتوازيا مع فترة ألتوغل ألفرنسي في ألمنطقة فهناك شخصية أخرى ، أتت من المناطق الشرقية ، من السودان لها خبرة عسكرية ودينية قوية وصاحبة مال وجاه ألآ وهو رابح ألزبير أورابح فضل الله ، وألذي كان رافضا للتوسع ألأوروربي في ألمنطقة فهو ترعرع في معارضة البريطانيين .

ودليل مواقف رابح ضد الأوروبيين في المنطقة ورفضه للسياسات ألتي أقدمت عليها فرنسا مع الباقرميين ومحاولته إخضاع ألأقاليم التشادية ، وحارب كل متعاون مع ألفرنسيين ، ووطد علاقاته مع السنوسيين وأخذت مقاومته الطابع الديني ، وهذا ما أزعج ألقوات ألفرنسية ألرابضة بالمنطقة أوألتي هي في غرب إفريقيا أو في جنوبها أوشمالها .

ونظرا لهذه الخطورة ذهبت فرنسا إلى إتباع إستراتيجية للتعامل مع رابح ، - فالأوروربيين هم ألذين يقولون عمامة بيضاء في منطقة سوداء خطرعليهم وهذا تخوف من إنتشار ألدين الإسلامي -، وذلك بالتوسط إلى سيده الزبير باشا ،ألذي رفض ألمقابل مهما كان ثقله ، فهو رجل عسكري يرى أن ألخيانة أثقل من ألمال وألهدايا .

ومن هنا نحاول بداية وضع إجابة على الإشكال الذي طرحناه في بداية تخطيطنا لتناول ألموضوع ، هل أن سكان الأقاليم التشادية هم ألذين ساهموا في تواجد ألفرنسيين بالمنطقة أم كانت هناك مقاومات للإحتلال ألفرنسي ، وللرد على هذا ألتساؤل لابد من إحداث مقارنة بين القوتين من إثبات ذلك بطبيعة التواجد الأوروبي بالمنطقة وموقف رابح فضل الله ومدى إستجابة ألتشاديين لدعوته ، وخطورته على فرنسا ، وموقف ألليبين بمعية ألتشاديين، وألموقف ألتشادي رفقة أهالي غرب دارفور في واداي، وذلك بالإستنتاجات التالية:

- أهمية ألكشوفات ألجغرافية ألأوروبية في قارة أفريقيا ، وتنوعها من حيث ألأراضي ألتي إنطلقت منها وجنسيات ألرحالة وألمستكشفين ، إذ نجد من ألبريطانيين وألألمان وألبلجيك وألفرنسيين وغيرهم ، أضف إلى ذلك ألإختلاف في ألنوايا غير ألمعلنة من قبل هذه ألدول من وراء تلك التحركات نحو قارة إفريقيا .
- ألتحرك ألفرنسي ألمتزامن مع نهاية ألكشوفات ألأوروبية وخاصة ألبريطانية في السودان ألأوسط ، وألراغب في إقامة منطقة نفوذ ،ألتي بدأت بإرسال الفرنسي دي برازا إلى الكونغو ألذي إستطاع أن يبسط ألطريق لحكومته بإبرامة إتفاقيات مع زعماء ألقبائل ألإفريقية وهذا عام 1882 .
- إهتمام فرنسا بالنتائج ألمتوصل أليها من قبل ألمستكشفين ألبريطانيين، كأودني ودونهام وكلابرتون ، وتكليف ألجمعية ألفرنسية ألإفريقية بإيعاز من ألحكومة ألفرنسية ألمستكشف ألفرنسي بول كرامبل عام 1890م، ، ليقوم بمهمة إستكشاف لحوض بحيرة تشاد وما ألأنهارألتي تصب فيها.
- قوة ألرغبة ألفرنسية في إكتشاف ألمنطقة ، ودليل ذلك أنه عندما قتل بول كرامبل في 09افريل1891م،لم تتوقف ألرحلات ألفرنسية نحو ألمنطقة ، مما جعل فرنسا تكلف بصفة رسمية دي بوسكي لإستكمال ما توصل أليه كرامبل.
- ألتنافس ألأوروبي على ألقارة ألإفريقية ، ألذي كانت فرنسا طرفا فيه ، وشدته أدت إلى عقد مؤتمردولي في برلين من15نوفمبر1884 – 26 افريل 1885م
- ظهورألرغبة ألفرنسية ألمعلنة وألقوية ، وألهادفة إلى ألتواجد في السودان ألأوسط ، وخاصة بعد بروز فكرة ألسيطرة على أعالي ألنيل عام 1897م، وبداية إرتسام خطة إحتلال تشاد ، وهذا بعد تشكيل ألحزب الإستعماري الفرنسي ، وقد تزعم هذه ألفكرة ألبرلماني ألفرنسي **يوجين إتيين** ، وذلك

رغبة منه في ربط مستعمرات بلاده من غينيا الساحلية وألداهومي وساحل ألعاج .

- توسع دائرة ألصراع ألبريطاني ألفرنسي على ألمنطقة وذلك بعد أن أبرمت فرنسا في عام 1893م عدة إتفاقيات مع بعض ألدول ، وبريطانيا بالمقابل تطرح ألقضية على مجلس العموم البريطاني ، ألذي وجه سؤالا إلى وزير الخاريجية بلانكات في حكومة روزبري حول ألنوايا ألفرنسية في منطقة أعالي ألنيل.
- إشتداد ألصراع عام 1897م، وخاصة بعد خروج ألحملة ألفرنسية بقيادة مارشان متوجهة إلى أعالي ألنيل إلى فاشودة ، وذلك بعد المعاهدات ألتي أبرمها لاغارد مع أ لأوثيوبيين ، ليفسح الطريق للحملة الفرنسية .
- حدوث ألتسوية بين الحكومتين ألبريطانية وألفرنسية بعد ألتوقيع على معاهدة 02نوفمبر1898م،ألتي بموجبها تراجعت فرنسا عن رغبتها في أعالي ألنيل ، مع فوزها بأحقية ألتوسع في ألأراضي ألتشادية .
- ألإستفادة ألفرنسية من ألصراعات ألتي كانت بين ألممالك ألتشادية ، وتطبيقها لسياسة ألإستيعاب بعقد معاهدة حماية مع سلطان ألباقرمي عبد الرحمن قوارنق عام 1897م.
- ظهور طرف آخرغير أوروبي يريد ألتوسع على حساب ألأراضي التشادية ، وهو رابح فضل الله ألقادم من السودان وبالضبط من مديرية بحر الغزال .
- رغبة محمد أحمد المهدي في التقرب من رابح وتكوين جبهة ضد الفرنسيين.
- محاربة رابح للتشاديين ألذين يكنون ألولاء للرجل ألأبيض أمثال كبرو عمر ، وعبد الرحمن قوارنق، الذي عقد حلفا مع الفرنسيين عام 1897م.

- إعتماد رابح على سياسة ألمصاهرة من أجل تقوية صفوفه ودليل ذلك أن إبنه فضل الله تزوج من خديجة إبنة محمد السنوسي ، وبهذا يكسب رابح الطرف السنوسي الذي كانت فرنسا ترغب في التحالف معه .
- ألإلتفاف ألتشادي حول رابح وتوليته أميرا من قبل زعماء القبائل ، رغبة منهم في توحيد صفوف لمقاومة ضد ألفرنسيين ، وهذا ما دعم رابحا في تكوين إمبراطوريته وألتي ضمت ألواداي وألبورنووألباقرمي 1893 ، وإنضم إليه كل من إنشق عن مملكته وخاصة مالم حياتو إبن السلطان عثمان سوكوتو ، وألذي تزوج من إبنة رابح وهي ميرام حواء.
- ألرغبة ألفرنسية لإحتلال ألمنطقة يؤكدها تعيين إميل جنتيل ، ومن قبله أسست فرنسا عام 1891 م مركز إستطلاع فرنسي في منطقة ألأوبانقي شاري ، لتنطلق منه كل ألرحلات ألإستكشافية ألفرنسية داخل أفريقيا، وأكد ذلك وصول جنتيل عام 1895م إلى تشاد.
- وقوف رابح ضد ألتوسعات ألفرنسية بجيش من ألتشاديين مكنه من ألقضاء على بعثة فرنسية عام 1899 م، في منطقة تجباو أثارت غضب ألفرنسيين ، مما جعل ألجهات الرسمية ألفرنسية تصدر مراسيم لتعيين بعثات عسكرية للتوجه إلى تشاد ،واحدة من الجزائر، وأخرى من السنيغال ، وألثالثة بزعامة جنتيل من الكونغو.
- إستمرارمقاومة ألتشاديين بزعامة رابح للتواجد الفرنسي إلا أن نهاية المقاومة كانت في كسري في أفريل 1900م.
- وأن تحالف بعض زعماء ألقبائل ألتشادية مع رابح ألهث فرنسا وأتعبها وجعلها تخسرألعديد من أثقل قادتها في مواجهات عسكرية أمام رابح وجيشه ، فلا يمكن أن نحكم ألحكم ألمطلق على أن ألتشاديين لم تكن لهم مساهمة في ردع ألفرنسيين فقد سقط ألكثير من قادة ألألوية في جيش رابح وهم من أصل تشادي.

- تزعم فضل الله بن رابح المقاومة في تشاد بعد والده وإتباع إستراتيجية أخرى وهي ألتحالف مع ألبريطانين ضد ألفرنسيين ، إلى حد أنه إقترح عليهم ألحمايه .
- تحالف ألتشاديين ألمتواجدين في الجنوب مع فضل الله عند وصوله إلى هذه المناطق بعد وفاة والده

-هجرة ألعديد من ألقبائل ألليبية من ألشمال ألليبي إلى منطقة ألكفره في ألجنوب، دخلت إلى ألأراضي ألتشادية إلى منطقة قرو مِؤسسة زوايا ومدارس سنوسية بالمنطقة .

-إرتباط سكان كانم بالزاويا ألسنوسية ألتي هي بزعامة ألليبين للوقوف ضد ألفرنسيين ، من خلال تواجدهم بالزوايا وألمدارس ألسنوسية .

-إستغلال فرنسا للصراعات ألقبيلية ألتي كانت في ألشمال في كانم بين ألشريدات وأللهيوات من جهة وألميايسة وألجباير من جهة أخرى.

-ألتحرك ألفرنسي في 07نوفمبر1899م، من بحيرة تشاد تجاه ألشمال ، رغبة في ألقوات ألفرنسية بقيادة جولون ، ومانييرفي ألإستلاء على منطقة كانم وهو ألذي تراه حلا عسكريا ، إذ كان أول صدام في منطقة نقوري 1899م.

-إلتفاف ألتشاديين حول ألحركة ألسنوسية ،ضد ألقائد ألفرنسي ديبينيس ألذي تحالف معه خليفة جوارب ، وجرت بين ألقوتين معارك منها معركة زاوية بير علالي ألأولى في 22نوفمبر1899 م.

- إقحام ألأتراك في الحرب ضد الفرنسيين ، وقد كانت هذه ألحركة ألتركية بقيادة الضابط رفقي ومعه مجموعة من ألجنود ألألبان.

-إرتباط سكان كانم بالزاوية ألسنوسية ألتي هي بزعامة ألليبين للوقوف ضد ألفرنسيين.

-إستغلال فرنسا للصراعات ألقبيلية ألتي كانت في ألشمال في كانم بين ألشريدات وأللهيوات من جهة وألميايسة وألجباير من جهة أخرى..

-إلتفاف ألتشاديين حول ألحركة ألسنوسية ،ضد ألقائد الفرنسي ديبينيس ألذي تحالف معه خليفة جوارب ، وجرت بين ألقوتين معارك منها معركة زاوية بير علالي ألأولى في 22نوفمبر1899 م.

- ألسيطرة بقيادات ليبية أدت إلى تدخل ألأتراك ألذين أقحمتهم ألحركة ألسنوسية في ألحرب ضد ألفرنسيين ، وألذين تم إنذارهم من قبل ألحكومة ألفرنسية شفويا، وقد كانت هذه الحركة ألتركية بقيادة ألضابط رفقي ومعه مجموعة من الجنود ألألبان.

- نظرا للتماسك بين ألتشاديين عملت فرنسا على إتباع إستراتيجية بث ألفتن بين ألقبائل ألتشادية ، وفي هذا قد إستعان لارقو بعملاء من سلطنة ألباقرمي .

- فرض ألحصارألإقتصادي على الواداي ، وألقيام ببعض ألإغراءات لإستمالة ذوي ألقلوب ألضعيفة .

- إستغلال عدم ألإستقرار السياسي وخاصة ألصراعات بين أحمد غزال ، ومحمد آدم أصيل ودود مره ، وإسطاعت فرنسا إستمالة أصيل ضد دود مره

- محاولة فرنسا التقرب من دود مره عن طريق ألإغراءات ، ألتي وصلت إلى حد إلقيام ضد حليفها ألتقليدي أصيل.

- ألتوسع ألفرنسي في أقصى ألمناطق ألشرقية لتشاد ، أدى بهم ألى ألدخول في أراضي دارفور.في ألفترة ألتي لم ترسم فيها ألحدود بين الشعبين، مما أدى إلى دخول قبائل ألمساليت بقيادة تاج ألدين وبحرألدين ضد ألفرنسيين إلى جانب ألتشاديين.

- تكوين جبهة تضم أحمد ألشريف السنوسي ، وألسلطان دود مره ، وتاج ألدين لمواجهة ألفرنسيين ، وصد زحفهم على بوركو،وإنيدي، وألتبستي.

- حدوث عدة معارك بين ألفرنسيين وألتشادين في وادي ألشوك ، في جوامي عام 1909م، ومحاولة محاصرة ألقصر ألذي يتواجد فيه دود مره ، كما حدث معارك أخرى منها منها معركة بير ألطويل .

ـ تراجع مقاومة دود مره بعد تراجع الدعم الليبي ، ومراسلة ألفرنسيين لبنغازي لتوقيف هذا ألدعم .

ـ ألجرائم ألتي إرتكبتها فرنسا عام 1917م، ضد ألعلماء في موقعة ألكبكب وألتي تعكس ألروح ألإنتقامية من ألإسلام .

– في ألوقت ألذي كانت فيه فرنسا تخوض ألحروب ضد رابح وألسنوسيه ،وضد أللبيين ، وألسلطان دود مره ، وألمساليت، كان بعض قادة ألجيش ألفرنسي يعقون إتفاقيات فردية مع بعض قادة الأقاليم في تشاد، وهي سياسية إستعمارية يقصد بها الإستيعاب وألإخضاع ألتدريجي ، وسخرت لهذه ألإستمالة كل ألإمكانات المادية وألأمنية ، في باب الإغراء وهو من طبع ألإحتلال ألفرنسي ، فقد تمكنت من إبرام إتفاقيات منها عام 1897 بين إميل جنتيل وعبد الرحمن قوارنق وألإتفاقية ألتي وقعها قاسمير مايستر Gasmir Maisterمع مالنغ دالم Mallang Dallem ، وفي الجنوب إتفاقية بين جولاند وخليفة جوارب ، ومهد كل هذا أمام فرنسا طريقا لإصدار مرسوم في 05 سبتمبر 1900 بإنشاء محمية في تشاد ، وإصدار مرسوم آخر في 11 فيفري 1902 م، يقضي بقيام مستعمرة تشاد وأوبانغي شاري.

– إن نهاية مقاومة رابح وإبنه من بعده ،وإستسلام السلطان دود مره للسلطات الفرنسية بالمنطقة ، حقنا لدماء ألضعفاء ألذين لايملكون إلا قوة القلوب ، أمام قوة فرنسية تملك حداثة ألأسلحة.

– إن إفريقيا من غربها إلى شمالها مسخرة لإخضاع أراضي تشاد فرأينا فيما سبق من معالجة للموضوع أن معظم القوات الفرنسية ضد رابح أو دود مره كانت من السنيغاليين فقاتل رابح هو سامبا سال وهو سنغالي ، أو تلك البعثات الثلاث التي كلفت بصفة رسمية سنة 1899 للقضاء على رابح.

– إتباع فرنسا سياسة الإخضاع التدريجي للمنطقة او ما يسمى يالإستيعاب، ولكن السؤال يبقى مطروحا هل الإحتلال الفرنسي ، يجد مقاومة تشادية منظمة بعد

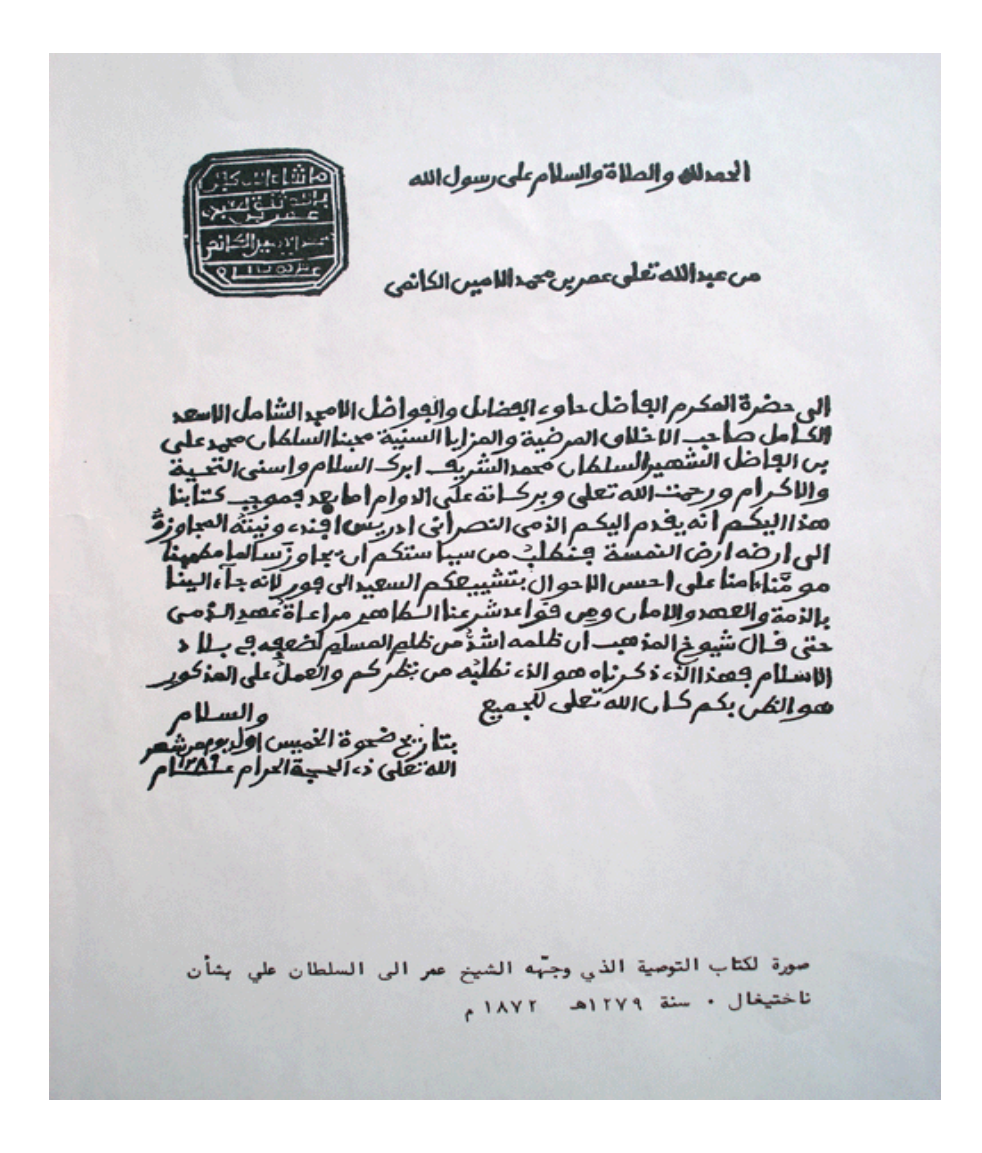
إصداره لمرسوم مارس 1920 ؟ وتبقى بعض الإنشغالا ت مطروحة حول تقسيم فرنسا لتشاد شمال مسلم وجنوب مسيحي ، وإبقاء الفتنة قائمة مع دول الجوار، فالموضوع طموح ، أبعد من عام 1960م التي تمثل عام إستقلال تشاد.

أخيرا أرجوا من العلي القديرأن يكون هذاالعمل ألمتواضع من ألأثافي الهامة في الجامعة الجزائرية ، حول الحركة الإستعمارية الفرنسية في إفريقيا ، وألتي لها علاقة بإحتلالها لدول الشمال ألإفريقي ، وذاك الطموح الفرنسي في إستغلال الخيرات وأليد العاملة ، في وقت تعمل فيه فرنسا لإسترجاع هبة سياسية وإقتصادية فقدتها في حربها أمام بسمارك.

الملاحــــق

ملحـــق الوثائـــق

ملحق رقم (1)



الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

من عبد الله تعلى عمر بن محمد الامين الكانمي

الى حضرة المكرم الفاضل حاوي الفضائل والفواضل الامجد الشامل الاسعد
الكامل صاحب الاخلاق المرضية والمزايا السنية محبنا السلطان محمد علي
بن الفاضل الشهير السلطان محمد الشريف ابرك السلام واسنى التحية
والاكرام ورحمة الله تعلى وبركاته على الدوام اما بعد فموجب كتابنا
هذا اليكم انه يقدم اليكم الذمي النصراني ادريس افندي ونيته المجاوزة
الى ارضه ارض النمسة فنطلب من سيادتكم ان يجاوز بسلامته معه فيها
مومنا امنا على احسن الاحوال بتشييعكم السعيد الى فور لانه جاء الينا
بالذمة والعهد والامان ومن قواعد شرعنا الطاهر مراعاة عهد الذمي
حتى قال شيوخ المذهب ان ظلمه اشد من ظلم المسلم لضعفه في بلاد
الاسلام فهذا الذي ذكرناه هو الذي نطلبه من نظركم والعمل على المذكور
هو الظن بكم كان الله تعلى للجميع
والسلام
بتاريخ ضحوة الخميس اول يوم من شهر
الله تعلى ذي الحجة الحرام عام ١٢٨٩

صورة لكتاب التوصية الذي وجّهه الشيخ عمر الى السلطان علي بشأن ناختيغال . سنة ١٢٧٩هـ ١٨٧٢ م

– عمر عبد الرحمن الماحي:تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال، مرجع سابق ،ص،258

توصية خاصة من عمر بن محمد الكانمي ، سلطان كانم ، الى محمد بن شريف سلطان واداي ، للسماح بمرور الرحالة ناشتيقال. ببلاده الى دارفور.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، من عبد الله تعالى عمر بن محمد أمين الكانمي .

الى حضرة المكرم الفاضل ، حاوي الفضائل والفواضل الأمجد الشامل الأسعد الكامل صاحب الأخلاق المرضية والمزايا السنيه ،

محبنا السلطان محمد على بن الفاضل ، الشهير محمد الشريف أبرك السلام وأسمى التحية والإكرام ورحمة الله تعالى وبركاته على الدوام .

أما بعد : فموجب كتابنا هذا اليكم أنه يقدم اليكم الذمي النصراني ، إدريس أفندي ، ونيته المجاوزة الى أرضه ، أرض النمسا فنطلب من سياستكم ، أن يجوز سالما مطمئنا مؤمنا أمنا على أحسن الأحوال بتشييعكم السعيد الى (فور).لأنه جاء إلينا بالذمة والعهد والآمان ، ومن قواعد شرعنا الطاهر مراعاة عهد الذمة حتى قال شيوخ المذهب إن ظلمه أشد من ظلم المسلم، لضعفه في بلاد الإسلام فهذا الذي ذكرناه ، هو الذي نطلبه من نظركم والعمل على المذكور هو الضن بكم كان الله تعالى للجميع والسلام .

بتاريخ ضحوة الخميس اول يوم من شهر الله تعالى ذي الحجة الحرام عام 1289هـ.

ملحق رقم (2)

L'ABEILLE DE LA NOUVELLE-ORLEANS, MARDI, 14 NOVEMBRE

que le contrat est valide, et que les mandats sont légaux.

Au sujet de l'objection que le prix fixé pour cet établissement était excessif, le juge Brown dit que la cour suprême n'a pas à s'occuper de ce côté de la question. "Il n'est pas digne de la cour, dit-il, de rechercher s'il y a eu malversation dans l'affaire."

MASSACRE

DE LA

Mission Bretonnet.

Les régions tchadiennes viennent encore une fois d'être arrosées du san français. L'une des trois missions qui s'en allaient à la conquête du Tchad a été massacrée.

Mais, tandis que nous nous alarmions à tort sur le compte de la mission Foureau-Lamy, c'était la mission Bretonnet qui courait de vrais périls. Elle vient d'être anéantie dans un combat que lui a livré Rabah, le puissant chef musulman, le même qui fit périr, en 1891, l'infortuné Crampel.

Voici, en effet le télégramme que le ministre des colonies à Paris, a reçu de M. Gentil, commissaire du gouvernement dans le bassin du Chari :

J'ai la douleur de vous apprendre la mort de l'administrateur Bretonnet, du lieutenant Braun et du maréchal des logis Martin, tués dans un engagement avec Rabah.

Rabah en personne dirigeait l'attaque. Bretonnet, parti par le Baghirmi sans attendre la compagnie commandée par le capitaine Julien, a soutenu le combat avec 30 tirailleurs sénégalais contre 7 à 8,000 hommes.

27 Sénégalais ont été tués.

3 blessés ont été faits prisonniers. Mais l'un de ces derniers, le sergent Samba-Sal, s'est enfui et a été recueilli par nous. Rabah a éprouvé de grandes pertes. Son fils Niabé a été blessé dangereusement. L'élite de ses guerriers a succombé.

C'est vraisemblablement dans les derniers jours de juillet qu'a eu lieu le combat si désastreux pour les Français.

M. l'administrateur Bretonnet était un Africain dans toute la force du terme. Comme enseigne de vaisseau, il avait été second de Mizon dans l'exploration de la Bénoué et de l'Adamaoua. Devenu lieutenant de vaisseau, et toujours attiré par l'Afrique, il avait, en 1897, accompli une importante mission dans le Bas-Niger, et c'est lui qui avait été chargé de procéder à l'occupation de la région comprise entre Ilo et Boussa. La façon brillante dont il avait conquis ce territoire —que les Français durent abandonner depuis, pour des raisons diplomatiques—lui valut la croix de chevalier de la Légion d'honneur. Mais l'Afrique le hantait au point qu'il renonça à suivre sa carrière dans la marine et qu'il démissionna, il y a plus d'un an, pour devenir administrateur colonial. Il était né le 2 mars 1864. Il avait donc trente-cinq ans.

Le lieutenant Braun, tué à ses côtés, appartenait à l'artillerie de la marine. Il était âgé de trente et un ans et avait été nommé lieutenant en septembre 1898.

La mission qui conduisait M. Bretonnet vers le Tchad, avait été organisée dans les derniers mois de l'année dernière. Il s'agissait, pour le chef de la mission, d'aller prendre les fonctions de résident dans le Baghirmi, c'est-à-dire sur les bords du lac Tchad ou du fleuve Chari, et ce à la suite de l'exploration que M. Gentil avait dirigée. avec un plein succès, de 1895 à 1897.

Au cours de ce premier voyage, M. Gentil avait établi la liaison entre le Congo et le Tchad ; il avait ouvert le Baghirmi à l'influence politique et à l'influence commerciale française ; il avait fait pénétrer le 1er novembre 1897—il y a juste deux ans—son petit vapeur le *Léon Blot* sur le grand lac africain ; il avait trouvé dans les Baguirmiens des alliés fidèles. Aussi, quand il revint en France pour prendre un repos bien gagné, suivi d'ailleurs des quelques Baghirmiens qu'on a vus à Paris, il obtint du gouvernement que son œuvre si bien engagée serait continuée et poursuivie.

C'est dans ces circonstances, en septembre 1898, que M. Bretonnet quitta la France, et partit pour le Baghirmi. Il n'était, du reste, que l'avant-coureur de M. Gentil, qui le suivi à quelques mois de distance en lui amenant des renforts. Grâce aux soldats et tirailleurs ainsi réunis, les chefs de la mission pouvaient disposer de 600 fusils.

Mais la région où les français allaient opérer était voisine de Bornou, où régnait Rabah, l'ancien esclave de Zobeïr-pach, l'échappé du Darfour, que quinze années de succès ininterrompus avaient transformé en un sultan puissant, redouté et redoutable, faisant payer tribut à vingt peuples soumis à son joug. Hostile aux étrangers, en sa qualité de musulman fanatique, ambitieux et despote, Rabah devait forcément essayer de barrer la route aux missions européennes qui chercheraient à venir jusqu'aux tchadiennes. Il disposait, pour atteindre son but, d'une véritable armée, que quelques correspondants évaluaient à vingt mille hommes, que d'autres chiffraient seulement à huit mille, mais qui, de l'avis unanime, était composée de soldats vigoureux bien disciplinés et bien armés.

La mission Gentil-Bretonnet devait donc se heurter à forte partie en arrivant au Baghirmi, et ce n'était pas trop pour elle d'avoir un effectif de 600 soldats. Mais le malheur voulut que M. Bretonnet subit seul, avec une faible escorte de 30 hommes, le choc de l'armée de Rabah, et un désastre ne put pas être évité.

On sait, en effet, d'après une autre dépêche de M. Gentil, que celui-ci, étant au poste de Gribingui le 3 août, reçut une lettre de Bretonnet, datée du 16 juillet, qui faisait prévoir une attaque imminente de Rabah. Très inquiet, M. Gentil partit aussitôt au secours de M. Bretonnet, emmenant avec lui une compagnie commandée par le capitaine Julien et forte de 127 hommes. C'est au cours de cette marche, en arrivant à Gaoura, le 16 août, que la nouvelle du combat lui fut apportée par le sergent sénégalais échappé au massacre.

M. Gentil établit à Gaoura un poste retranché, commandé par le capitaine Robillot et disposant, avec l'appui de deux canons, de la compagnie Julien. Puis il revint à Gribingui en sept jours, marchant le jour et la nuit, pour envoyer à Gaoura une seconde compagnie de tirailleurs, forte de 137 hommes et commandée par M. le capitaine de Cointet.

Cette seconde compagnie allait quitter Gribingui le 29 août. Des forces suffisantes pour assurer la sécurité du poste de Gribingui ont d'ailleurs été maintenues en arrière.

Tells sont les nouvelles reçues sur ce triste événement. Au moment même où elles me parvenaient, écrit un correspondant, je lisais dans un journal de Bruxelles, le *Mouvement géographique*, les quelques lignes suivantes qui ont paru il y a huit jours et qui ont pris ainsi, à mes yeux, l'apparence d'une sombre prophétie : "Nous pensons que M. Gentil, auquel on doit une très belle exploration géographique, a rendu un assez mauvais service à son pays en s'illusionnant sur l'effet que peut produire sur les hordes du puissant potentat soudanais l'arrivée de quelques blancs accompagnés d'une faible escorte de soldats noirs.... *Puissent les expéditions qui l'ont suivi sur le bassin du Tchad ne pas l'apprendre à leurs dépens !....*"

Après de Béhagle prisonnier et, dit-on, mis à mort dans son cachot, voici le massacre de Bretonnet et des siens: Rabah, le puissant potentat soudanais, comme dit le journal belge, est un adversaire avec qui les Français doivent désormais compter sérieusement. C'est un nouveau Samory qui se dresse devant eux.

RAPPORTS

—ENTRE—

MORTS ET VIVANTS.

On a fait grand bruit, il y a quelques mois, d'un schisme prétendu qui se serait produit entre les spirites et M. Flammarion. Le célèbre astronome a protesté contre cette interprétation donnée à quelques réserves qu'il avait cru devoir faire sur la possibilité des rapports entre morts et vivants.

On a enregistré cette protestation. Ce qui est certain, c'est que M. Flammarion croit plus fermement que jamais aux manifestations télépathiques des mourants. Et, entre autres exemples, il cite l'anecdote suivante qu'il tient de M. Clovis Hugues.

Le poète marseillais, après la Commune de 1871, était enfermé à la prison Saint-Pierre avec Gaston Crémieux, condamné à mort. «Dans la prison, raconte M. Clovis Hugues à l'heure des promenades il nous arrivait de traiter, au petit bonheur de la causerie, la question de Dieu et de l'âme immortelle. Un jour, comme quelques camarades s'étaient proclamés athées et matérialistes avec une véhémence peu ordinaire, je leur fis remarquer, sur un signe de Crémieux, qu'il était peu convenable, de notre part, de proclamer ces négations devant un condamné à mort qui croyait en Dieu et à l'immortalité de l'âme. Le condamné me dit en souriant: «Merci, « mon ami. Quand on me fusille- « ra, j'irai vous faire la preuve en « manifestant dans votre cellule.»

Le matin du 30 novembre, à la pointe du jour, je fus subitement réveillé par un bruit de petits coups secs donnés dans ma table. Je me retournai, le bruit cessa, et je me rendormis. Quelques instants après, le même bruit recommença. Je sautai alors de mon lit, je me plantai, bien éveillé, devant la table: le bruit continua. Cela se reproduisit encore une ou deux fois, toujours dans les mêmes conditions. Au saut du lit, tous les matins, j'avais l'habitude de me rendre dans la cellule de Gaston Crémieux. Ce jour-là, comme les autres jours, je fus fidèle à notre amical rendez-vous. Hélas! il y avait des scellés sur la porte de la cellule, et je constatai, l'œil braqué sur le judas, que le prisonnier n'était plus là. On l'avait fusillé le matin, à la pointe du jour....» M. Clovis Hugues et, avec lui, M. Flammarion, ne doutent point que les «petits coups secs» de la table n'aient été les suprêmes adieux du condamné à mort.

ترجمة لمقال:

مجزرة بعثة بريتونيه

وهكذا تسقى الأراضي التشادية بالدم الفرنسي مرة أخرى ،إحدى المهمات التي كانت ترمي الى غزو تشاد . كانت مهمة بريتونيه هي الأكثر تعرضا للخطر من مهمة فورو لامي ، لقد قضي عليها في معركة قادها رابح المسلم الذي قضى بدوره على كرامبل في 1891.

وها هو نص البرقية التي تلقاها وزيرالمستعمرات من قبل السيد جنتيل Gentil محافظ الحكومة في حوض شاري." لي الشرف أن اعلمكم بوفاة الإداري بريتونيه ، والملازم والماريشال مارتين Martin،سقطوا في المعركه أمام رابح ، كان رابح شخصيا هو الذي يقود الهجوم ، أرسل بريتونيه من قبل الباقرمي دون إنتظارالوحدة التي يقودها جليان Julien، وإنضم الى المعركة 30 مقاتلا سنيغاليا ضد من سبعة الى ثمانية الاف رجل،و27 سنسغاليا قتلوا وسجن 03 ، لكن أحد هؤلاء المقاتلين الرقيب سمبا صال الذي هرب الينا ، إعترف رابح بخسارة كبيره ، كما أن إبنه نيابي أصيب إصابة بليغه ، كما ان احسن مفاتليه قد قتل ".

كان الإداري بريتونيه إفريقيا بكل معنى الكلمه ، كان ملازما وكان معجبا بأفريقيا ، في 1897م قام بمهمة كبيره ، في جنوب النيجرو هو الذي كلف بمهمة إحتلال المنطقة المحصورة بين أيلا وبوصه ، تحصل على وسام الشرف لطريقته الباهرة في غزو المنطقه – التى تخلى عنها الفرنسيون فيما بعد لأسباب سياسيه- لكن شغفه بإفريقيا جعله يصبح إداريا بدلا من البحريه ، ولد في 02 مارس 1864م، إذا كان عمره 35 سنه، كان الملازم برايون Braun، -الذي قتل معه- مقاتلا في البحر ية ، صاحب 31 سنه من العمر ، وقد عين في هذه المرتبه سنة 1898 م،

كانت المهمة التي قادها بريتونيه نحو تشاد نظمت في الأشهرالأخيرة من العام الماضي ، كانت تهدف الى أخذ المهام في الباقرمي يعني حول حوض تشاد أو نهر شاري ، وهذا بعد العمل الذي قام به السيد جنتيل بكل نجاح من 1895 م الى 1897م.

خلال السفرية الأولى قام جنتيل بربط الكونغو بتشاد وقام بفتح الباقرمي أمام الهيمنة السياسية والتأثيرالإقتصادي لفرنسا.

أدخل في 01 نوفمبر1897 Leon Blot، في النهرالكبيرالأفريقي وقد وجد في اهل الباقرمي الحليف الجيد ، وعند رجوعه الى فرنسا ، لأخذ قسط من الراحه – هو وبعض أهالي الباقرمي – علم من الحكومة أن مهمته ستتواصل .

في هذه الظروف أي سبتمبر1896 م، غادر بريتونيه فرنسا الى الباقرمي ، لحق به جنتيل مع بعض الإمدادات ، إستطاع قادة المهمة جمع 600 بندقيه ، لكن منطقة عمل الفرنسيين ، كانت قريبه من البورنو ، أين يتموقع رابح (العبد السابق للزبير باشا). الفار من دار فور الذي تحول الى سلطان يقام له الف حساب ، حيث كانت 20 قبيله تدفع له الأتاوات ، كان معاديا للأجانب بإعتباره مسلما متعصبا ،كان رابح يحارب ضد البعثات الأوروبية التي كانت تريد الوصول الى تشاد ، كان تحت تصرفه جند يقدر ب 20 الف ، وهناك مصادر تقول 08 الاف ، لكن الجميع يؤكدون أنهم جنود بواسل ، وفي قمة الإنضباط ،وهكذا واجهت بعثة بريتونيه عند وصولها الى الباقرمي عدوا باسلا، وشاءت الأقداران يلحق ببريتونيه ومع 30 من رجاله خسارة فادحة ضد جيش رابح .

وحسب برقية جنتيل الذي كان في مقر قريبانقي في 03 اوت ، يقول " أنه تلقى رسالة من بريتونيه مؤرخة في 16 جويليه والتي تحذرمن هجوم وشيك لقوى رابح " إنتقل جنتيل بدوره ليدافع عن بريتونيه ومعه دورية النقيب جوليان و127 رجلا ، وخلال هذا التنقل عند الوصول الى قراورا Graoura ، في 16 أوت علم بخبر المعركة عن طريق السنيغالي الفارمن المعركة . أقام جنتيل مركزا منعزلا بقيادة النقيب رابلوت Rabilot ، مدعما بدبابتين ، وعاد الى قريبانقي في 07 أيام كي يرسل الى قراورا وحدة ثانية من المقاتلين تتكون من 137 رجلا بقيادة النقيب كوانتات Cointet ،هذه الوحدة الثانية غادرت قريبانقي في 23 اوت كما قامت وحدات أخرى بحماية المراكز .

هذه الأخبار المحزنة حول الحدث حين قراءتي للأخبار يقول المبعوث الصحفي " كنت أقرأ جريدة Le Mouvement Géografique ، الأسطرالاتي كتبت قبل 08 أيام ، إستنتجت من خلالها ووقع حدث مؤسف :" نظن أن جنتيل –الذي ندين له بإكتشافاته الجغرافيه – قام بخدمة سيئة لبلدله عندما حلم أنه سوف يؤثرعلى الطاغية السوداني ، بقدوم بعض البيض مرفوقين بقلة سوداء .

نتمنى أن لاتكون البعثات التي قام بها الى حوض تشاد في غير صالحه ، فبعد دي بيهاقل السيروالذي قتل في زنزانته ، هاهي مجزرة بريتونيه ورفقائه ، ولقد أصبح رابح الطاغية السوداني خصما عنيدا لفرنسا وعلى فرنسا ان تقيم له الف حساب .

ملحق رقم (3)

المجموعات التي بايعت رابح

1- أرباب باكر رئيس مقاطعة لومباراما- وبقارا
2- أحمد بن براهيم رئيس مقاطعة كلابلقي
3- رزق الله رئيس مقاطعة بودو
4- القدم رئيس مقاطعة علوو
5- طه رئيس مقاطعة تاتاكور
6- الفقيه أحمد الكبير رئيس مقاطعة ديكوة العاصمة
7- االفقيه أحمد الصغير رئيس مقاطعة ماجرمري
8- حمدان رئيس مقاطعة دار مانجا
9- كبسور رئيس مقاطعة بيو
10- توكولوما رئيس مقاطعة كبري كيري
11- جباره رئيس التجار ويقيم في كيكوه
12- ديكوما آدم رئيس البورنو ويقيم جاجيبو
13- الشريف محمد عجله رئيس مقاطعة يولا ، بوتو،شريفري
14- اللوان مندلكه رئيس مقاطعة أواسلي
15- أبه شايب حاكم عاصمة كبرى كيري

كل طرف من هذه الأطراف التي بايعت رابح يملك ما يقراب 150 الى 200 بندقيه

- عمر عبد الرحمن لماحي : تشاد من لإستعمار ، مرجع سابق ، ص،126

<u>ملحق رقم (4)</u>

رواية برسبر هالي طيب لامي

Prosper Haller raconte :

« … Le commandant agonisait, on l'avait transporté à travers les cadavres d'hommes, de chevaux, de chameaux qui jonchaient le camp, dans la propre tente de Rabah, une tente basse et conique. En entourant ses épaules de mon bras pour le relever légèrement sur sa couche, je fus frappé par la pâleur de son visage. Nous ne pûmes extraire la balle qui était entrée dans la poitrine . Il demanda si nos pertes étaient importantes et chargea le capitaine Reibell de faire l'appel. On lui apprit que Rabah avait été tué : il dit simplement : « Est-ce bien vrai ? ». À ma question, il répondit qu'il avait chaud et qu'il avait soif, puis il dit « Docteur, je souffre horriblement » mais ce furent ses seules plaintes. Il vit venir la mort et la regarda en face. Elle lui était apparue si souvent qu'elle lui était devenue familière. Il nous quitta au coucher du soleil, sans une parole d'angoisse.

Nous ne pûmes retenir nos larmes, mais nous devions, le Docteur Fournial et moi-même continuer à donner les premiers soins aux blessés, en attendant l'arrivée des bateaux qui les ramèneraient à Kousseri. Quant à Rabah, il ne réussit pas à fuir et bientôt on nous apporta sa tête et une de ses mains ».

-Posper Haller,op.cit,p,65

ترجمة لوثيقة بوسبر هالي

بوسبر هالي يروي:

القائد يحتضر ، نقل من بين جثث الرجال ، الخيول ، الجمال ، التي ملئت ساحة المخيم ، مخيم رابح الذي أخذ شكل مثلث وهو منحفض،... عندما إحتضنته من لإنقاذه قمت بمده... إندهشت من إصفرار وجهه ولم أقدرعلى نزع الرصاصة التي دخلت صدره ، يسأل عن خسارتنا هل هي معتبرة؟وكلف النقيب رايبال للقيام بالمناداة .

أعلمناه أن رابحا قد قتل،أجاب ببساطة هل ذلك صحيح،ثم قال إنه يشعر بالحرارة والعطش،فقال لي يا طبيب إنني أتألم كثيرا،وكانت هذه هي شكواه الأخيره .

لقد شاهد الموت وجها لوجه ، والتي ظهرت له عدة مرات،وأصبح يرى الموت شيئا مألوفا،وتوفي عند غروب الشمس، دون أي كلمة خوف من الموت،لم نقدر إمتلاك دموعنا، ولكن من الضروري أنا والدكتور فورنيال مواصلة تقديم الإسعافات الأولية للجرحى ، وإنتظرنا وصول البواخرالتي ستنقلهم الى كسري .

أما بالنسبة لرابح لم يستطع الهروب،وبعد مدة قصيرة أوتي الينا برأسه وبواحدة من يديه.

ملحق رقم (5)

رسالة حول وفاة محمد المهدي

– محمد سعيد القشاط : جهاد الليبيين ضد فرنسا ، مرجع سابق ،ص،297

رسالة من محمد بن عبد الله السني، الى أخية يخبره بوفاة محمد المهدي وتولية أحمد الشريف

بسم الله الرحمن الرحيم .

إنه الى غمرة الأفاضل وتحية النجباء الأماثل غاية الود ونهاية المجد والسعد ، أخينا السيد عبد السلام إبن السيد عبد الله السني أدام الله سعوده ومبلغه وعبرالدارين مقصده ، السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته،وبعد فموجبه تأكيد السؤال عن الذوات والأحوال أدامها الله في عزة ومسرة فرضاء وصبورعنا فقد وصلنا الى ...والحمد لله رب العالمين بعد أن رأينا من أحوال العقول وبكل النفول وحمدنا الله على السلامة ، لم تكن مدة الإقامة من نفع من أراد به الله خيرا من جريان فيما تجزى به الأفراد مدة الإقامة في تلك الدارلولا ما حل بنا وبالمسلمين من فقد الشيخ محمد المهدي السنوسي، ورحمة ومهداة للعالمين فحل بالعقول ما أدهش وبالأفكارما طاش وشوش ولم يجد لا ناس والرجوع لله بالصبر،وقالوا تقديرالعزيز العليم ونرجوا من الله عقب هذه المصيبة فرج قريب وجير لهذا الصدع عجيب والى الله تعالي تصيرالأموروهو العليم بذات الصدور،في وقت خروجنا من واد أي والسلطان وأهل الدولة كلهم غائبون في شأن الفتنة الواقعة ،ربنا يعجل يطفيها ويصلح أحوال المسلمين ويكون وقت قدومنا القينا الخاطرقد مر للسفر فكتبنا معهم هذا الكتاب إعلان بوصولنا بالسلامة ولم يمكننا تفضيل ، ولعل إجتماعكم مع ابراهيم القطروني ويخبركم بالأحوال ، وقد غابت عنا أخبارمنذ مجيئ اولادكم ما رأينا كتاب من عندكم لعلى المانع خيرعلى ان المعهود منكم كثرة الإهتمام بنا والتعريف بجميع الاموالواقعة لطلب الإلتفات وحسن التوجهات من اهل الحضرة لكوننا الوساطة لكم في ذلك وسبب الخير لكم هنا وهناك ولعلكم عتبتم علينا بعدم المكاتبة وما ينبغي لكم عتابنا ، عرفناكم بمضمون كتابكم صحبة عبد العزيز وعبد الرحمن حين خرجنا من واداي فحصل لهم التعطيل ، والله يسمعنا عن المسرات ويجمعنا بكم في خيرالأوقات بجاه صاحب الأيات والمعجزات صلى الله عليه وسلم في جميع الأوقات ونرجوا منكم تبليغ السلام لضريحي الوالدين وجيرانهم وتدعوا لنا عندهم كما لكم ذلك عند ضريح محمد المهدي السنوسي رحمه الله رضي الله عنهم

جميعهم والحمد لله المحل عامر و البركة موروثة والمنصور للزيادة الأن بسم أحمد الشريف على مثل ما كان محمد المهدي رضي الله وأنجال محمد المهدي ، محمد إدريس وفي هذه الشجرة المباركة وبكثرة فروعها وبارك في ثمرتها ويؤنس بهم الأمة ويجبربهم صدع المسلمين ويكسر بهم شوكة المعاندين أمين ولعله ينيرلنا إرسال احد مخصوص بعد الإرتياح ... وتعرف أحوال الزاوية وأهلها وبلغوا من االسلام لجميع أهل الزاوية وأهل البيت الله يقي العين بالإجماع بالجميع المسرة بلا محنة ولا مضرة وسلامنا يشمل خاصتكم وعامتكم والأخوات وأبنائهن وبناتهن والى أبنائنا والى سي عبد الله البقراو ي وكافة الإخوان والأخوات ويسلم لك من ابناؤكم مهدي وعبد الله والفقيه علي بن بشيروعبد العزيز ... وأعلم أن أن سي أحمد الريفي وسي محمد البسكري مع السادة كما لهم مع الأستاذ رضي الله عنه في حفظ الحرمة وحسن الخدمة جزاهم الله عن المسلمين خيرا ودمتم محفوظين وبالعناية ونرجوا منكم تفصيل الأحوال خاصة وعامة ... وسلام السلام في ابدء والختام في 24 رجب 1320هـ محمد بن عبد الله السني .

ملحق رقم(6)

مذكرة شفوية لسفير فرنسا إحتجاجا على إرسال الجنود الأتراك نحو واداي ،بوركو، تبستي بتاريخ 12 فيفري 1912

Au Ministère Impérial des Affaires étrangères
Note verbale ; no:20
Pera ,le 12 février 1911

L'attention du gouvernement de la république vient d 'être appelée par les autorités de l'Afrique occidentale française sur présente à bardai d'un dé-tahcement composé de 17 soldats albanais, en même temps que sur l'installation à Ain Galakka , chef –lieu du barkou d'un poste ottoman de dix hommes commandés par un officier .

En continuant ainsi leur
Marche en avant dans la direction du Ouada i, sur une distance de prés de cinq cents kilometres, le long la ligne française qui s'étend de bilma à kanem, les troupes ottomanes ont porté une atteinte particulièrement grave aux droits de la France dans cette région . La réunion actuellement décidée d'une commission de délimitation de la frontière tripolitaine devrait couper court à des opérations de ce genre .Latitude observée dans cette dernière cir-constance par les autorités. Impériales en Afrique fournit à l'ambassade de France une nouvelle occasion de déplorer le délai apporté à la convocation de cette commission.

D'ordre de son gouvernement , l'ambassade de France à l'honneur de protester de la façon la plus formelle auprés du ministère impérial des affaires et-rangées contre la violation en quelque sorte systématique et progressive d'un territoire qui est situé dans la zone française et d'en réclamer l'évacuation immédiate par les troupes ottomanes, en laissant au gouvernement Impérial toute la responsabilité des incidents ou des conflits que pourrait occasionner son refus de rappeler les force qu'il a installées au Tibesti et au Barkou .

- عبد الرحمن التشايجي: المرجع السابق ، ص، 280

ترجمة المذكرة الشفوية

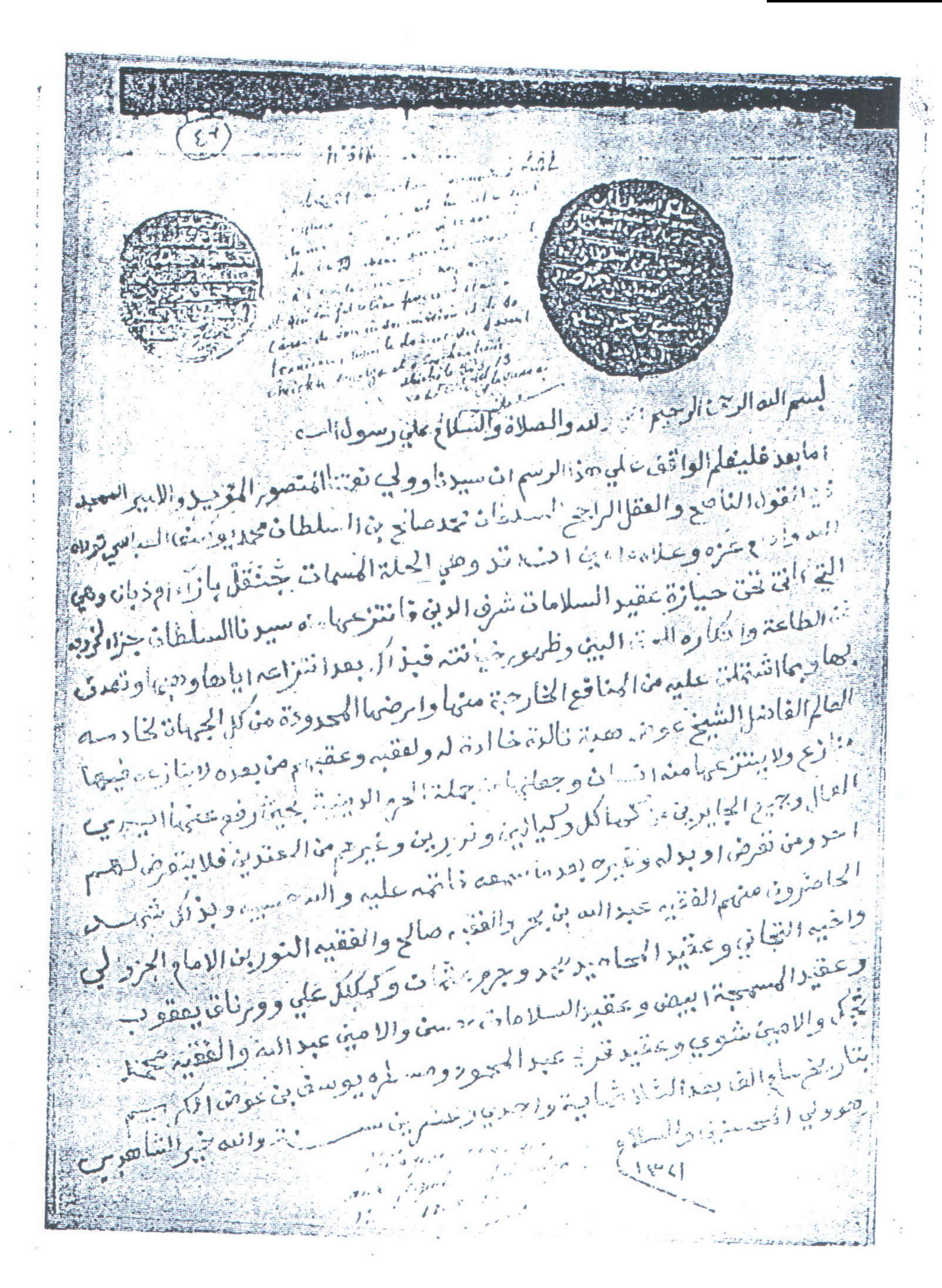
بارا 12 فيفيري 1911

لقد لفت إنتباه حكومة الجمهورية ، وجود ملحق متكون من17 عسكري ألباني ، إضافة الى إرساء مركز عثماني (تركي) متكون من 10 رجال بقيادة ضابط وذلك في عين كلكة عاصمة بوركو.

عند إتمامهم الطريق إتجاه واداي على مساحة 500كلم من الخط الفرنسي الممتد من بيلما الى كانم،قامت هذه القوات بإختراق واضح لحقوق فرنسا في هذه المنطقه. قرر إجتماع لجنة ضبط الحدود قطع الطريق على عمليات من هذا النوع ، غير أن ما نأسف له هو التأخر في إستدعاء هذه اللجنه ، بأمر من الحكومة ، فإن السفيرالفرنسي يتقدم بإحتجاجه الى وزارة الشؤون الخارجيه على الإختراق المهيكل والتدريجي لقطاع ينتمي الى منطقة فرنسية،ويطالب بالإخلاء الفوري للقوات العثمانية ويحمل الحكومة المسئولية عن الأحداث والنزاعات،التي قد يتسبب فيها رفضها لإستدعاء القوات التي نشرها في تبستي وبوركو.

ملحق رقم (7)

سند هبه من دود مره



(٤٢)

بسم الله الرحمن الرحيم [illegible] لله والصلاة والسلام على رسول الله

أما بعد فليعلم الواقف على هذا الرسم أن سيدنا وولي نعمتنا المنصور المؤيد والأمير السعيد ذي القول الناصح والعقل الراجح السلطان محمد صالح بن السلطان محمد يوسف [illegible] الله [illegible] عزه وعلاه [illegible] وهي الحلة المسمات جنقل بازاء ام ذبان وهي النخيل التي تحت حيازة عقيد السلامات شرف الدين وانتزعها [illegible] سيدنا السلطان جزاء لخروجه عن الطاعة وإنكاره [illegible] البين وظهور خيانته قبل الآن بعد انتزاعه إياها وهبها وتصدق بها بما اشتملت عليه من المنافع الخارجة منها وأرضها المحدودة من كل الجهات لخادمه العالم الفاضل الشيخ عوض هبة نافذة خالدة له ولعقبه وعقب عقبه من بعده لا ينازع فيها منازع ولا ينتزعها منه إنسان وجعلها من جملة [illegible] بحيث رفع عنها اليد العمال وجميع الجابرين [illegible] كلها كل [illegible] وغيرهم من العتريين فلا يتعرض لهم أحد ومن تعرض أو بدله وغيره بعدما سمعه فإنما إثمه عليه والله [illegible] وبذلك شهد الحاضرون منهم الفقيه عبد الله بن بحر والفقيه صالح والفقيه النور بن الإمام الجزولي وأخيه التجاني وعقيد المحاميد [illegible] وجرمة [illegible] وكلكل علي وورناق يعقوب وعقيد المسمجة أبيض وعقيد السلامات [illegible] والأمين عبد الله والفقيه محمد [illegible] والأمين شوي وعقيد فزة عبد المحمود و[illegible] يوسف بن عوض الكريم بتاريخ سابع القعدة [illegible] وأحد وأربعين [illegible] والله خير الشاهدين

١٢٤١

– عمر عبد الرحمن الماحي تشاد من الإستعمار حتىالإستقلال ، مرجع سابق ، ص، 264

سند هبه من محمد صالح بن يوسف الملقب بدود مره سلطان وداي

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، اما بعد فليعلم الواقف على هذا الرسم ، أن سيدنا وولي نعمتنا المنصورالمؤيد والأميرالممجد نير القول الناصح والعقل الراجع محمد صالح بن السلطان محمد العباسي،تولاه الله وأدام عزه وعلاه أمين ، إنه قد وهب الحلة المسماة "جنقل" بأراضي "أم ديان" وهي التي كانت تحت حيازة عقيد السلامات شرف الدين فإنتزعها منه سيدنا السلطان جزاء لخروجه عن الطاعة وإنكاره البين وظهور خيانته ، فبذلك بعد إنتزاعه إياها ، وهبها وتصدق بها بما إشتملت عليه من المنافع الخارجة منها وأرضها المحدودة من كل الجهات لخادمه العام الفاضل الشيخ عووضه ، هبة تالدة خالدة له ولعقبه وعقبهم من بعده لا ينازعه فيها منازع ولا ينتزعها منه إنسان وجعلها من جملة الحرم الدينية ، بحيث رفع عنها أيدي العمال وجمع الجبارين من "كماكل"وكيالين وترارين وغيرهم من المعتدين فلا يتعرض لهم أحد، ومن تعرض أوبدله وغيره بعدهما سمعه فإنما إثمه عليه والله حسيبه وبذلك شهد الحاضرون ، منهم الفقيه عبد الله بن بحر ، والفقيه صالح ، والفقيه النوربن الإمام الجازولي، وأخيه التجاني، وعقيد المحاميد محمد ، والفقيه عثمان ، وكماك علي وورناق يعقوب ، وعقيد المسيحية أبيض وعقيد السلامات حسن ، والأمين عبد الله ، والفقيه محمد تجك ، والأمين شوى ، وعقيد قربه عبد المحمود ومسطرة يوسف بن عوض الكريم ، .

بتاريخ عام الف بعد الثلاثمائة وأحدى وعشرين سنه والله خير الشاهدين وهو ولي المحسنين والسلام

ملحق رقم (8)

اتفاق بين لارقو وأدم أصيل

AFRIQUE EQUATORIALE
FRANCAISE
OUBANGUI-CHARI TCHAD
TERRITOIRE MILITAIRE
DU TCHAD

CONVENTION
entre
Le COLONEL LARGEAU, Représentant le gouvernement Français
et
Le Sultan ACYL du Ouadai

I) Le sultan ACYL promet de gouverner et d'administrer ses états d'après les conseils de l'autorité française ; monté sur le trône avec l'aide des français, il n'a pu s'y maintenir que par le secours de leurs armes ; le pays a beaucoup souffert, il a besoin de se relever ; il est donc juste et nécessaire d'applique r au **OUADAI**, les principes d'ordre et de justice qui amèneront partout la satisfaction et la prospérité chez les populations.

II) Les expédition extérieures ayont cessé et l'ordre à l'intérieur ne pouvant être assiré que par les français ; le sultan s'engage à accepter toutes les suppressions d'emplois que lui proposera l'autorité française aussi bien parmi les adjaouid de tout rang, que parmi les employés sous leurs ordres. Chacun d'eux devra être porteur d'un brevet portant les sceaux de l'autorité française et du sultan ;les bravets du Dierma Kébir de l'aguid MAHAMID du SINMELEK ,de l'aguid DJAATNE de l'aguid RACHID de l'aguid MOUKHLAYE et de l'aguid SELAMAT devront porter le sceau du commandant du Territoire .

Tous les grands tandjak ou melik commandant un pays tout entier ne peuvent être destitués ou nommés qu'avec l'au-torisation du commandant de circonscription

Ils devront être remplacés éventuellement sur l'invitation de cet officier.

III) En matière d'impôt. Le sultan se conformera aux régles tracées dans l'Edit sur la matière, qui a été promulgué le jour de L'ADHIE 1329 (2 décembre 1911) ; il s'engage à répandre la connaissance de cet édit, à en exiger l'application par ses fonctionnaires.

IV) Aucun village ne pourra plus être donné par le sultan à qui que ce soit sans l'autorisation du Commandant du Territoire ; les villages actuellemen t donnés restent attribués à leurs possesseurs sauf les réductions que le Colonel ordonnera pour diminuer les a bus ; mais au décès de chaque bénéficiaire, il y aura révision du titre de propriété de façon à ce que l'Etat rentre en possession d'une partie des biens aliénés sans que cependant la famille du dé funt tombe dans la misère.

En cas d'abus ou d'exactions les villages donnée pour – ront être retirés à leur propriétaire sans aucune compensation.

Touts les villages actuellement donnés dont l'alination n'aura pas été consacrée pa r un titre visé de l'autorité français dans le délai d'un an, seront réputés appartenant à l'Etat. Ce titre mentionnera les droits et privilèges du propriétaire.

Dans les villages rentrés dans le domaine public , le sultan ne pourra percevoir en mil que la « bourma marasouba » et le « selam » soit au total 6 moudds ,s'il les percevait déjà avant ces villages soient retirés à leue propriétaire.

V) Le sultan continue de rendre la justice sous le con trole du Commandant français d'ABECHE ; mais il s'engage à faire approuver par cet officier toutes les amendes et touts les afflictives qu'il prononcera et à ne pratiquer dans aucun cas de prévarications.les parties ont le droit de saisir la justice française par voie d'appel.

Un cadi est accrédité auprè s de chaque Commandant de subdivision qui lui prête l'appui de son autorité à charge pour lui de soumettre ses jugements à l'examen.

Le rôle de Commandant de subdivision est de s'assurer qu'il n'est commis aucun déli de justice et qu'il n'est pas prononcé de

peine contraire à l'humanité ; il n'a pas à juger lui-même, ce pouvoir étant réservé au Commandant de circonscription.
VI- Le sultan s'engage a ne plus intervenir dans les affaires intéressant le MASSALIT et le SILA ; il s'engage à ne plus agir en dehors des autorités françaises chez les Goranes de l'ENEDI, au GUIMIR et au TAMA. Il promet de ne plus envoyer des messages sous quelque prétexte que ce soit en dehors des limites actuelles de la circonscription du Ouada i dans les pays du sud et de l'ouest placés sous l'administration français ; il signalera et livrera à l'autorité francaise, les arabes des pays d'ATI et d'AM TIMAN ,qui passeraient au Ouadai ; les commandants d'ATI et d'AM TIMAN renver ront de même les arabes ouadaiens qui passeraient sur leur Territoire.

Abéché, 27 Janvier 1942
Le Colonel Commandant le
Territoire
Militaire du Tchad

- عمر عبد الرحمن الماحي : تشاد من الإستعمار حتى الإستقلال ، المرجع السابق ،ص،267

<u>**ترجمة الإتفاق**</u>

إفريقا الإستوائية

أوبانجي – شاري

إقليم تشاد العسكري

أتفاقية بين العقيد لارقو ممثل الحكومة الفرنسية ، وأصيل سلطان وداي

1. يعد السلطان أصيل بأن يحكم ويدير ولاياته وفقا لنصائح السلطة الفرنسية ، فقد إعتلى العرش بمساعدة الفرنسيين ، ولم يتمكن من البقاء فيه الا بمعاونة قواتهم المسلحة ، وقد عانى البلد كثيرا وهو في حاجة الى النهوض،لذلك فمن العدل ان تطبق فيه مبادىء النظام والعدالة التي ستؤدي الى تعميم الرضا والرخاء لدى كل الناس.
2. يلتزم السلطان نظرا لتوقف عمليات التصدير، للخارج وعدم إستتباب الأمن والنظام في الداخل، بقبول كافة عمليات الغاء الوظائف التي تقترحها عليه السلطة الفرنسية،سواء بين "اجاويد"من كافة المستويات أم بين العاملين تحت إمرتهم،كل موظف يجب أن يحمل شهادة تحمل ختم السلطة الفرنسية والسلطان،إن شهادات جرمة كبيروالعقيد محمد سنمليك، وعقيد الجعانتي وعقيد الراشد، وعقيد المخالي ، وعقيد السلامات ، يجب أن تحمل ختم حاكم الإقليم ، ولايمكن إقالة أو تعيين كبار التناجك، الذين يحكمون بلدا بأسره الا بتصريح من حاكم الدائرة وبتعيين إستبدالهم عند الإقتضاء ، بناء على دعوة من هذا الحاكم .
3. يلتزم السلطان في مجال الضريبة بالقواعد المنصوص عليها بهذا الشأن في المرسوم الذي صدريوم الأضحى1329هـ، الموافق لـ02 ديسمبر 1911م، وهو يلتزم بنشرالتعريف بهذا المرسوم وإقتضاء تطبيقه بمعرفة موظفيه.

4. يعتذرعلى السلطان من الأن فصاعدا أن يهب أي قرية لأي شخص كان ، بدون تصريح من حاكم الإقليم،وتظل القرى الممنوحة حاليا مخصصة لماليكيها، فيما عدا حالات الإنتقاص التي يأمر بها العقيد لارقوللتقليل من المفاسد،ولكن عند وفاة كل منتفع ستجري مراجعة لسند الملكيه،بحيث تحصل الدولة على جزء من الأموال المملكة دون ان تقع عائلة المتوفي فريسة للفقر والبؤس، وفي حالة التعسف أوالإبتزاز،يمكن سحب القرى الممنوحة من مالكيها دون أي تعويض.

ان كل القرى الممنوحة في الوقت الحاضروالتي لايتم إقرارملكيتها بموجب سند مصدق عليه من السلطة الفرنسية في خلال مهلة مدتها عام واحد سوف تعتبر ملكا للدولة ، وسينص هذا السند على حقوق وإمتيازات المالك.

وفي القرى التي دخلت ضمن المجال العام ، ولم يتمكن السلطان أن يحصل منها سوى على "برمه مرة صبه"و"السلام"بما يعادل أمداد الغلة، إذا كان يحصلها بالفعل قبل ان تسحب هذه القرى من ماليكيها.

5. يستمر السلطان في نشرالعداله تحت إشراف الحاكم العام لأبشة ولكنه يلتزم بأن يتولى هذا الحاكم التصديق على كافة الغرامات النقدية والعقوبات البدنية التي سيحكم بها،وبعدم إرتكاب أي إخلال بواجبات وظيفته،ويحق للأطراف المتنازعة اللجوء الى القضاء الفرنسي عن طريق الإستئناف، ويتم تفويض قاض الى جانب حاكم كل إدارة في تحمل أعباء سلطته وفحص أحكامه.

ويتمثل دورحاكم الإدارة الفرعيه في التأكد من عدم إرتكاب أي حالة من حالات امتناع القاضي عن الحكم،وعدم صدورحكم يتناقض مع المبادىء الإنسانية،وليس من حقه ان يحكم بنفسه ، نظرا لأن هذه السلطة من إختصاص حاكم الدائره .

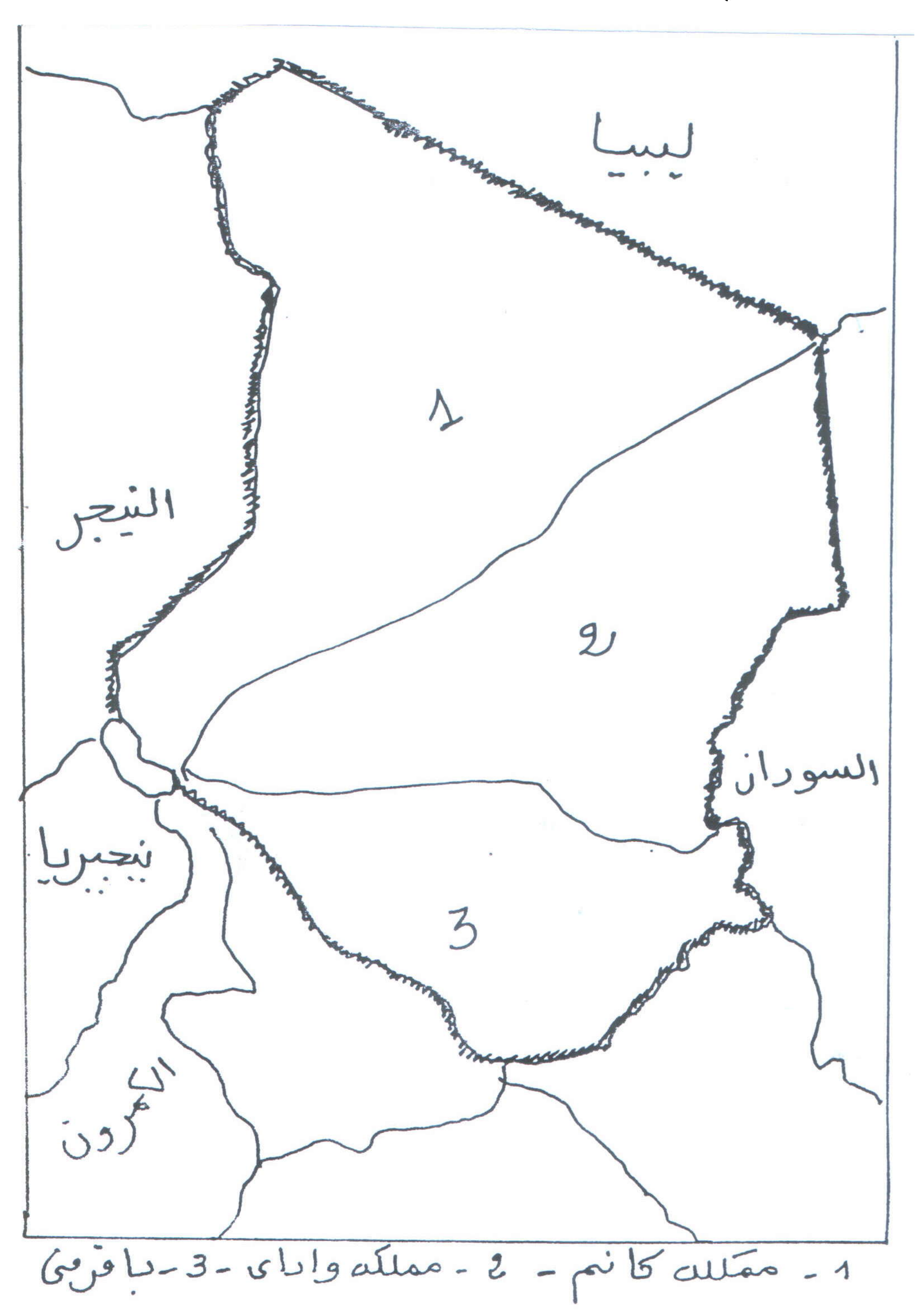
6. يلتزم السلطان بعدم التدخل في الشئون التي تهم" المساليت"و "السيلا" ويلتزم بعدم التجاوزفي ممارسة عمله عن السلطات الفرنسية ، لدى "الجرعان"في انيدي و"القمري" و"تاما"ويعد بعدم إرسال أية رسائل لأي سبب كان،سواء خارج الحدود الحالية لدائرة واداي، في بلاد الجنوب والغرب الخاضعة للإدارة الفرنسية ،أم بداخلها، ويبلغ السلطة الفرنسية بالعرب (من بلاده وبلاد ام التيمان) الذين يعبرون أراضي واداي ، ويقومون بتسليمهم لها ، كذلك فإن حكم آتيه وأم التيمان سيعيدون عرب وداي الذين يعبرون اراضيهم .

آبشة في27يناير1912.الحاكم العسكري لإقليم تشادالعقيد لارقو

ملحق الخرائط

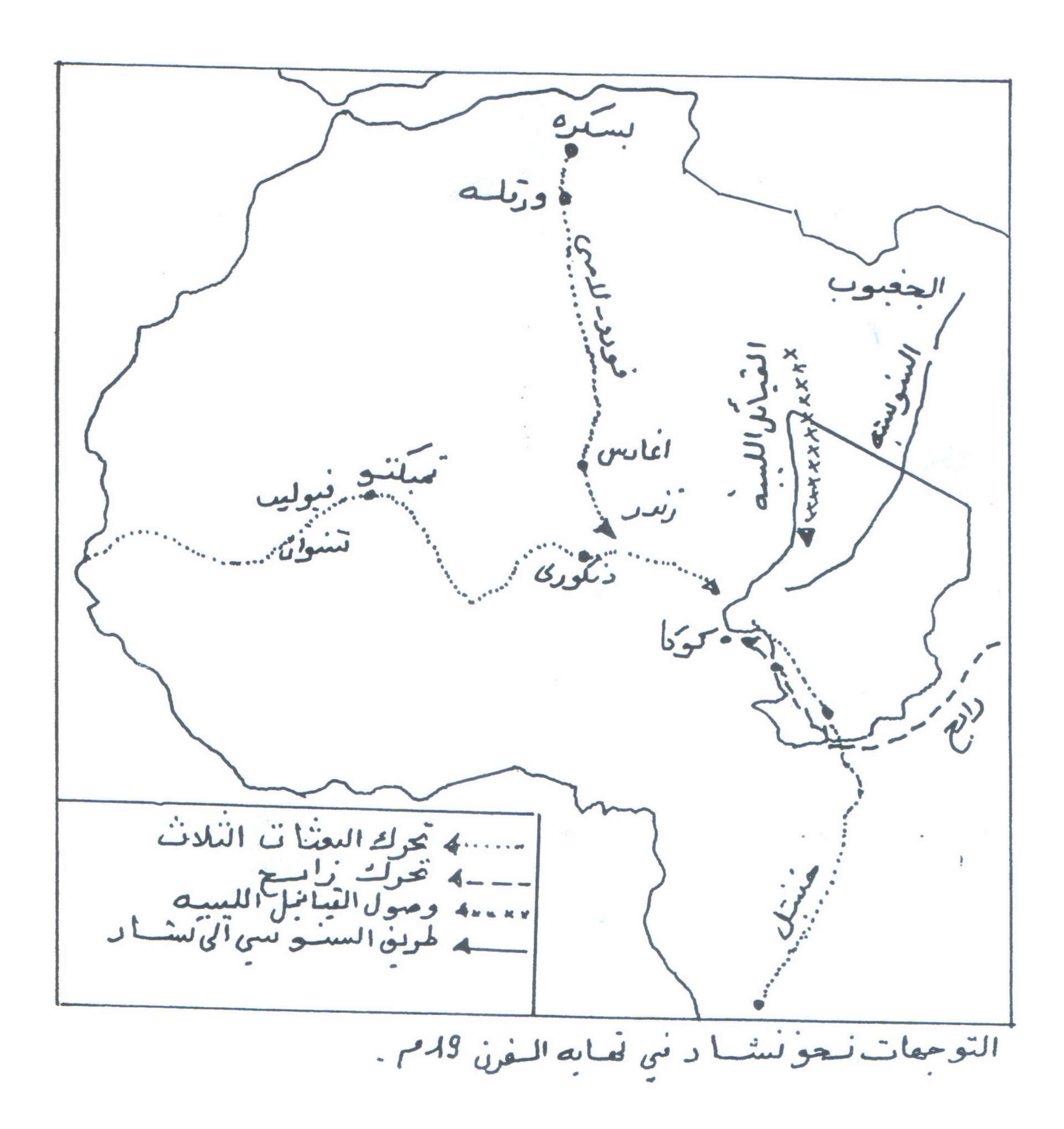
ملحق رقم(9)

خريطة الممالك التشادية



- عبد الله بخيت صالح : المرجع السابق ، ص،04

<u>ملحق رقم(10)</u>



التوجهات نحو تشاد في نهاية القرن 19م.

- رسم وتعريب الطالب الباحث نقلا عن Victor – Emmanuel Largeau ,op.cit,p,08

<u>ملحق رقم(11)</u>



- رسم وتعريب الطالب الباحث نقلا عن Victor – Emmanuel Largeau ,Ibid,p,20

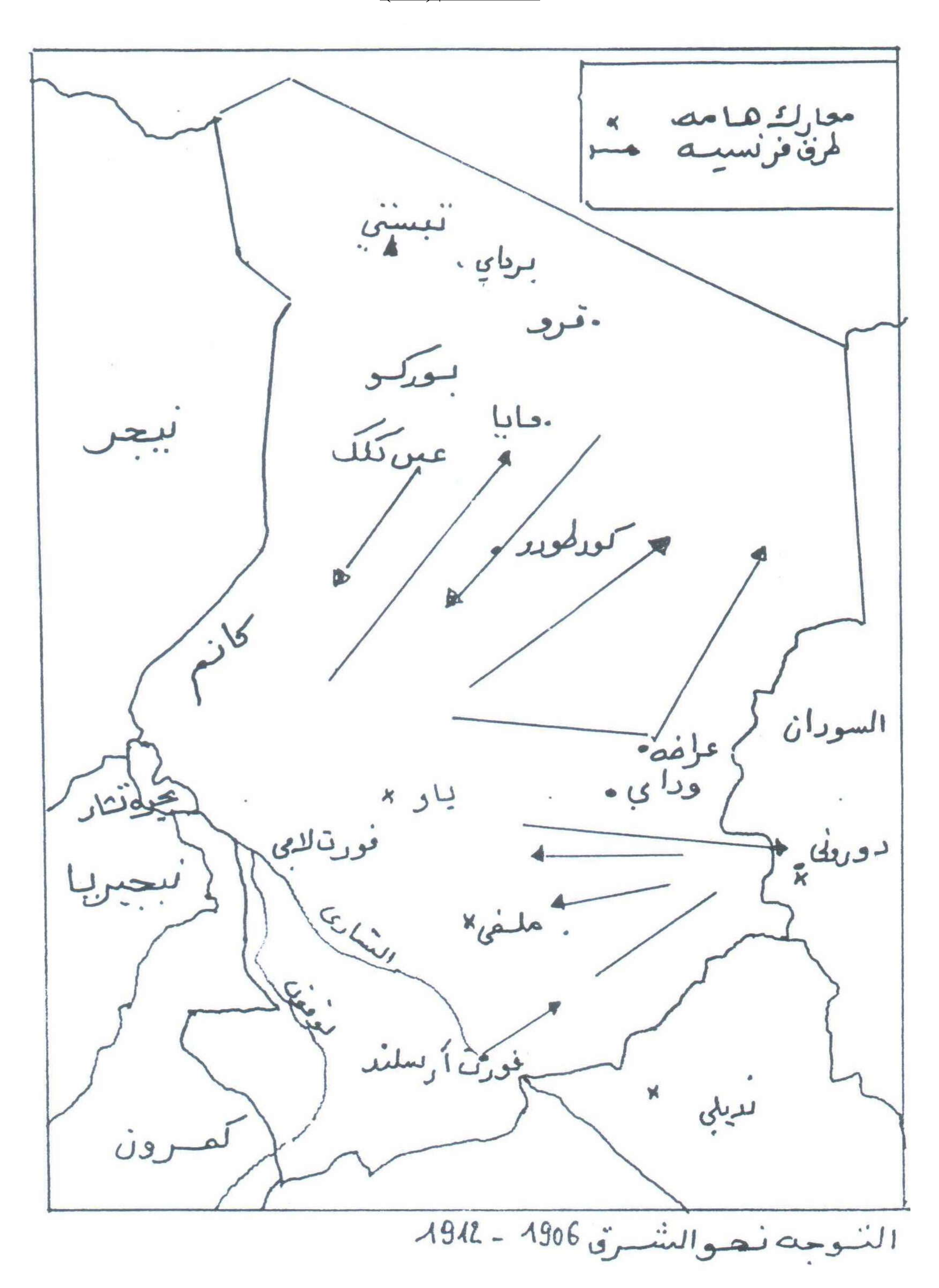
<u>ملحق رقم(12)</u>



التوجه نحو الشمال 1913- 1915

- رسم وتعريب الطالب الباحث نقلا عن Victor – Emmanuel Largeau ,Ibid,p,68

ملحق رقم(13)



التوجه نحو الشرق 1906 - 1912

- رسم وتعريب الطالب الباحث نقلا عن Victor – Emmanuel Largeau ,Ibid,p,216

ملحق رقم(14)



بداية الهجرة الليبية الى تشاد
1842

– محمد سعيد القشاط: جهاد الليبيين ضد فرنسا ،مرجع سابق ، ص،307

ملحق الصـور

ملحق رقم(15)

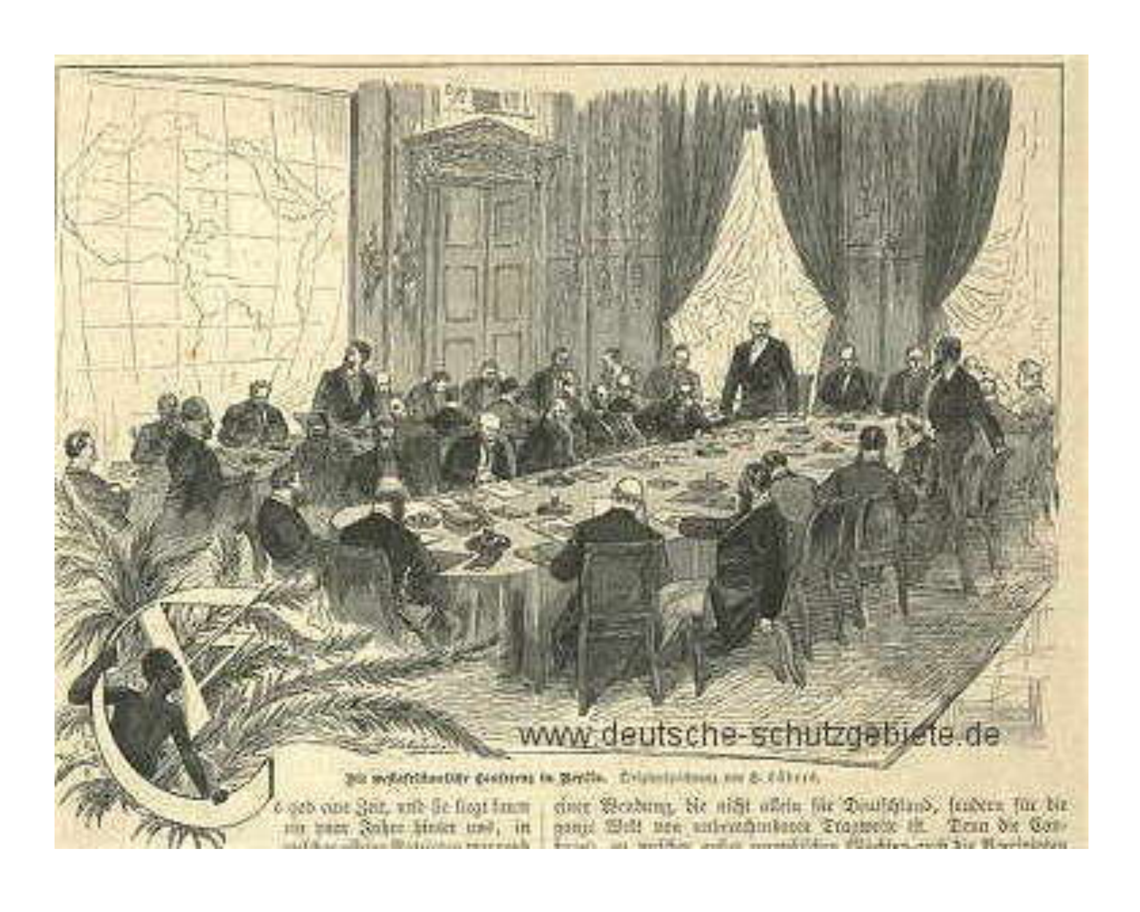
قطعة من سلاح رابح



fr.wikiedia.org.wiki-

ملحق رقم(16)

صورة مؤتمر برلين لتقطيع القاره

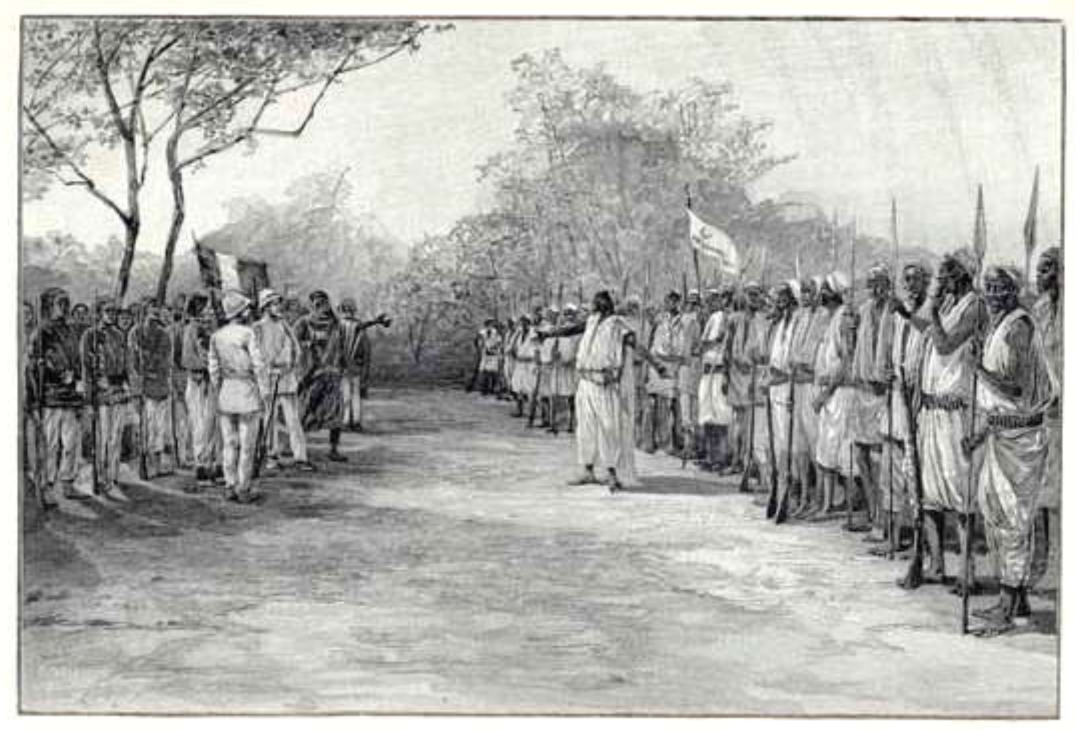


Pierre Savorgnan de Brazza:les missions , la marche vers le tchad .www.brazza culture.fr/fr.mission marche

<u>ملحق رقم(17)</u>

<u>إستقبال بول كرامبل من طرف السنوسي</u>

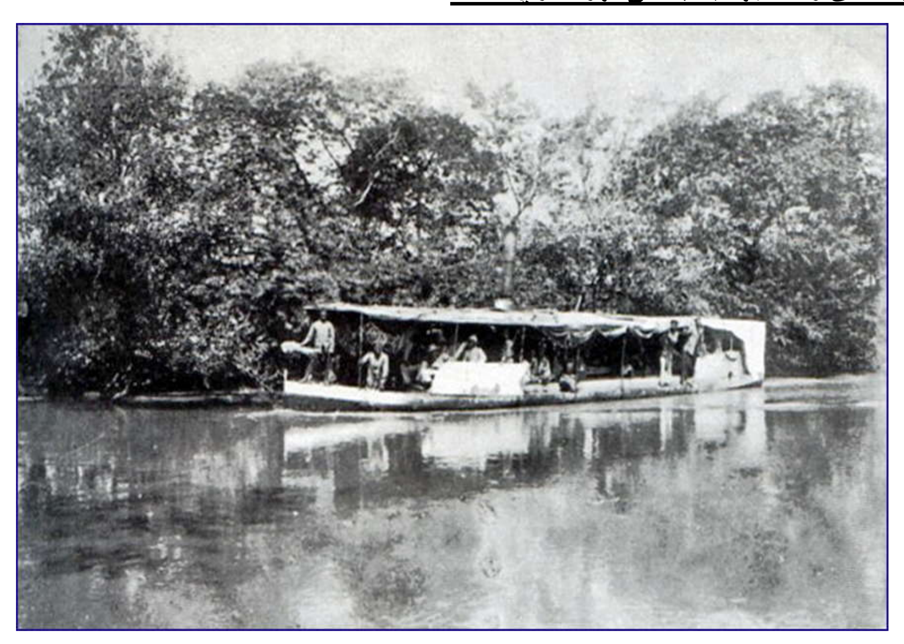
خطأ!



Pierre Savorgnan de Brazza:les missions , la marche vers le tchad .www.brazza culture.fr/fr.mission marche

ملحق رقم(18)

صور للسفينة التي وصل بها جنتيل الى نهر شاري1895





Le *Léon-Blot* sur la rive du Tchad, à l'endroit même où, le 14 novembre 1897 aborda la mission Gentil. — *Phot. Mather*

---

http//pages 14-18 mesdiscussions.net/

ملحق رقم(19)

صورة رأس رابح فوق سيف سمبا سال السنيغالي



- سعد الدين الزبير : المرجع السابق ،ص،56

ملحق رقم(20)

صورة تحرك القوة الفرنسية ناحية الشرق (قوزبيدة)



-Victor – Emmanuel Largeau ,op.cit,p,62

ملحق رقم(21)

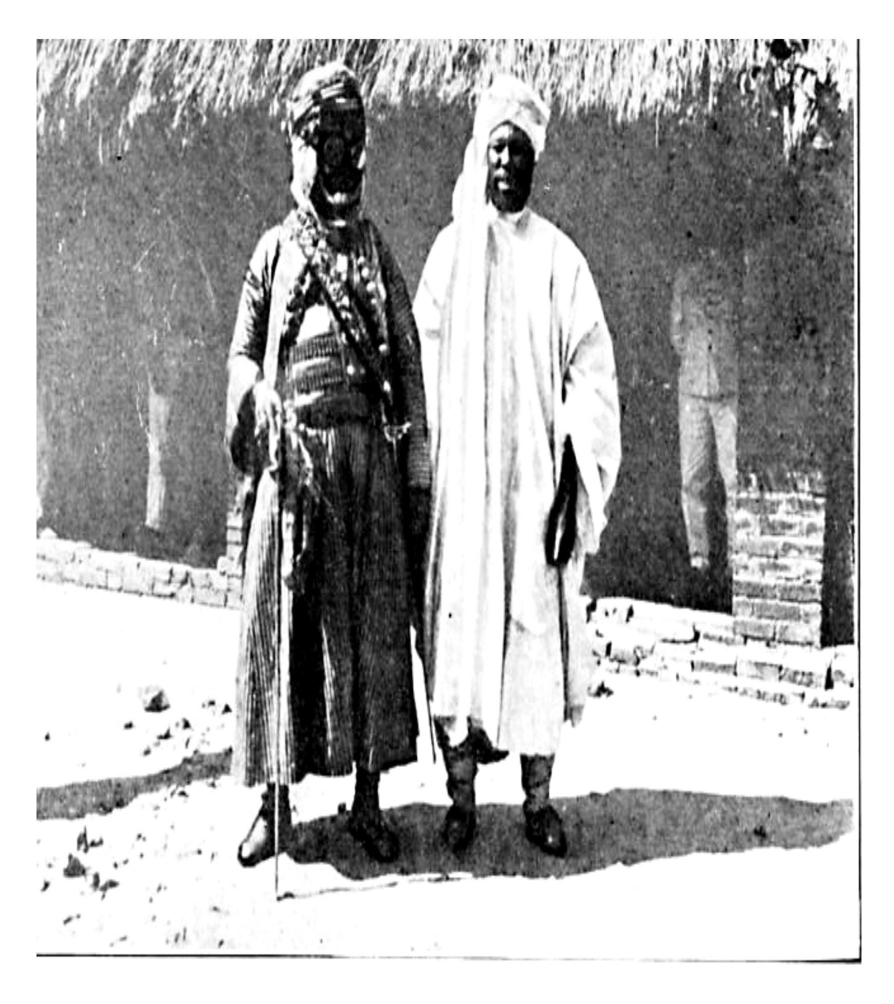
صورة المجاهدين السنوسيين في عين كلك



- Victor – Emmanuel Largeau ,Ibid,p,231

ملحق رقم(21)

صورة لدود مرة عبد الرحمن قوارنق



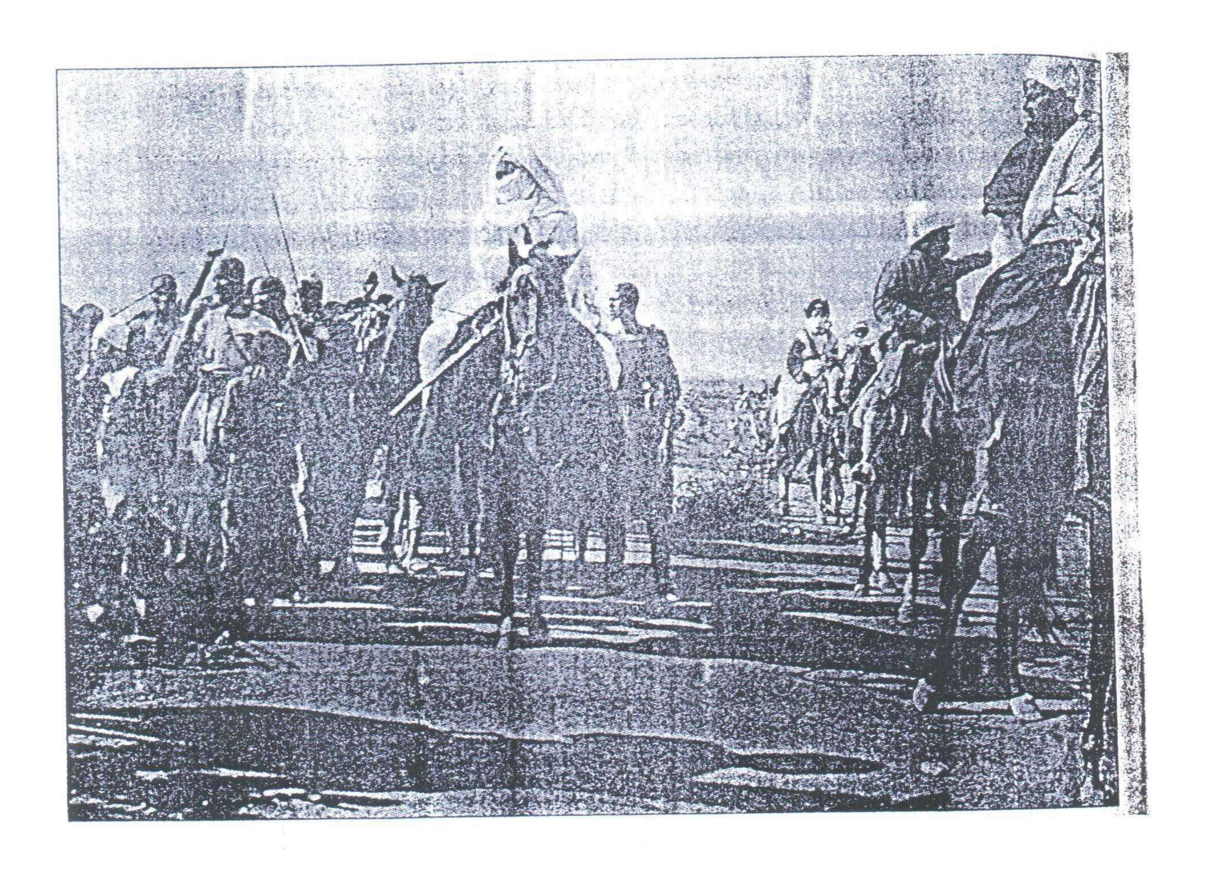
Cliché du Lieut. FERRANDI

90. — Le Mbang GAOURANG (à gauche) et le Kolak DOUDMOURRAH.

- http://www.michilke.com/article

ملحق رقم(22)

صورة إستسلام دود مره



-Victor – Emmanuel Largeau ,Ibid,p,208

البيبلوغرافيا

اولا: المصادر والمراجع العربيه:

1- التونسي محمد بن عمر: رحلة الى واداي ، تحقيق ، عبد الباقي أحمد محمد كبير،شركة مناكب للنشر، الخرطوم،2001.

2- الوزان الفاسي الحسن بن محمد: وصف افريقيا تر، محمد حجي ،ومحمد الأخضر، ط،02، ج،01، دار الغرب، بيروت ، لبنان، 1983

3- أبوشعيشع مصطفى بسيوني: بورنو في عهد الأسرة الكانميه، 1884 دار العلوم للطباعة والنشر، القاهرة ،1998.

4-إبراهيم عبد الرزاق عبد الله، و شوقي عطاء الله الجمل : دراسات في تاريخ غرب افريقيا الحديث والمعاصر ،مكتبة الإسكندرية ، القاهرة،1998

5- إبراهيم عبد الرزاق عبد الله: الإسلام وتحدي الإستعمار الأوروبي، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ، القاهرة ، 1999.

6- إبراهيم عبد الرزاق عبد الله : المسلمون والإستعمار الأوروبي في افريقيا، عالم المعرفه ،ع،139 ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب الكويت ، ديسمبر 1989.

7- أيوب محمد الصالح : الدور الإجتماعي والسياسي، للشيخ عبد الحق الترجمي، في دار وادي، تشاد،1853-1917، جمعية الدعوة الإسلامية ليبيا ، 2001

8-الأشهب محمد طيب: برقة العربية أمس واليوم ، ط،01 ،مطبعة الهواري، القاهرة ، 1947.

9- البخاري عبد الله الجعلي : حدود السودان الغربية مع تشاد وافريقيا الوسطى وليبيا ، الشركة العالمية للنشر والتوزيع بيروت ، 2001

10- الجمل شوقي عطاء الله و ابراهيم عبد الرزاق عبد الله : تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر ، ط2، دار الزهراء الرياض، 2002

11 -الجمل شوقي عطاء الله: تاريخ كشف افريقيا واستعمارها ، مكتة الأنجلو منصرية القاهرة ، 1998

12- - الجمل شوقي عطاء الله و ابراهيم عبد الرزاق عبد الله: تاريخ اوروبا، من النهضه الاوروبية الى الحرب الباردة،المكنب المصري لتوزيع المطبوعات ، القاهرة، 2000

13- الجمل شوقي عطاء الله : الأزهر ودوره السياسي والحضاري في افريقا ، ط،01 ،الهيئة المصرية العمة للكتاب، القاهرة ،1988.

14- الجعلي البخاري عبد الله : حدود السودان الغربية مع تشاد، وأفريقيا الوسطى وليبيا ، الشركة العالمية للنشر والتوزيع ، بيروت، 2001.

15- الزبير سعد الدين : إمبراطورية رابح الزبير -ومذابح الإستعمارالفرنسي في السودان -،دارالكتب القاهرة،1953.

16- الحارث بشر علي : المداخلات الأجنية في تشاد ، 1885-1982،ط،1، المدرسة الوطنية للإدارة العمومية ، المملكة المغربية ،1999.

17 - الماحي عمر عبد الرحمن:تشاد من ألإستعمارحتى الإستقلال ، (1894-1960)، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، 1983.

18- الماحي عمر عبد الرحمن: الدعوة الإسلامية في افريقيا ، الواقع والمستقبل ،

19-المحيشي عبد القادر مصطفى : جغرافية القارة الإفريقية وجزرها، ط،01،الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ، الجماهيرية الإشتراكية العربية ،2001.

20- المقرحي ميلاد: تاريخ اوروبا الحديث والمعاصر، من عصر النهضة الى الحرب العالمية الثانية، ط 01، منشورات الجامعة المفتوحة ، طرابلس،1989

21- السروجي محمد محمود: دراسات في تاريخ مصر والسودان ، الحديث والمعاصر ، مكتبة الإسكندرية ، مصر ، 1998.

22- الرويعي محمد علي قناوي: جهاد الليبيين ضد الإحتلال الفرنسي في تشاد ، كلية الأداب ، جامعة قابوس ، ليبيا ،2000.

23- العقاد أنور عبد الغني : الوجيز في إقليمية القارة الإفرقية ، دار المريخ للنشر ، الرياض، 1983.

24-الفوزي محمد علي: من تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ط1، دار النهضة العربية بيروت، لبنان،2006.

25- الفيتوري عطيه مخزوم : دراسات في تاريخ شرق إفريقيا ، جنوب الصحراء، مرحلة انتشار الإسلام ، جامعة قان يونس ،بنغازي ،1998

26- الصلابي علي محمد : صفحات من التاريخ الإسلامي في الشمال الإفريقي، الحركة السنوسية في ليبيا ، وسيرة الزعيمين محمد المهدي واحمد الشريف، ج ،2، الشبكة الليبية ، ليبيا ، 2002.

27- القشاط محمد سعيد: الطوارق عبر الصحراء، ط2، مركز الدراسات وابحاث الصحراء، طرابلس ليبيا ، 1989.

28- القشاط محمد سعيد : أعلام من الصحراء ، ط،1 ،دار الملتقى للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ،1997.

29- القشاط محمد سعيد : جهاد الليبيين ضد فرنسا في الصحراء الكبرى ، 1854-1986، ط1منشورات مركز دراسات واحاث شؤون الصحراء ، طرابلس،ليبيا1989.

30- الرافعي عبد الرحمن: مصر والسودان، من اوائل عهد الإحتلال 1892/1882، ط4، دار المعارف ، مصر 1983.

31- الخنديري سعيد أحمدعبد الرحمن : تطور العلاقات الليبية التشادية ،،1842-1975 ،منشورات جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، الجماهيرية العربية الإشتراكية الليبية ، 1982.

32- الخنديري سعيد أحمدعبد الرحمن : تطور العلاقات السياسية في تشاد، منذ الإحتلال ، حتى نهاية عصر تلمبالي(1900-1975، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التارسخية ، ليبيا،1998.

33- الغنيمي عبد الفتاح مقلد: حركة المد الإسلامي في غرب افريقيا ،ط،01،مكتبة نهضة الشرق ،1985.القاهرة ،

34-أسبر أمين : أفريقيا سياسيا وإقتصاديا وإجتماعيا لا: ط،01،دار دمشق للطباعة والنشر، سوريا ،1985.

35- إسحاق إبراهيم: أهمية الموقع الجغرافي،وعلاقاته بالتطور السياسي في دولة تشاد جامعة الملك سعود/ تشاد 1988.

36- إسماعيل عز الدين: الزبير باشا ، ودوره في السودان ، في عصر الحكم المصري، الهيئة العامة للكتاب ،فرع الصحافة ، القاهرة ،1998.

37- باري محمد فاضل علي و كريده سعيد ابراهيم :المسلمون في غرب افريقيا ، تاريخ وحضاره ،ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،2007.

38- باغي إسماعيل أحمد ، و محمود شاكر : العالم الإسلامي الحديث والمعاصر ، ج،2 ، قارة أفريقيا ، دار المريخ للطباعة والنشر ، الرياض ، 1993.

39- بولم دنيس: الحضارات الإفريقيه ، تر، علي شاهين ، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت ،1974.

40- بدوي عبده : مذاهب وشخصيات ، رجال من إفريقية ، تق،حيبب جاماتي ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1965

41- -بريتشارد ايفانز : السنوسيون في برقه ، تعريب عمر الديراوي ، ط1، مكتبة الفرجاني ، طرابلس، ليبيا ،1979.

42- بخيت صالح عبد الله : جغرافية تشاد، مركز ميكرو كمبيوتر سنز، انجامينا، تشاد،2004.

43- بصيلي الشاطر: تاريخ وحضارات السودان الشرقي والأوسط،الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ،1972.

44- بشير محمد عمر : تاريخ الحركة الوطنية في السودان ،من 1900 الى 1969، ط،01 ، تر، هنري رياض، والجنيد علي عمر ،دار الجيل، بيروت،1987.

45- جاكو محمد شريف : العلاقات السياسية بين ليبيا وتشاد ، قضية اوزو، من 1960حتى 1990. مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1998.

46- جوان جوزيف : الإسلام في ممالك وامبراطوريات افريقيا السوداء تر، مختار السويفي، دار الكتب الإسلاميه ، القاهرة 1984.

47-وجدي محمد فريد: دائرة المعرف القرن العشرين ، ع،2،دار الفكر بيروت،1971

48- ويندررونالد: تاريخ افريقيا جنوب الصحراء تر، راشد البراوي ، دار الجيل للطباعة والنشر، العجالة ، 2001-

49- وسلينغ هنري: تقسيم افريقيا، احداث مؤتمر برلين وتوابعه السياسيه،ط1، سلسلة الدراسات الافريفيه،مصراتة ليبيا2000،

50- زكي عبد الرحمن : الإسلام والمسلمون في افريقيا ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، القاهره ، 1970.

51- حامي عبد القادر : من طرابلس الغرب الى الصحراء الكبرى ، تر، محمد الأسطى ، دار المصراتي ، طرابلس الجماهيرية العربية الليبية 1974.

52- حبيب هنري : ليبيا بين الماضي والحاضر ،تر، شاكر إبراهيم، ط،01،المنشآت الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان والمطابع ، الجماهيرية العربية الليبية ، 1981.

53- حسن ابراهيم حسن : انتشار الإسلام في القارة الإفريقية ، مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة،1984.

54- حسن ابراهيم حسن : انتشار الإسلام والعروبة ، فيمايلي الصحراء الكيرى، جامعة الدول العربية معهد الدراسات العليا ، القاهرة ،1998.

55- حمدان جمال : استراتيجية الإستعمار والتحرر، ط،1، دار الشروق، بيروت،1983.

56- طرخان إبراهيم علي: مملكة البورنو الإسلامية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، 1969.

57- كام جززيفين : المستكشفون في إفريقيا ، تر، السيد يوسف نصر،و ومحمد علي وقاد دار المعارف ، القاهره، 1982.

58- كاني احمد محمد: الجهاد الإسلامي في غرب إفريقيا ، الزهراء للإعلام العربي، 1986.

59- كلود فضل : الثقافة الإسلامية في تشاد ، العصر الذهبي للإمبراطورية كانم – البورنو-، ط1 ،منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، الجماهيرية العربية الليبية،1998.

60- كي –زاربو جوزيف: تاريخ افريقيا السوداء،تر،يوسف شلب الشام ،القسم، الأول،منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية السورية، دمشق،1994

61- ماكيفيدي كولين : أطلس التاريخ الإفريقي، تر، مختار ألسيفي، مر،محمد العرب موسى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ،

62- محمد موسى فيصل : موجز تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر ، مر، ميلاد المقرحي، منشورات الجامعة المفترضة طرابلس،1997.

63- محمد محي الدين : إفريقيا وحوض النيل ، ط2، مطبعة عطايا بباب الخلق ، مصر ، 1934.

64- محروس حلمي: تاريخ افريقيا المعاصر من الكشوفات الجغرافية القيام منظمة الوحدة الإفريقية ،ج1 ،شباب الجامعة الإسكندرية القاهرة ،1998.

65- مناع محمد عبد الرزاق: احمد الشريف حياته وجهاده ،ط1،دار الوحدة بيروت لبنان ، 1978.

66- مارتي بول : دور العرب الليبيين في مقاومة الغزو الفرنسي، في بلدان الحزام جنوب الصحراء، القارة الإفريقية ، 1843-1918 ،تر، محمد عبد السلام ، جمعية الندوة الإسلامية طرابلس، 1989.

67- ناجي محمود: تاريخ طرابلس العرب ، تر،عبد السلام ادهم، ومحمد الأسطى الجامعة الليبية ، بنغازي، 1970.

68- عبد الرحمن يحي إبراهيم : المسا ليت ، مطبعة حصاد للطباعة والنشر ، الخرطوم 2009.

69-عبده علي إبراهيم : المنافسة الدولية في أعالي النيل ،1880-1906،مطبعة المعرفة القاهرة ، 1958.

70- عمر عبد العزيز عمر : تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر : 1815-1919، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ،2000.

71- محمد عبد الغني سعودي: قضايا افريقية ، المعرفة ، ع، 35، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب ، الكويت ، ديسمبر 1980

72- فريمو جاك: فرنسا والإسلام من نابليون إلى متيران ،تر هاشم صالح ، ط،01، دار قرطبة للنشر والتوثيق ، 1991.

73- - قدوره زاهية: تاريخ العرب الحديث، دار الطباعة والنشر، بيروت 1975.

74- قنديل حسن: فتح دارفور 1916 ،ونبذة عن تاريخ سلطانها ،علي دينار،مطبعة العدل الإسكندرية، 1936.

75- روبرتسون جيمس : السودان من الحكم البريطاني الى فجر الإستقلال ، تعر، مصطفى عابدين الخانجي ،ط،1 ، دار الجيل ، بيروت، لبنان ، 1996.

76- رياض زاهر: استعمار القارة الإفريقية واستقلالها،مطبعة المعرفة القاهرة،1966.

77- رمضان عبد العظيم : تاريخ أوروبا والعالم الحديث، من ظهور البرجوازية الاوروبية الى الحرب الباردة ، ج،2،من تسوية مؤتمر فينا 1815 الى تسوية مؤتمر فرساي 1919 ، الهيئة العمة للكتاب ، القاهرة،1996.

78- رفله فليب : الجغرافية السياسية لأفريقيا ، ط،01 ،مكتبة النهضة المصرية القاهرة ،1966.

79- شاكر محمود: سلسلة الدراسات الإسلامية تشاد، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،1972.

80- شلبي أحمد مشهور: موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ط،01،ج،06 ،مكتبة النهضة المصرية القاهرة.،1976.

81- تشايجي عبد الرحمن: الصراع الفرنسي التركي، في الصحراء الكبرى، تر،علي أعزازي،مر،محمدالأسطى، مركزدراسات جهاد الليبيين طرابلس، ليبيا،1982

82- محمد شفيق غريال الموسوعة العربية الميسرة ،دار التراث العربي، القاهرة ،1965.

المقالات العربية:

1- إبراهيم عباس: انتشار العنصر السوداني في إفريقيا ، مجلة الدراسات السودانية ع،1،مج2 ، شعبة أبحاث السودان كلية الآداب الخرطوم ،السودان، مارس 1970،

2-آدم الصادق احمد : نشأة الممالك الإسلامية في افريقيا ، مملكة وداي نموذجا، مؤتمر الإسلام في افريقيا نوفمبر 2006 http/www.facebook.com/topic

3-إدريس موسى يوسف عيسى :شعوب افريقية ، جمهورية تشاد الماضي والحاضر، مجلة قراءات افريقيه ، ع ،1 ، http://www.albayan-magazine.com/qira -

4-أوزويغوي.ج.ن : <<تقسيم افريقيا وغزوها على يد الأوروبيين ، نظرة عامة>> ، تاريخ افريقيا العام ، مج 7، أفريقيا في ظل السيطرة الإستعماريه ،1935/1880، اليونيسكو أديف ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت 1990

5- الطوير عبد الله : انتصار عبد الطوير في معركة عين كلكا ، وهزيمة الفرنسيين 1908،www.alkouz.blogspost.com

6- آل الذهب شريف : شرح المفردات العامية في القصيدة الدارفورية http/WWW.Sudanesonline.Com/ar/articl18562

7- الفاضلي فتحي : حرب تشاد الكارثة ، www.fathifadhli.com يوم 28جويلية

8- بشيرعربي بشير : الشيخ عليش عووضه رائد النهضة الثقافية في تشاد رائد النهضه الثقافية في تشاد www.mubarak-inst.org/.../research_view.php

9- بشيرعربي بشير : علاقة الممالك التشادية ومراكز الحضارة الإسلامية، ندوة اللغة العربية لتشاد الواقع والمستقبل ، تشاد، 03ديسمبر 2001، ص05

10- زين نور الدين محمد: نشأة الممالك والدويلات الإسلامية في افريقيا ، مملكة كانم الإسلامية كنموذج .www.mubarek.inst.org.

11- حسن يوسف فضل : المماليك والسودان 1822/1789، مجلة الدراسات السودانية، ع،01،مج،04 ، شعبة أبحاث السودان كلية الآداب الخرطوم،1973

12- حاج صاف محاسن عبد القادر: لورد روزبري والسياسة البريطانية في السودان 1895/1882 ، مجلة الدراسات السودانية ع01،مج05 معهد الدراسات الإفريقية والأسياوية جامعة الخرطوم ، مطبعة التمدن ، اغسطس 1975

13- عبد لله امين حسن :لمحات عن قبيلة المساليت

http:/www.sudaneseonline.cgi-bin

14- شريكان عمر مصطفى:دارفور حقيقة الصراع ومألاته ،

w.sudanesonlne.com./ ar/ _18097

15- نور ضيف الله احمد محمد : المجتمع التشادي بين ألنزعه الفردية والعمل الجماعي،منتديات تشاد،www.11e11.com/vb1

16-محمد مدني فضل : الأبعاد الحضارية للغة العربية في الممالك الإسلامية التشادية ،

www.mubarak-inst.org

17- محمد موسى المتوكل : الليبيون في تشاد،هجرة منسية ، ج ،01 ،

http/wahtjalo.freehostia.com/cha

18- منشي طارق عبد الخالق :تقرير عن زيارة وفد لجنة أطباء الحرمين إلى تشاد www.khayma.com/alharamain/teshad.htm

19-عبدالعزيزمحمد:زيارةلحدودعلى هامش التوتر . w.mamdeutsch maktoobblog

20-نجم فرح عبد العزيز : القبائل الليبية الجغرافيا والهجره ،

www.wahtjalo.freehostia.com

ثانيا:المصادر والمراجع باللغة الفرنسية :

1- Babikir . A.: L'Empire du Rabih , L'HARMATTAN, paris, 1902

2- Bangoura Mohamed Télémadi:Violence Politique et conflits en Afrique , lecas du Tchad, L'harmattan, Paris, 2005

3- Barrélo,Charlotte Danniel on Graffnried :Datation echronologie dans le bassin du Tchad ,réseau meg, Tchad ,1989

4- Bouha Nouhou**.** Alhadj:Islam et politique au Nigéria , genèse et évolution de la chari'a, karthala, paris 1992

5- Brunchwig . Henri : le partage de l'Afrique noire, Flammarion, 1971

6- Jean Chapelle, Le peuple Tchadien, ses racines, ses combats et sa vie quotidienne, Paris, L'Harmattan,1980

7- Chapelle . Jean : Nomades Noires du Sahara les Toubous , L'harmattan, Paris,1982

8- chegaray .Jaques : L'Afrique noire en auto- stop, amiot duont, Paris 1951

9- Cornec .Jaque : Histoir politique du Tchad , 1900-1962, librairie centrale de dripit et de juriprudence , Paris , 1963

10- Cornevin Marianne et Robert : Histoire de l'Afrique des Orignes à la 2° guerre mondiale , 4° édution, petit Bibliotheque ,payot, Paris, 1974

11- Cornevin Marianne et Robert: Histoire de L'Afrique , des origines à la 2°guerre mondiale ,4° édition , petit bibiothèque payot,paris, 1974

12- Coquery Cathrine : La décoverte de l'afrique, presses universitairs de la françe, 1953

13- Gabot .Jean et Christian Bouquet : Le Tchad ,presses universitaires de France,1973

14- Gardel .Gabriel :Les Touareg Ajjerb Institut.De Recherche Sharienne,EDTION Baconnier ?1961

15- Gapot-rey **.** Robert: le Sahara français, presses universitaires de France,1953

16- Gourdault .Jules ; L'Homme blonc au pays des noire presses universitaires de Françe,1885

17- Haller .Posper : Sahara Tchad, 1898-1900 carnet de rout de Posper Haller, médecin de L'Amy ; L'harmattan , Paris,1998

18- Kalck. Pierre : Histoire centr Africaine , L'harmattan ,Paris, 1992

19- Kalck .Pierre : Un Explorateur du Centre de L'Afrique , Paul Crampel,(1864-1891),L'HARMATTAN,Paris,1993

20- Ki. Zerbo .Joseph:Histoir de L'Afrique Noire ,D'hter à demain, librairie,A,Hatier,Paris,1972.

21- Lanne. Bernnard : Histoir politique du Tchad , de 1945/1958, administration ,partis, éléctions , édition Karthalla, Paris. 1998

22- Lanne .Bernard- : Répertoire de l'Administration,territoire du Tchad 1900-1994, 2em édition, l'harmttan,1995

23- de LANESSAN .Jean.Louis, : L'Expansion coloniale, de la françe presses universitaires de françe , P aris , 1886

24- Maestri Robert : commandant L'amy, un officier français au clonirers, L'harmattan , paris,1989

25- Largeau. Victor- Emmanuel: A la naissance du tchad 1903-1913,SEPIA,Paris,2001

26- Maugenest .Denis,Paul- Gerard Pougoue: droit de L'homme en Afrique central , Karthalla, paris 1992,

27- Meynier. O.:Pacification du sahara, et la pénétration saharienne ,1852-1930, puplication du comité national métropolition du centenaire ,de L'Algérie,

28- muriel -Mathieu: la mission afrique central, L'harm attan ,Paris,1996

29- Nachtigal : le voiyage de Nachtigal au Ouadai, traduction copmlèt , par joost van vollenhoven, , puplication du comité de L'afrique française, Paris,S.D

30- Pascal **.** Roger: L'opium du tiers monde- essais sur la colonisation et la d'éc olonistion et la coopération - Nouvelles éditions latines ,Paris 1979,

31- STOJANOV. Nina, L'image du Tchad dans la littérature coloniale ,(1891-1902).Edition du centre d'étud des Monde AfricainsParis, 2005,

32-TRIAUD**.** Jean-Louis : La légende noire de la Sanûsiyya ; une confrérie musulmane saharienne sous le regard français (1840 - 1930), Paris, Maison des sciences de l'homme, 2 vol., 1995

33- TRIAUD. Jean-Louis, : Tchad 1900-1902 : une guerre franco-libyenne oubliée ? Une confrérie musulmane ,la Sanûsiyya, face à la France, Paris, L'Harmattan, 1988,

34- Tubiana .Mohamed : L'identité Tchadienne L'héritage des peuples et les apports éxterieurs ,L'harmattan ,Paris ,1994

35- Zimmermann .Maurice : les missions français vèrs le tchad : voulet ,Bretonnet,de méhcie ,Foureau,annales de géographie , , volume09 N°43 presses universitaires de françe , paris , 1900

مقالات باللغة الفرنسية

01- www.troupesdemarine.org/federation/ancre_dor/346/histoire histoire, le general LARGEAU , pere fondateur du tchad , p48.

02- : L'histoire du Bornou http://www.cosmovisions.com/Chro

03- hettp//pagespers-orange.fr/vgs/pub/LS :Michel Verge :Les tirailleurs sénégalais,1857-2007

04-http/paystoumai,over-blog.com/page/ letchad_a_travers_ses villes

05- www.alger/ cahiers centenaire/pacification, par le général ,O.Meynier ,chapitre Né 04 , le ploc Africaine Français, la mission Foureau Lamy , Pup

06- www.geocyclo.com/wiki/Combat_de_Dorot%C3%A9!:La soumission du Ouadai-

فهرس المواضيع